نيسان (ابريل) ١٩٨٣ - جمادي الثانية ١٤٠٣

المختار

من ريدرز دايجست

عودة الابن الضال ١٤
الولد المفضل ٢٥
الصراع على ملكية الفضاء ٣٦
هبة الحياة ٤١
قوة الذات ٤٦
كوموس: مفتاح سر قديم ٥٠
جحيم في الجو (مأساة) ٥٦
عاصمة المجوهرات، المانية ٦٥
طبيب يزرع الفرح في النفوس ٧١
الحشرات تغزو العالم ٧٥
نوافير روما ٨٢
طائرة تحلق بمحرك غسالة! ٨٨
مصارعة الثيران: موسم البرتغال ٩٢

الكافيين يدافع عن نفسه

(ص ٣١)

الحب والصدق لا يتعايشان ؟

(ص ٢١)

نصائح لتخفيف الوزن ٩٨
شعوب مهددة بالانقراض ١٠٢
الحذاء السحري ١٠٩
وداعاً ايها الشقي (كتاب الشهر) ١١٣
عصر الطاقة الشمسية ٥
اكتب واربح ١ - اصداء من عالم الطب ٦١ - دائرة المعارف ٧٩ - القسيمة ١٤٠ - الضحك خير دواء ١٤٣

العنف في التلفزيون

(ص ٢٦)

لبنان ٦٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢،٥٠د

AL MUKHTAR min Reader's Digest April 83 No 53

صَبَاح الخَيْر!

نسكافه

نسْكافـه ، خلاصـة القهـوة اللذيـذة بالحَـليب ،
تجعَـل نهَـارك مَـليئـًا بالحَـيويـيّـة و النشَـاط .
إشـرَب نسـكـافه في الصبَـاح وفي أي وقت ، وتمـتع بطعْـمها اللذيـذ ونكهَـتها الغَـنيَـة .
نسْكـافه ، قهـوَة ١٠٠ بالمئـَة صَـافيَـة سَـريعـَة التحضيْر.

نسكافه قـهوة الشـباب العصْـري النَاجِح.

PI 2960

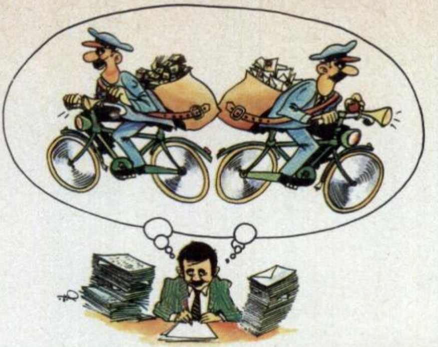

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي ـ بناية الشرتوني ـ ص: ب ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.

في مطار شارل ديغول ٢، محطة الأكسبرس محط الخطوط الجوية الفرنسية، كل شيء مصمّم لتستمتع بمتعة الترانزيت الأكسبرس في سرعة الانتقال.

لقد اختصرنا المسافة التي تفصل بين الطائرة التي حطت بكم، والتي ستقلع بكم. كما اختصرنا وقت الانتظار فأصبح لايتعدى الـ ٤٥ دقيقة فقط بين رحلة وأخرى، أحد أكثر المطارات سرعة في أوروبا.

لقد تمّ تقليص مسافة المشي والوصول الى الطائرة، مما يجعل محط باريس الأكسبرس نقطة الانطلاق المثلى الى عواصم العالم والمدن الفرنسية الكبرى.

تتغيّر الاوقات لتغيير الطائرات.

إذن، للقيام بوصل فعّال سافروا مع الفرنسية.

AIR FRANCE

الخطوط الجوية الفرنسية - محطة باريس - شارل ديغول ٢

X 6335

المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب •
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري •

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: ادوار ت• طومسون• مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جون ٠١ اوهارا•

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس• الناشر: شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ـ بيروت• الخدمات الصحافية: شركة النهار ش•ت•م•ل• بيروت• التحرير: شارع روما، بناية هاشم• ص•ب• ٢٢٦ ـ ١١ التلكس ANAHAR 22322 LE بيروت• التلفون ٣٤٠٥٥٦• الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص•ب• ٨٧٠٧ ـ ١١• التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١•

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE.

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت• الطباعة: سيكو، بيروت ـ لبنان• التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات•

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية اضافة الى العربية•

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة• يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان، جزئيا او كليا، في العربية او في اي لغة اخرى• وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية• وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية•

OJD DIFFUSION PUBLICITE

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: جنة برية (ليشيا هايدي ـ البرتغال)

AL MUKHTAR min Reader's Digest

April 83 No 53 (New Series) Vol. 5

© 1983 BY AN NAHAR P.I. S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN INC

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة•

مقياسُ الأناقــة
RADO رادو
مقياسُ الأناقـة . مقياسُ المتانـة . مقياسُ الزمَـن
RADO
QUARTZ
DIASTAR
15
Mod. dép.

عَصـْرُ الطَاقـةِ الشَمسِّيَة

ان الاعتماد المتزايد في العالم على حرارة الشمس كمصدر بديل من الطاقة المستمدة من النفط ومشتقاته، هو الذي اوحى الى "المختار" بتقديم هذا المقال الى القراء. ولئن يكن اطار المعالجة فيه امريكياً، فان الفائدة منه كبيرة. ذلك بان العالم العربي هو بحق بلاد الشمس التي تعتبر مصدراً لطاقة عظمى نفادها يعني نهاية الحياة!

عندما تتقدم كتل الصقيع القطبي جنوباً على طول الجبال الصخرية (روكيز) في امريكا الشمالية، تهبط درجة الحرارة احياناً في لونغمونت (ولاية كولورادو) الى نحو ٢٧ درجة مئوية تحت الصفر. غير ان تشارلز ايكنرود وعائلته يوفرون على انفسهم دفع قيمة فواتير المحروقات التي ترهق جيرانهم. فخلال ثلاث سنوات ونصف سنة انقضت على اقامة آل ايكنرود في بيتهم الذي يضم ثلاث غرف نوم، لم يتعدَّ ما دفعوه لشركة الغاز ٦٠٠ دولار. وذهب مجمل هذا المبلغ تقريباً من اجل تأمين الماء الساخن. فلمرة واحدة فقط، ولفترة اربع ساعات، اضطرت العائلة الى استعمال الغاز للتدفئة.

وهناك بين ٦٠ و٨٠ الف عائلة اخرى تؤمن تدفئة منازلها بالطاقة الشمسية. و٨٩ في المئة من هذه العائلات راضية عن النتائج. وتقول

الفريـــق

كونيكا C35 EF3 متوافرة بخمسة الوان مختلفة لتناسب اذواقكم .

ساكورا
sakura
كونِكا
Konica

ثمة اشياء تعمل سوية بأنسجام طبيعي وخير مثال على ذلك الفريق المؤلف من كاميرا كونيكا وفيلم ساكورا كولور . تصميم متطور لكاميرا سهلة الاستعمال وفيلم مناسب لأعطائكم صورة واضحة ، نقية وذات الوان طبيعية . ان استعمالهما معا يمنحكم صوراً رائعة تحفظونها دائماً . كاميرا **كونيكا** وفيلم ساكورا كولور افضل فريق لالتقاط اروع لحظات الحياة .

KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.: No. 26-2, Nishishinjuku 1-chome, Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japan

جين ايكنرود: "اننا نحب شمسنا العتيقة التي توفر علينا المال".

وقد تجد من الخير لك ان تفكر في استغلال الطاقة الشمسية من اجل تدفئة بيتك الجديد او تحسين التدفئة في بيتك الحالي. واذا كان هذا شأنك فانك ستفيد من التطويرات الحديثة. فالشمس تمد الارض بما يزيد على ١٨ الف ضعف ما ينتجه العالم كله من الطاقة من المصادر الاخرى جمعاء. وقد ارصدت الحكومة الامريكية اكثر من ملياري دولار منذ العام ١٩٧٥ لابحاث الطاقة الشمسية.

معظم هذه التجارب كانت مثمرة. ويقول متعهد بناء يدعى مايكل كوربيت من مدينة ديفيس (ولاية كاليفورنيا) حيث يدفأ حالياً اكثر من ١٠٠٠ بيت بالطاقة الشمسية وتشق الشوارع الجديدة في اتجاه شرقي - غربي كي تؤمن للبيوت اقصى درجة من التعرض لاشعة الشمس: "في مقابل ٦٠٠٠ دولار فقط ثمناً للتجهيزات الشمسية في بيت جديد كلف بناؤه ١٠٠ الف دولار، تخفض مصاريف التدفئة بنسبة ٨٥ في المئة. وحتى في مقابل ٢٠٠٠ دولار يوفر المالك ٥٠ في المئة من هذه المصاريف". واليوم ثمة ربع مليون "موقد شمسي" للماء الساخن توفر على الامريكيين سنوياً ما لا يقل عن ١٢٠ مليون ليتر من النفط.

ان اجزل مردود للتدفئة الشمسية في الولايات المتحدة يتحقق في الجبال الصخرية وفي الحزام الشمسي والجزء الشمالي الغربي من البلاد حيث كلفة النفط الباهظة تجعل بدائل الوقود حلولا مغرية. لكن الشمس توفر الطاقة في كل مكان وتساعد في ذلك سلفة حكومية من ضريبة الدخل مقدارها ٤٠ في المئة، الى سلفات اخرى وحسومات واعفاءات من ضريبة الاملاك في انحاء الولايات المتحدة.

"ولكن حذارِ!" ينبه الرائد في مجال الطاقة الشمسية ستيف باير من نيو مكسيكو، ويضيف: "قد يكون ذلك افضل توظيف مالي في حياة المرء، لكنه قد يحرق صاحبه ايضاً. ان مبالغ ضخمة اهدرت على اجهزة جاءت مخيبة للآمال". ومن بين العثرات توقف صانعي الالواح الشمسية التي تثبت على السطح عن صناعتهم، هكذا تغدو ضماناتهم بلا معنى. كذلك تشقق الالواح تحت وطأة الثلج الكثيف وتسرب الماء من كوى السطح وانبعاث رائحة عفن من الطبقات الصخرية في القبو حيث تختزن الحرارة الشمسية. فاذا كنت تفكر في استخدام الطاقة الشمسية لتدفئة بيتك، فاليك بعض الارشادات.

التدفئة الشمسية المباشرة - يعمل الجهاز على النحو الآتي لتدفئة جو المكان: الماء (او الهواء) الذي تسخنه اشعة الشمس في الالواح الموضوعة على السطح ينقل دفئه بواسطة مضخات (او مراوح) الى خزانات ماء (او الى اسس البيت الصخرية) في القبو. وبعد ذلك تدفع مراوح خاصة الحرارة المختزنة الى انحاء البيت وفق الحاجة. وفي الغالب تؤمن ضوابط حرارية حساسة فتح مجاري التهوئة واغلاقها لتعديل

Windjammer SS
هناك دائمًا سببٌ
لاستعمال كريم نيڤيا
NIVEA
نيڤيا
لأن نيڤيا يحمي ويعتني
يوميًا بكل بشرة ...
كريم نيڤيا ... وسيلتك لمقاومة
كل ما يهدد نضارة بشرتك
BDF●●●●

حرارة البيت، حتى ان ثمة اجهزة تعمل بواسطة ادمغة الكترونية٠

ولكن قد تنشأ بعض المشاكل٠ ففي حال تدفئة بيت صغير، قد لا يقتصر الامر على استخدام ألواح تغطي السطح، بل ربما استدعى انشاء حوض ماء تراوح سعته بين ٤٥٠٠ و٩٠٠٠ ليتر (او ٥٠ طناً من الصخور في القبو)٠ وباعتبار الكلفة التي تزيد غالباً على ٧٠٠٠ دولار، تبدو التدفئة الشمسية غير اقتصادية الا في ظروف معينة كما في المناطق حيث كلفة الوقود باهظة او حيث الاشعة الشمسية متوافرة على نحو جيد٠

اما تسخين الماء بالطاقة الشمسية المباشرة فشأن آخر٠ وقد واجه صانعو الاجهزة مصاعب في بداية الامر بسبب اهتراء الاجزاء المصنوعة من الالمنيوم وتفجر الانابيب في الشتاء، فتحولوا الى النحاس وادخلوا مواد مضادة للتجلد، فاصابوا نجاحاً في ذلك٠ وفي العادة يكفي لوحان شمسيان او ثلاثة يبلغ طول الواحد منها ٢٤٤ سنتيمتراً وعرضه ١٢٢، مع خزان ماء تراوح سعته بين ٢٧٢ و٥٤٤ ليتراً٠

مثل هذا الجهاز يوفر ما بين ٤٠ و٦٠ في المئة من كلفة تسخين الماء في اي مكان تقريباً (١٠٠ في المئة في مناطق مثل جنوب فلوريدا) ويجتزىء من المصروف نحو ربع قيمة فاتورة الطاقة المستهلكة في البيت٠ وقد لا يتعدى ثمن هذا الجهاز ٢٠٠٠ دولار (او اقل اذا حصل رب البيت على طراز يركبه بنفسه)٠ والحسومات الضريبية في الولايات المتحدة تخفض الكلفة الفعلية الى مدى أبعد٠ ففي كاليفورنيا تبلغ كلفة الجهاز من الطراز الممتاز ١٨٠٠ دولار فقط في حين ان ثمنه التجاري ٤٠٠٠ دولار٠ ويقول المهندس الخبير بالطاقة الشمسية مايلز راسل: "انه جهاز لن انساه عندما اشتري بيتاً٠"

التدفئة الشمسية غير المباشرة – يقول مايلز راسل: "هذا جهاز آخر لا اتردد في شرائه٠" ويضيف المهندس المعماري لاري يو: "انه ارخص ثمناً من جهاز التدفئة الشمسية المباشرة ويحقق نتيجة افضل بالمال الذي تنفقه على التدفئة الشمسية٠" وتجدر الاشارة هنا الى ان نظام التدفئة الشمسية غير المباشرة الذي أنشأه يو في مطار آسبن (ولاية كولورادو) يخفض كلفة الوقود بمقدار ٤٥ في المئة٠

وتكمن ميزة التدفئة الشمسية غير المباشرة في بساطتها، فهي تنطوي على اقل ما يمكن من القطع المتحركة التي قد تتعطل٠ ويقول يو: "كل ما تحتاج اليه نوافذ تواجه الجنوب وتسمح بدخول النور، ومواد ماصة للحرارة داخل البيت لاختزان اشعة الشمس، وعوازل تمنع تسرب الحرارة الى الخارج٠" والجدران الداخلية وارض البيت الحجرية او القرميدية هي خازنات جيدة لحرارة الشمس٠ والافضل منها احواض الماء٠

وانصار الطاقة الشمسية لا يذهبون كلهم الى المدى الذي بلغه آل ايكنرود في كولورادو، اذ وضعوا ٥٠ برميلا ماء في مواجهة ٦٥ في المئة

الفيلم الأكثر مبيعًا في العالم!

لمـاذا؟

لأنــه يُعطيـك أفضـل النـتائج من
الكـاميرا .

Kodak

من مساحة نوافذهم الواسعة المواجهة للجنوب. والفكرة البديلة هي وضع احواض ماء من الالمنيوم تحت عتبات النوافذ المصنوعة من خشب السنديان والتي تسمح بدخول نور الشمس.

ويقول المهندس المعماري جون ميلنز بايكر من كاتوناه (ولاية نيويورك) الذي اضحى بيته الجميل المدفأ بالطاقة الشمسية السلبية قدوة تحتذى في انحاء الولايات المتحدة: "يمكنك تحقيق توفير كبير في التدفئة بتصميم فني جميل." وقد اتبع باكير نهج قدماء الاغريق الذين صمموا شرفاتهم بحيث تكون عالية على نحو يسمح بدخول اشعة شمس الشتاء الضعيفة ويرد اشعة شمس الصيف الحادة. فاخذ يبني سقائف فوق شرفات بيته لكي توفر اغصان الكرمة المتعرشة ظلا في الصيف وتسمح بتدفق اشعة الشمس داخل البيت في الشتاء.

كما عاد المعماريون الى الرفارف المعلقة التي ميزت البيوت الجنوبية الفخمة في بداية الاستيطان في امريكا، والى نماذج بيوت نيو انغلند (شمال شرق الولايات المتحدة) التي تنحدر سطوحها فتكاد تلامس الارض في الجهة المعرضة لهبوب الريح الشمالية القارسة. وحتى حجار الآجر (القرميد) النيء التي كان الهنود الحمر يستخدمونها لاختزان حرارة النهار والاستدفاء بها ليلا، اخذ المعماريون يقلدونها في هذه العودة الجديدة الى مواد البناء الماصة للحرارة.

الرواق الشمسي القديم عاد اليوم في شكل "حديقة شمسية" (★). هذا البيت الزجاجي المنحدر والملحق بالمنزل يشكل منطقة عازلة تكون الحرارة داخلها نحو ١٥ درجة اكثر مما هي في الخارج. وهذا يمنع الهواء البارد من اجتياح البيت. وثمة ربح اضافي. فالنباتات الزخرفية التي تتحمل البرد تزدهر داخل البيت الزجاجي كما تنمو بقول مثل الخس والقنبيط.

وهناك امور اخرى يجدر بك اعتبارها في بيتك الحالي: افتح في الجدار الجنوبي نافذة واسعة او اثنتين، ولون الباب الجنوبي بطلاء اسود واضف اليه من الخارج باباً واقياً من العواصف. وسيدهشك الهواء الدافىء الذي يهب على البيت كلما دخلت او خرجت. كما ان البيت يستمد دفئاً من "صندوق الشمس"، وهو سقيفة منحدرة عازلة ومطلية باللون الاسود من الداخل مع اطار قوي يثبت حول نافذة تواجه الجنوب. وتتكثف الحرارة داخل هذا "الصندوق" كما داخل سيارة مقفلة تحت وهج الشمس. افتح النافذة في النهار لدخول الدفء، واغلقها في الليالي لمنع الحرارة من التسرب الى الخارج.

واليوم انزلت الى السوق اجهزة قليلة تعتمد الطاقة الشمسية غير المباشرة لتسخين الماء. فمعظم الاجهزة الاخرى تعتمد الطاقة المباشرة. وفي اي حال قد يؤدي التقدم التقني الى تضييق الشقة بين الطريقتين.

(★) Solar Greenhouse

تذكر دائماً ان البيت ينبغي ان يكون معزولا بفاعلية بواسطة عوازل نقالة فوق النوافذ وكوى السطوح، والا فقد يفقد في الليل حرارة اكثر مما يستمد نهاراً من الشمس٠ وبعض المنتجات المفيدة في هذا المجال حشيات للنوافذ منزلقة او مغناطيسية ومصاريع عازلة تفتح وتغلق بأشعة الشمس وكوى في السطح تفتح وتغلق بتنقل مادة سائلة بين وعائين، هذا السائل يجري الى الوعاء الخارجي ليلا فيغلق الكوة ويتحول الى الوعاء الداخلي نهاراً فيفتحها٠

وهاك ارشادات اخرى حول التدفئة بالطاقة الشمسية:

● لتحصل على دفء مريح بين ١٨ و٢٥ درجة مئوية في الطقس البارد، فانت تحتاج الى واجهات زجاجية مواجهة للجنوب توازي مساحتها ثلث الارضية والجدران الداخلية التي تضيئها اشعة الشمس والمبنية بالاسمنت او الآجر او البلاط٠

● اذا كنت تفكر في جهاز لتسخين الماء بالطاقة الشمسية، فانك تحتاج الى سطح يواجه الجنوب بانحدار ١٥ درجة لكي تستمد الفائدة القصوى من حرارة الشمس (هذه الزاوية هي المرعية في الولايات المتحدة، اما في الشرق الاوسط فالانحدار الملائم هو ٣٠ درجة)٠

● يجب ان تدرك، قبل ان تندفع في الامر، ان الحرارة الشمسية تتطلب عناية شخصية اكثر من المواقد المألوفة٠ ولكي توازن تقلبات الحرارة التي تبلغ خمساً الى عشر درجات في الاجهزة غير المباشرة، ينبغي ان تفتح الستائر والنوافذ وتغلقها اكثر مما تفعل الآن٠ يقول بعضهم: "اننا نحب ان نعيش في تناغم مع الشمس٠" لكن ذلك لا يستهوي كل الناس، لاسيما العائلة التي اعتادت العيش في بيت مريح تحدد حرارته ضوابط آلية دقيقة٠

● في احتساب الكلفة عليك ان تتوقع استرجاع مالك خلال عشر سنين عن طريق اقتصاد الوقود٠ فلنفرض ان اسعار المحروقات سترتفع بنسبة ٥ في المئة على الاقل سنوياً٠ قدر ان كل ١٠٠٠ سنتيمتر مربع من النوافذ المواجهة للجنوب والمجهزة بالعوازل الجيدة والتخزين الشمسي توفر عليك سنوياً نحو خمسة ليترات من النفط او ما يقابلها من الغاز او الكهرباء٠ ولا غرو ان التوفير يكون اكبر في المناطق المشمسة مما هو في المناطق التي تغشاها الغيوم٠

واخيرا لا آخراً، ينبغي الا يغرب عن بالك انك قد تبيع في المستقبل، فتحاش التطرف٠ يقول خبراء العقارات في الولايات المتحدة ان البيوت الجميلة المصممة للافادة من الشمس والتي تحوي كذلك اجهزة التدفئة التقليدية تتحسن اسعارها اسرع من البيوت العادية٠

قد لا تكون الطاقة الشمسية الحل الناجع لجميع الناس، ولكن في الوقت الحاضر هناك كثيرون يستمدون الدفء من هذا المصدر المستقبلي للطاقة٠

■ **دونالد ستروتزل**

شهيّة...
مغذية
Swiss Maggi Soup
Chicken noodle
Volaille au vermicelle
ماجي
شوربة دجاج
مع شعيرية
لكافة أفراد العائلة
مجموعة أصناف شوربة ماجي الواسعة تضمّ أطباقا
من الحساء بلحوم الدجاج والبقر الخالصة لتحوّل وجباتك
اليوميّة ، ظهرا ومساء ، إلى ولائم غنيّة كاملة . ان طعمها
اللذيذ ونكهتها الشهيّة يجعلان منها غذاءً لا غنى عنه
لجميع افراد العائلة .
طبق كلّه عافية
ماجي
PI 3159 A

المختار

ابريل (نيسان) ١٩٨٣ — السنة الخامسة (سلسلة جديدة)

عَودة الابن الضال

بعد شروده ستة وسبعين يوماً في عرض المحيط الاطلسي فوق طوف نجاة، وصل هذا البحار المقدام الى شاطىء الامان

مأساة واقعية

ليلة الرابع من فبراير (شباط) ١٩٨٢ صحت دوريس كالاهان من نومها، في منزلها في بلدة دوفر من اعمال ولاية ماساتشوستس الامريكية، على حلم مزعج رأت فيه ولدها ستيفن وهو يبحر وحده في يخت صغير وسط المحيط الاطلسي.

وقالت دوريس لزوجها ادغار: "لقد شاهدته حقاً وهو يشق طريقه في مياه سوداء موحلة." وحاولت الام نسيان حلمها في وقت شهد بداية كابوس بالنسبة الى ابنها ستيفن.

كان الوقت يقارب منتصف الليل عندما اضطجع ستيفن كالاهان، وهو في التاسعة والعشرين، على السرير في مركبه الشراعي "نابوليون سولو" الذي يبلغ طوله سبعة امتار. ومنذ مغادرته جزر الكناري على الساحل الافريقي قبل سبعة ايام، قطع مسافة ١٣٠٠ كيلومتر من المرحلة الاخيرة لمغامرة عبور الاطلسي التي شاءها اختباراً لمركب صممه وبناه بنفسه ليكون يختاً صغيراً عابراً للمحيطات. واذا اعانته حركة الريح، فهو سيبلغ جزيرة انتيغوا في البحر الكاريبي قبل التاريخ المحدد، وهو الرابع والعشرون من الشهر نفسه. الا ان ليلة الرابع من فبراير (شباط) كانت مستهل عاصفة عاتية.

وفجأة اصطدم بدن السفينة بجسم مجهول. وما هي الا ثوان حتى وجد ستيفن نفسه في الماء الى مستوى الخصر، وكاد مركبه ان يغرق. وانتزع خنجره وحاول فصل كيس المعدات المقاوم للماء. وفي تلك الاثناء بقي المركب يغور تحت الماء مما جعل ستيفن يظن انه سيغرق معه. وللحال خرج من حجرة النوم الى السطح، فوجد مقدَّم المركب مغموراً كله بالماء.

وفك طوف النجاة وحاول نفخه بالهواء. وحمل السكين بين اسنانه وقفز الى الطوف فيما آلة الانذار المعلقة بالصاري ترسل اشعتها التلقائية المتولدة بفعل الاصطدام.

واقترب ستيفن من القارب الغارق وقطع جزءاً من الشراع، ثم التقط ملفوفتين طافيتين وعلبة بن. غير ان هذا ليس كافياً لنجاته، وانما هو يحتاج الى كيس المعدات. وربط طوف النجاة بمؤخر القارب ثم غطس تحت الماء الى الحجرة السفلية. وهناك عاد يحرر كيس المعدات وهو يتوقف مرة بعد اخرى ليعوم طلباً للهواء. واذ تسنى له قطع الكيس اخيراً، وجد ان الماء سد المنفذ. فقال لنفسه: "لقد قُضي الامر." لكنه لم يكف عن محاولة التملص من سجنه المرعب.

وفجأة انفتح المنفذ وبرز كالاهان منه ليملأ رئتيه بالهواء. وقفز الى الطوف وقد اطال الحبل بينه وبين مؤخر القارب، املا في العودة اليه صباحاً اذا بقي طافياً لانقاذ بعض الامدادات الضرورية.

الحياة العزيزة ـ قبيل الفجر انقطع الحبل. وراح ستيفن ينظر الى نور الصاري وهو يتضاءل قبل اختفائه كلياً تحت الماء. واذ لم يبقَ له غير ذاك الطوف الصغير، حاول تأمين الدفء أولا ثم التفكير في ذلك الكائن الذي صدم المركب، والمحتمل ان يكون حوتاً.

وظلت السماء مكفهرة وماطرة طوال النهار. وارتفعت الامواج ستة امتار، تدفعها الريح الجامحة التي كادت ان تغرق الطوف الدائري الذي يبلغ طوله مترين. وراح ستيفن ينزح الماء بعلبة البن. وكانت القروح الملحية طفحت في ركبتيه ومرفقيه. وغدا تحركه مؤلماً بفعل الجروح التي اصابت فخذيه وظهره في جوف السفينة الذي غمره الماء. وكان، كلما ركدت العاصفة، يشد قبضته على مقتنياته الثمينة الباقية.

وكان بين عدته كيلوغرام ونصف كيلوغرام من المواد الغذائية وماء شرب يكفي عشرة ايام ورمح لصيد السمك وجهاز ارسال يومض واسلاك وحبال ومعدات كشفية ومصباحان كهربائيان وثلاث قوارير لتقطير الماء بالطاقة الشمسية، يمكن لكل منها ان تنتج يومياً ٥٠٠ سنتيمتر مكعب من الماء النقي. كما كان لديه بندقية سهام ومنفاخ هوائي وصندوق يحوي خريطة ملاحية ودفتراً سجلت فيه تعليمات النجاة في حال التعرض للخطر.

وأصغى ستيفن الى الاشارات التي بثها جهاز الارسال وراح يدرس الخريطة، فتبين له انه على بعد ٥٦٥

كيلومتراً من خط السفن الاقرب، وان التيار الاستوائي يقذفه شمالا، وان اسابيع تحول بينه وبين اقرب نجدة ممكنة. وجاء في تعليمات النجاة ان المرء يمكنه البقاء ثلاثين يوماً بلا طعام وعشرة ايام فقط من غير ماء. وبما ان المقطرات الشمسية لا تعمل في غياب اشعة الشمس، فقد اكتفى ستيفن بقليل من الماء يومياً ولم يأكل الا عند الحاجة القصوى.

وتوجهت افكاره الى عائلته: الى والديه وشقيقيه وشقيقته ومزرعته الصغيرة وورشته لبناء المراكب في بلدة لاموان (ولاية ماين). واذ ذاك تعهد لنفسه بان يفعل كل ما اوتي للنجاة وهو يقول: "لن ادع المحنة تقهرني، بل ساخرج منها حياً."

اسماك وحيتان – بقي ستيفن يبث نداءات الاستغاثة عبر جهاز الارسال مدة ٣٦ ساعة متواصلة، الى ان اقفل الجهاز وهو يعرف ان احداً لن يسمع تلك الاشارات.

واخيراً خمدت العاصفة بعد اربعة ايام. وكان ستيفن شاهد بعض الاسماك حوله، وزاد عددها بعد صفاء الجو، وكانت من القرب بحيث يمكنه اصطيادها برمحه. وذلك طمأنه كثيراً، على رغم ان الشمس لم تشرق لتمكنه من استخدام المقطرات في حين كان طعامه ينقص باطراد. لذلك جاءت اسماك الدوراد تلك تمثل له الحياة والغذاء وحتى الرّفقة.

وفيما الاسماك تطفر مرحاً، راح ستيفن يعمل على المقطرات الثلاث ويتفحص الخريطة ويدون معلوماته في السجل الخاص. وعبر حساب الفواصل التي تخللت ظهور الاعشاب البحرية، امكنه تقدير سرعة الطوف بين ٢٥ و٥٠ كيلومتراً كل ٢٤ ساعة. وكان يحدد وجهته ليلا بكوكبين هما النجم القطبي وصليب الجنوب، ونهاراً بشروق الشمس وغروبها. وحدد بعده عن خط الاستواء عبر مراقبة النجم القطبي وخط الافق، وذلك للوصول الى اقرب خط للسفن في البحر الكاريبي.

فجأة برزت سمكة قرش ضخمة راحت تضرب جيوب الماء التي تحفظ التوازن تحت الطوف. وظل ستيفن يطعنها بالرمح الى ان تراجعت. ولم يؤنسه في وحشته المقيتة سوى اسماك الدوراد التي ما برحت تقفز مرحاً حول الطوف.

لم تستطع دوريس كالاهان محو ذلك الحلم المزعج من افكارها. وظلت تقول لافراد العائلة: "لن ارتاح حقاً الى ان يحين الرابع والعشرون من هذا الشهر واتأكد من ان ستيفن ما زال حياً."

وكان ستيفن امضى تسعة ايام فوق الطوف حين طعن، في اليوم العاشر، سمكة قادوح طويلة. وفي اليوم التالي طعن سمكة الدوراذ الاولى. وابتهج ذلك المساء وهو يتناول طعامه اللذيذ. وفي الايام التالية لم يُبْقِ نثرة لحم او قطرة سائلة في السمكتين الا التهمها، آتياً على العيون والاحشاء والبطارخ. وبدت له النجاة ممكنة اذا لم تفارقه الاسماك.

وفي اليوم الرابع عشر بدأت القوارير الشمسية تقطر الماء. وما انفكت اسماك القرش تدنو من الطوف ليلا، لكنه كان يفزعها بحد الرمح ويرغمها على الهرب. غير ان مخاوفه بقيت تزداد كلما اقتربت احداها.

وكان ستيفن، كل ثلاثة ايام او اربعة، يطعن سمكة من الدوراد. وانقطعت ربطة المطاط التي تطلق الرمح، فبات يستعمله يدوياً. ومن حسن حظه ان الاسماك كانت تقترب من الطوف اكثر فأكثر بحيث امكنه بلوغها بسهولة. وقدّر ستيفن ذلك ايما تقدير، وقال لنفسه: "ان الاسماك تساعدني حقاً."

استنفار — في الثامن من مارس (آذار)، بعد انقضاء اثني عشر يوماً على التاريخ المحدد لوصول ستيفن الى جزيرة انتيغوا، ابلغ ذووه مصلحة خفر السواحل الامريكية بأن ولدهم مفقود. واحيطت جميع السفن في المنطقة علماً. وإذ لم تجد اثراً له حتى السابع عشر من ذلك الشهر، اعلنت المصلحة وقف مساعيها.

وفي الاسبوع التالي، وصل من هاواي ابن كالاهان البكر، ادغار الابن (٣٤ سنة) وهو غواص سابق؛ وللحال حوّل المطبخ في منزل ذويه مركزاً للدراسات، وملأه خرائط وادوات اخرى، معللا اصراره بالآتي: "اذا صحت معرفتي لأخي، فاني على يقين من انه ما زال يكافح لنجاته. وينبغي ان نحدد موقعه."

ظل ستيفن يدوّن ادق التفاصيل في دفتر النجاة، حول الملاحة والماء والغذاء والاحوال الجوية، على امل ان تنطوي على فائدة للملاحين في حال هلاكه والعثور على الصندوق العازل الذي يحوي الخريطة والدفتر. وقال لنفسه: "ربما كان هذا هدف حياتي: ان اشرد في عرض البحر واقاسي من العذاب امرّه كيما يدرك الآخرون بُعْداً جديداً في محدودية الجنس البشري."

وقال لنفسه ذات عصر قائظ: "اني لن اصمد اسبوعاً آخر." واذ وقف بمشقة ينظر نحو الافق عله يجد سفينة، وقع نظره على قوس غمام مكتمل وفي داخله قوس آخر صغير. وغمر الجمال نفسه وهو ينظر الى النور المتلألىء فوق صفحة الماء. ولم يكن ستيفن متحمساً للمعتقدات الروحية. لكنه، في تلك اللحظة، ظن نفسه واقفاً امام غائية الكون وقد امتلأ جمالا وجلالا من ذلك الملء الذي يحيطه. واخذ يصلي وهو يحاول طرد مخاوفه واحياء الامل.

وفي العشرين من مارس (آذار) حلت الكارثة. ففيما هو يحاول طعن سمكة، ضرب الرمح طرف الطوف وشقه. واذ ذاك هبت عاصفة. وراح ستيفن يحاول ربط الثقب بسلك بعد حَشْوه بالاسفنج الذي استخرجه من وسادة كان ينام عليها في المركب. غير ان الماء ظل يتسرب عبر الشق، فكان عليه ان ينفخ الطوف وينزح الماء طوال النهار والليل. وبلغ منه الارهاق مبلغاً كبيراً. واضطر الى النوم المتقطع لمواصلة الصراع المرير من اجل حياته.

وفي الليلة الثالثة التي تلت الحادث، برزت سمكة قرش كبيرة فيما كان ستيفن يعمل على اصلاح الطوف في نور مصباح كهربائي عَصَبه حول جبينه. وجاء الفجر والقرش لم يبارح مكانه، فقال ستيفن لنفسه: "لقد عرف مدى ارهاقي فأراد استغلال الموقف."

وبعد اربعة ايام ازدادت حدة العاصفة، وكان ذلك يومه الثاني والخمسين في عرض المحيط. ودوّن في دفتره: "ان جسدي يتلاشى امام ناظري." وخارت قواه واخذ يبكي ويصيح: "يا الهي، اقطعت هذه المسافة كلها لكي اموت؟ اهكذا تضيع مقاومتي؟" وجلس يشهق ويبكي فيما الهواء ينفد من الطوف. وبعد هنيهات جثا على ركبتيه العاريتين وراح ينفخ من جديد بمشقة. واذ لم يُجْدِ عمله، ادرك ان عليه ايجاد حل آخر والّا قضي عليه.

ثم اتاه الجواب، وهو فك مقبض شوكة الطعام في عدته الكشفية وشكها في قطعة الاسفنج وطرفي الثقب لتثبيت قطعة الاسفنج مكانها. وكان ذلك حلا ناجحاً. وبعد ساعات هدأت العاصفة وتجمعت اسماك الدوراد مرة اخرى حول الطوف. وحمل ستيفن الرمح وهو لا يقوى على الحراك، لكنه كان في امس الحاجة الى الطعام. وكانت حاله الجسدية تسوء باطراد وقروحه لا تندمل واظفار يديه تكاد تُقْلَعُ من رؤوس اصابعه. واقتربت سمكة وهي تسبح على ظهرها، فطعنها ستيفن بسهولة واكلها شاكراً.

الصياد العظيم — في تلك الاثناء كان ادغار كالاهان الابن يعمل ليلا ونهاراً على دراسة سرعة التيار والاحوال الجوية من اجل تحديد الخط الذي اجتازه اخوه. واخيراً جاءه الجواب، وهو ان ستيفن يجب ان يكون ضمن حيز من ٣٢٠ كيلومتراً عبر زاوية ربعية ذات تسعين درجة مجاورة للبحر الكاريبي.

وبعد ايام نُشر تقرير مؤداه ان حطام المركب "نابوليون سولو" وُجد على احد شواطىء بورتوريكو. وراح افراد عائلة كالاهان يبكون ويصلون معاً، مقررين الا يفقدوا الامل. وقال لهم ادغار الاب: "انا واثق من ان ستيفن حي." وخطرت له فكرة بيع المنزل لتمويل حملة تفتيش خاصة.

في ٢١ ابريل (نيسان)، وهو اليوم السادس والسبعون بعد الحادث، ظهرت ثلاثة طيور من الفرقاط البحري فوق الطوف. وبدت المياه اشد زرقة وانضمت الى سمك الدوراد اسماك اخرى. وما لبث ستيفن ان شاهد اجرافاً سحيقة في المدى امامه. ومع دنوه منها رأى سلسلة صخور مرجانية تضربها الامواج المتكسرة بعنف. وخوفاً من ان تقذفه الامواج على ذلك الحيد البحري المسنن فيتمزق ارباً، انتزع مزيداً من الاسفنج ووضعه حول جسمه مع قطعة من شراع المركب... ها هي بضع مئات من الامتار تفصله عن الامتحان الاخير لصموده وعذابه عبر ٤٢٠٠ كيلومتر.

وفجأة رأى قارب صيد امامه، فراح يلوح بيديه كالمجنون الى ان اتجه

القارب نحوه. وكان فيه ثلاثة صيادي سمك من جزيرة ماري غالانت الصغيرة التي تبعد ١٣٠ كيلومتراً جنوب انتيغوا. ودُهش اولئك لما رأوا اسماك الدوراد تتواثب حول الطوف كأنما الرجل الملتحي ذو الشعر الطويل داخل الطوف سيدها.

ترى ما الذي ساق الصيادين الى هناك تلك اللحظة؟

لقد عاينوا طيور البحر التي تدل على وجود السمك. ولكن من اين جاءت الطيور؟ الجواب هو سمك الدوراد بالذات.

وعلى رغم اصابته بسوء التغذية ونقص الماء والتعرض للعوامل الطبيعية والقروح والجروح المتعددة، الا ان ستيفن اعطى الرجال الثلاثة جميع المعلومات اللازمة عنه، بصوت جاف ولكن بوضوح. وكان وزنه نقص ١٨ كيلوغراماً. ولكن بعد ساعات من حمله الى الشاطىء استطاع الوقوف.

وعاده الصيادون وسكان الجزيرة طوال فترة ابلاله. وكانوا يتحلقون خارج غرفته في الفندق منتظرين سانحة للنظر الى "ذلك الصياد العظيم الذي رده الله تعالى الى الحياة."

ان لحم الدوراد هو الذي اعانه على الصمود حتى اليوم السادس والسبعين من ايام عذابه. غير ان تلك الاسماك، بالنسبة الى ستيفن كالاهان، كانت اكثر من غذاء كما يقول اليوم: "ان خبرتي معها كانت تشبه الخبرة الروحية الصوفية. وما فعلته من اجلي هو ضرب من المعجزات."

■ شلدون كلي

لم يخب امله

انتقل مزارع اشتهر بحكمته الى منطقة جديدة تهب عليها الرياح والاعاصير في أوقات كثيرة. ولكثرة ما اخبر عن الكوارث السابقة، بنى ملجأ حصيناً ليأوي اليه كلما عصفت الهواء. وبات، اذا لاحت له بوادر عاصفة، يمضي ليلدفي الملجأ. لكنه كان يخرج صباحاً فلا يجد اثراً للعاصفة. وما لبث ان ندم على اقامة الملجأ وعدّ ذلك خسارة مالية فادحة. الا انه برز ذات صباح من ملجأه ليجد منزله وحظيرته ركاماً بفعل الاعاصير. واذ ذاك نظر الى السماء وهو يقول: "أخيراً جنيتُ فائدة من الملجأ."

ا.ر.

ليتني سمكة!

بعيد اقلاع الطائرة، دعا راكب احدى المضيفات وقال لها: "جاء في اعلان شركتكم انها تفعل كل شيء لامتاع زبائنها. فماذا يمكن ان تفعليه لي؟"

– كل شيء يمكن تقديمه في كوب.

ل.د.

الصدق عدو الحب؟

ماذا نقوله وماذا لا نقوله لمن نحب؟
عدم قول كل شيء، احياناً، دليل على المحبة

من المعتقدات السائدة حول الحب والزواج ان الشخص يجب ان يقابل شريكه بانفتاح وصراحة تامين، من غير ان يخبىء شيئاً. ولكن من المدهش ان يكون العديد من الخبراء في شؤون الزواج والعلاقات الانسانية حذراً حيال هذا الاعتقاد، وقائلا بانه ليس من الحكمة ولا الاخلاق ولا المحبة الصحيحة ان يكون المرء صادقاً من غير تمييز بين المواقف والظروف. وقد بنى هؤلاء آراءهم على اختبارات سريرية وخبرة طويلة في ميادين علم النفس، قبل ان تتلاقى نظراتهم حول وجوب ستر الحقيقة او تزويرها في بعض المواقف اذا كان المرء يحب شريكه حقاً.

ومن شاء اختبار حكمته في هذا النطاق، فليجب عن الاسئلة اللاحقة ثم يمتحن النتائج التي يقترحها اولئك الاختصاصيون المرموقون، وهم: الن بيرمان مديرة التأهيل العيادي في مجلس الحياة الزوجية في فيلادلفيا (ولاية بنسلفانيا الامريكية)، ايفلين دوفال من مكتب الاستشارات العائلية في ساراسوتا (فلوريدا)، البرت اليس المدير التنفيذي لمعهد العلاج بالطرق المنطقية والنفسية في مدينة نيويورك، راي فاولر من مكتب الحياة الزوجية والعائلية في نيوبورت بيتش وكليرمونت (ولاية كاليفورنيا)، دوغلاس هايل - سبرنكل استاذ الطرائق العلاجية للمشاكل الزوجية والعائلية في جامعة بيردو (ولاية انديانا)، لينيل هايل - سبرنكل استاذة التربية العائلية في جامعة ايلينوي، فريدريك همفري مدير البرنامج العلاجي للمشاكل الزوجية والعائلية في جامعة كونتيكت، مارشا لاسويل استاذة علم النفس في جامعة البوليتكنيك في كاليفورنيا، ديفيد مايس الاستاذ الفخري في علم الاجتماع العائلي في جامعة وايك فورست، تيلا فاهانيان المعالجة النفسية في مدينة نيويورك، كارل شايبي استاذ علم النفس في جامعة وسلي (كونتيكت)، روبرت وايتهيرست استاذ علم الاجتماع في جامعة ويندسور في اونتاريو (كندا).

الاسئلة

١٠ السيدة آردن، وهي اقصر من زوجها بثلاثين سنتيمتراً، تقول له: "أراهن على انك تفضل احدى اولئك الفتيات الطويلات الممشوقات القوام." وهي على حق في ما تذهب اليه. ولكن ايجوز لزوجها ان يعترف بذلك؟

٠٢ السيد برنارد يتناول طعامه بسرعة، ويتكلم وهو يمضغ الطعام. لكن زوجته لا تطيق ذلك في حضور الناس. اينبغي ان تقرّ امامه بالحقيقة؟

٠٣ السيدة ولسن لا رغبة كبيرة لديها في الجنس، وهي تعتقد ان ذلك ناتج من اسباب جسدية طبيعية لا من مشكلات صحية او نفسية. وتقول لزوجها بأسى: "لا شك في انك تفضل واحدة انشط مني جنسياً." وهو يفضل ذلك فعلا، ولكن ايجدر به الاعتراف؟

٠٤ السيدة وود تنتقد زوجها أمام الاصدقاء لضعفه في التعامل مع التجار والجيران ورب العمل. وهي محقة الى حد، لكن انتقادها يجرحه ويثير غيظه. اينبغي ان يصارحها بذلك؟

٠٥ السيدة فاريل يزعجها تفرد زوجها في ادارة الشؤون المالية للعائلة ورفضه مساعدتها في الاعمال المنزلية. وهي تدري ان ذلك ليس وليد انانية بمقدار ما هو تعبير عن نظرة تقليدية. ايجب ان تخبره انزعاجها؟

٠٦ يغار السيد فريد من الشبان العزب وهو يراقبهم على الشاطىء، ويود لو انه واحد منهم. وتسأله زوجته: "ما الذي تفكر فيه؟" اينبغي ان يخبرها انه يحن لايامه الماضيات؟

٠٧ السيدة هوارد لا تستمتع بالجنس مع زوجها الا حين تغمض عينيها على صورة نجمها السينمائي المفضل. وهي تخجل لذلك. ولكن ايجدر ان تخبر زوجها بالحقيقة؟

٠٨ السيد موريس يقيم علاقة عاطفية مع امرأة اخرى، لكن الشعور بالذنب يلازمه حتى بعد قطعها. وكثيراً ما تراوده فكرة البوح لزوجته بما حدث وطلب الغفران منها. ولكن هل ينبغي ان يبوح لها بذلك؟

٠٩ الآنسة غاردنر والسيد ميتشل مزمعان على الزواج. لكنها لم تخبره قطّ انها خضعت لعملية اجهاض وهي في السادسة عشرة. اينبغي ان تخبره الآن؟

٠١٠ السيد واطسن، وهو ارمل، يسأل السيدة ويلز، وهي مطلقة، ان تتزوجه. وفي لحظة انس تهمس في اذنه: "هل تحبني كما احببتها؟" والواقع ان حبه لزوجته كان اقوى. فهل يكذب على صديقته؟

٠١١ السيدة كارلسن مصابة بسرطان لا شفاء منه، ويحتمل الا تعمر اكثر من سنة. ويحزن زوجها كثيراً لذلك، ويخشى صعوبة الحياة بعدها. فهل يصرح لها بأفكاره؟

الأجوبة

النظرة الحديثة تذهب الى رفض الكذب بين الاصدقاء المقربين. غير ان الخبراء المذكورين تبنوا نظرة اصعب - ولكن اكثر بداهة - تقول بأن المواقف هي التي تقرر قول الحقيقة او اخفاءها. وقد اشار كارل شايبي الى ان "اخلاصنا للآخر يقتضي التعقل والدهاء والعطف والحماية والصبر والمشاركة. وهذه المسائل تتجاوز المبدأ البسيط القائل باخبار الحقيقة على الدوام." لكن الكذب، من ناحية اخرى، يقيم هوة بين الأصدقاء. لذلك على المعنيين بالأمر مواجهة كل موقف بحسب ما يحتاج اليه.

وهذه هي النتائج التي خرج بها المتناظرون حول الاسئلة المطروحة:

١. لا يسع السيدة آردن ان تفعل شيئاً بالنسبة الى قصر قامتها. اما بوح زوجها امامها بما يكنه فلا يسبب الا جرح شعورها. ويقترح راي فاولر ان يجيبها زوجها بما معناه: "لو كنت ارغب في الزواج من امرأة طويلة القامة وممشوقة القوام لفعلت ذلك. غير اني تزوجتك انتِ لاني احبك كما انتِ." ويضيف بعض المتناظرين انه يجدر بالزوج اطراء صفات زوجته التي تهمه اكثر من الطول والقصر.

٢. وافق معظم المتناظرين على ان زوجة برنارد يجب ان تخبره انزعاجها من كلامه اثناء مضغ الطعام، على اساس ان هذا العيب قابل للاصلاح مع نتائج حسنة للزوجين معاً. ولكن كما تشير الى بيرمان: "الصعوبة في الامر هي كيف ومتى تعبر الزوجة عن موقفها. فهذا لا يجوز ان يتم في لحظة حرجة او عندما يكون الزوج مغلوباً على امره، ولا وسط مشادة عائلية خوفاً من استغلال الموقف." ويقترح روبرت وايتهيرست على الزوجة "توقيت ذلك بحيث يكون زوجها قادراً على معالجته ومرتاحاً لوضعه الشخصي ولعلاقتهما."

٣و٤و٥. في هذه الحالات جميعاً، المشكلة ناجمة عن خطأ في العلاقة يمكن اصلاحه او تعويضه. وربما كانت السيدة ولسن على خطأ في تقدير دافعها الجنسي. وعلى زوجها ان يصرّح لها بموقفه ويقترح استشارة خبير في هذا الحقل. ويقول البرت اليس ان دافعها الجنسي قد يقوى "اذا هي أُرشدت الى ممارسة الجماع بأوضاع مختلفة من شأنها توليد الاثارة الكافية لهما معاً." الا ان اليس ينبه الى ان التصريح بهذا الامر متعلق بمقدرة السيدة ولسن على التفكير المنطقي الواقعي. "أما اذا كانت من اولئك الذين لا يكفون عن القاء اللوم على ذواتهم، فأفضل لزوجها ان يبقى صامتاً بهذا الخصوص."

ولقد اجمع معظم المتناظرين على انه يجدر بزوج السيدة وود اخبارها شعوره حيال نقدها، ولكن عليه اختيار الطريقة والوقت الملائمين. اما رد الفعل الفوري الغاضب فلا ينتج منه اجمالا سوى المعارك الحامية.

وربما كان في وسع السيدة فاريل حمل زوجها على اشراكها في ادارة الشؤون المالية من غير ان تشن عليه هجوماً ضارياً. وربما امكنها حمله ايضاً على مساعدتها في تأدية خدمة

بيتية بسيطة، على ان تختار، كما في رأي ايفلين دوفال، الاطار المناسب لذلك ولا تتوانى عن الاطراء. وهكذا يمكنها تعويده هذا النوع من العمل.

٠٦ اجمع المتناظرون على ان يحفظ فريد افكاره الخصوصية لنفسه في ما يخص حنينه الى العزوبية. ومهما بلغ الود بين شخصين، فهناك فسحة من الخصوصية يجب الا يُحْرَما منها. واذا كان لا بد لفريد من التعبير عن شعوره، فيجدر به، بناء على اقتراح مارشا لاسويل، ان يقول شيئاً كالآتي: "آه لو كنتُ في الثامنة عشرة من جديد."

٠٧ لا يجوز ان تصرّح السيدة هوارد بتصوراتها الجنسية. وقد علق فردريك همفري على الأمر بالآتي: "التصورات الجنسية من هذا النوع تسبب اذى بالغاً للشريك. دع السيدة هوارد، اذاً، تنعم بتصوراتها وحدها."

٠٨ اجمع معظم المتناظرين على ان يتحمل موريس عقدة الذنب او ان يسعى الى نصيحة مهنية في الامر. وليس من الحكمة او العدالة ان يلقي اعباءه على زوجته. وتقول تيلا فاهانيان: "على رغم ان قول الحقيقة لا يقل ايلاماً عن الاحتفاظ بالسر، الا ان التزام الصمت في هذا الموقف ينمّ عن حكمة اكبر."

ويضيف ديفيد مايس: "ان مبدأ الصدق يجب ان يخضع، على الدوام، لمبدأ الحب. واذا كان الاعتراف بالخيانة الزوجية يثير الشريك، فعلى الطرف الخائن ان يبحث الامر مع خبير يرشده الى الحل الافضل."

٠٩ أجمع معظم المتناظرين على ان ستر الحقيقة خير من اظهارها.

١٠ وافق معظم المتناظرين على ان يترك واطسن الامر لنفسه،اذ ليس في وسع السيدة ويلز تغيير الاوضاع، فضلا عن ان الحقيقة تؤذيها. واقترح كثيرون ان يخبرها السيد واطسن ان حبه لزوجته السابقة كان مختلفاً عن حبه لها، ولا تمكن مقارنة الموقفين.

١١ ربما كان هذا اعسر المواقف طراً. وفي رأي معظم المتناظرين ان يتولى زوج السيدة كارلسن اخبارها بشعوره. ومن رأي مارشا لاسويل انه "لا يجدر به ان يزيد اعباءها، ولكن من شأنها هي ان تشك في حبه ما لم يعبر عن بعض الخوف والحزن." وعلق كارل شايبي بالآتي: "يجب ان يبذل كل ما في وسعه لملء سنتها الاخيرة بالسعادة. وهكذا تدرك اساه من غير ان يعبر عنه بالكلام ويلقي عليها احزانه."

واخيراً، لخص دوغلاس ولينيل هايل - سبرنكل ما يجوز وما لا يجوز قوله لمن نحب بالآتي: "المسألة ليست ان نقول الحقيقة، بل ان نتخير طريقة قولها والوقت الملائم للبوح بها، كذلك ان نختار الوسائل التي توصل حبنا الى غايته."

■ مورتون هنت

اذا كان المعترف بخطأه عظيماً، فأعظم منه ذلك الذي يبقى صامتاً وهو على حق.

ج.ف.

مهما انكرت الام ذلك،
فلها في كل وقت ولدها المفضل

الولدُ المفضّلُ

لكل ام ولدها المفضل. وفي ذلك لا يسعها ان تتمالك نفسها، فهي بشر قبل ان تكون اي شيء آخر. وانا لي ذلك الولد الذي اشعر نحوه بقرب حميم لا يدرك كنهه احد واشاركه في حب لا يفهم ابعاده انسان.

ولدي المفضل هو الذي منعه المرض عن اكل المثلجات في حفلة ميلاده، واصيب بالحصبة يوم العيد، ووضع مشبكاً حول ساقيه المتقوستين لدى خلوده الى النوم. هو ذاك الذي ارتفعت حرارته في منتصف الليل واعترته نوبات سعال ورقد بين ذراعي في جناح الطوارىء.

ولدي المفضل امضى ليلة الميلاد وحده بعيداً عن العائلة وغالب اليأس حين تعطلت سيارته في طريق مقفرة. هو ذاك الذي اضاع المال اللازم لشراء خاتم التخرج.

ولدي المفضل هو ذاك الذي أفسد حفلة العزف على البيانو، واخطأ تهجئة كلمة "الائتمان" في مباراة املائية، وسجل هدفاً في مرمى فريقه، وسرقت دراجته بسبب اهماله.

ولدي المفضل هو ذاك الذي عاقبته لانه كذب فمنعته عن اللعب. هو ذاك الذي اتهمته بأنه متبلد الشعور ولا يحس مع الآخرين وبأنه مصدر ازعاج للعائلة كلها.

ولدي المفضل هو ذاك الذي صفق الباب بعنف تعبيراً عن شعوره بالاحباط والخيبة، وبكى حين ظن انه في مأمن من ناظري، وانكمش قائلا انه لا يستطيع مصارحتي. هو ذاك الذي لا ينعم بشعر جعد، ويبقى بلا موعد ليلة السبت ويمتلك سيارة لن يمكنه اصلاحها قبل سنوات آتية.

ولدي المفضل اناني وغير ناضج وسيىء الطباع. لكنه حساس وسريع التأثر، وحيد وغير واثق بما يفعله في هذا العالم. انه رائع فعلا.

لكل ام ولدها المفضل. انه الولد نفسه دائماً. ذاك الذي يحتاج اليك في وقت ما ولسبب ما، ليتشبث بك ويصرخ فيك ويجرحك ويعانقك ويطريك، ليطرح عليك همومه فتخففي عنه. انه ذاك الذي يريد، حين يطلبك، ان يجدك.

■ ارما بومبيك

Condensed from Sunday Sun-Times (May 10, '81).
(c) 1981 by Field Newspaper Syndicate, Irving, California.

بينت الدراسات ان مشاهد العنف تزداد باطراد في البرامج التلفزيونية، وان تأثيرها المدمر يمسخ شخصيات الصغار والبالغين ويطلق نزعاتهم العدوانية. فماذا يفعل الاهل لتفادي الخطر؟

العُنفُ في التلفِزيُون

● سان دييغو، ولاية كاليفورنيا. شاهد طالب ثانوي متفوق شريطاً مثيراً على شاشة التلفزيون يصور جريمة قتل بالفأس حدثت عام ١٨٩٠. ولم يلبث ان نهض وانهال على والديه واخته بالفأس فقتلهم وقطع جثثهم وترك أخاه مشلول الاطراف.

● دنفر، ولاية كولورادو. شاهد شاب عمره ١٧ سنة فيلم "صائد الغزلان." وبعد قليل انتحر بمسدس مقلداً لعبة "الروليت الروسية" وهي ذروة الاثارة في الفيلم. فكان الضحية الخامسة والعشرين بين المشاهدين الذين انتحروا بالطريقة نفسها خلال سنتين بعد حضور تلك المأساة على التلفزيون.

● ديكاتور، ولاية ايلينوي. تناولت فتاة في الثانية عشرة من عمرها كمية كبيرة من الحبوب المنومة بعدما منعتها أمها من زيارة صديقها. ولما سألها الطبيب النفساني عمن اوحى اليها بفكرة الانتحار، اجابت: "ان فتاة صغيرة فعلت ذلك على التلفزيون، فعولجت للحال واستقبلها اهلها بالاحضان وكان لها ما ارادت."

قبل عشر سنين قال الجراح العمومي في الولايات المتحدة جيس ستينفيلد بعدما درس الابحاث الشاملة حول هذا الموضوع: "ان العلاقة السببية بين العنف التلفزيوني والسلوك العدائي في المجتمع تكفي لتبرير اتخاذ تدابير فورية لمعالجة الامر." وحين استدعي رؤساء ثلاث شبكات تلفزيونية للمثول امام الكونغرس (البرلمان الامريكي)

وافقوا بكل رصانة على اتخاذ تلك التدابير.

وعلى رغم ذلك فان مدرسة آننبرغ للاعلام والاتصالات التابعة لجامعة بنسلفانيا، وهي دأبت منذ ١٤ سنة على رصد المشاهد المؤذية في برامج التلفزيون، تعلن ان مشاهد العنف لا تزال تظهر بمعدل ست مرات في كل ساعة بث رئيسية وفي اربعة من كل خمسة برامج. اما برامج نهاية الاسبوع المخصصة للاطفال فحالها اسوأ.

في شهر مايو (ايار) ١٩٨٢ نشر "معهد الصحة العقلية" تقريراً لخص نتائج اكثر من ٢٥٠٠ دراسة اجريت خلال العقد المنصرم حول تأثير التلفزيون في السلوك. وباعتبار القرائن المستقاة من قرابة ١٠٠ الف شخص من امم عدة، وجد المعهد ان ثمة اجماعاً في الرأي على ان العنف في التلفزيون يؤدي الى السلوك العدائي في المجتمع.

ويأتي التلفزيون ثالثاً بعد النوم والعمل في استهلاك وقتنا. وقد اظهر "تقرير نيلسن التلفزيوني" عام ١٩٨٢ ان العائلة الامريكية العادية تشغل الجهاز مدة ٤٩ ساعة ونصف ساعة اسبوعياً. وعلى هذا الاساس يكون الشاب الامريكي المتخرج في المدرسة الثانوية امضى امام شاشة التلفزيون ضعفي الوقت الذي امضاه على مقاعد الدراسة وشاهد نحو ١٥٠ الف حادث عنف تنطوي على نحو ٢٥ الف وفاة.

وعلى رغم هذا العنف، فان المشاهد يرى القليل من الالم والعذاب الحقيقيين. وهذه صورة غير واقعية تؤثر في الصغار والكبار. وفي تحقيق اجري حول العنف في التلفزيون، شكا بيلي توزن الى المسؤولين عن شبكات التلفزيون ان ابنه البالغ من العمر ثلاث سنوات حطم بقبضته باباً زجاجياً مقلداً شخصية في الرسوم المتحركة، وكاد ان ينزف حتى الموت. وفي نيويورك عبر مجرم قاتل عن دهشته امام رجال الشرطة لان ضحيته لم تمت من الضربة الاولى حين اهوى عليها بمضرب كرة، كما حدث في التلفزيون، بل رفعت ذراعها لتصد الضربة واخذت تئن وتبكي على نحو مثير للشفقة.

فما هو اذاً تأثير التلفزيون؟ تشير الدراسات الى الخلاصات الآتية:

العنف التلفزيوني يسبب ضرراً فادحاً ودائماً.

قارن استاذ علم النفس في جامعة ايلينوي، ليونارد ايرون، بين المشاهد التلفزيونية ومستوى السلوك العدائي لدى ١٨٤ صبياً في السن الثامنة، ومرة اخرى على الاولاد انفسهم لدى بلوغهم الثامنة عشرة. وجاء في تقريره ما يأتي: "كلما ازداد العنف في البرامج التلفزيونية التي يشاهدها الاولاد في حداثتهم، ازدادت نزعتهم الى القتال في طور المراهقة. وقد وجدنا سلوكهم مشوباً بأعمال معادية للمجتمع، بدءاً بالسرقة والتخريب وانتهاء بالاعتداء باسلحة مميتة. وبدا ان الصغار يكتسبون عادات عدوانية تلازمهم مدة عشر سنين على الاقل.

واظهرت دراسة ميدانية اجريت في سوريا حول تأثير وسائل الاعلام في

جنوح الاحداث وتشردهم ان ٨٧ في المئة من الاحداث الجانحين يشاهدون التلفزيون.

الرسوم المتحركة التي تنطوي على معارك ومهمات خطرة هي ضارة حتماً.

وجد العالم النفساني في جامعة ستانفورد، البرت بندورا، ان للعنف في الرسوم المتحركة التأثير نفسه الذي للممثلين الحقيقيين في السلوك العدائي بين اليافعين. وجاء في تقرير احد البحاثة في جامعة كانساس ان الرسوم المتحركة التي تعرض صباح السبت اضعفت النزعة الى اللعب المنمي للفكر والخيال وقوت النزعة الى العدوان لدى ٦٦ طفلا في رياض الاطفال. وفي دراسة استمرت سنة كاملة على ٢٠٠ طفل في رياض الاطفال، وجد الدكتور جيروم سينغر وزوجته الدكتورة دوروثي ان اعمال التعدي كالشجار والركل كانت على مستوى اعلى بين الاطفال الذين يشاهدون هذه البرامج بانتظام.

والواقع ان البث يوم السبت في الفترات الصباحية المخصصة للصغار ينطوي على اعنف البرامج التي تعرض على الشاشة الصغيرة في الولايات المتحدة. وتهيل هذه البرامج على مشاهديها، ومعظمهم من الصغار الذين تراوح اعمارهم بين ثلاث سنوات و١٣ سنة، ٢٥ مشهداً عنيفاً كل ساعة. وبينها كثير مما هو مزيج سام من مشاهد العنف والاعلانات التجارية الهادفة الى ترويج بعض المنتجات. وتقدر احدى الدراسات ان هذه الاعلانات التجارية تنطوي على معدل من العنف يبلغ ثلاثة اضعاف ما في البرامج نفسها.

وفي لبنان منعت سلطات الامن العام عرض مسلسل "الوطواط"، وهو من الرسوم المتحركة، على اثر محاولة احد الصغار تقليد "الرجل - الوطواط" في المسلسل بالقفز من احدى النوافذ.

التلفزيون يضعف الوازع الخلقي.

بعد حصوله على هبة مقدارها ٢٩٠ الف دولار من شركة "سي بي اس" التلفزيونية اجرى العالم النفساني البريطاني وليم بلسون دراسة حول البرامج التلفزيونية في لندن والسلوك الذي يعقب مشاهدتها لدى ١٥٦٥ صبياً تراوح اعمارهم بين ١٢ و١٧ سنة. فوجد ان العنف في الرسوم المتحركة وفي افلام الخيال - العلمي هو أقل ضرراً في هذه السن، غير ان العنف في الافلام الواقعية وفي العلاقات الحميمة، كذلك "في سبيل قضية حقة،" هو سم مميت. وهواة هذه الافلام ينزعون بنسبة ٤٧ في المئة اكثر من سواهم الى ارتكاب اعمال اجرامية مثل الطعن بالمدى في المشاجرات المدرسية وحرق الخصوم بلفائف التبغ وشق عجلات السيارات والسطو على البيوت ومحاولات الاغتصاب. ومما اذهل بلسون ان المشاهد التلفزيونية لم تبدل نظرة الاولاد الى العنف، بل انها تقوض اي حصانات زرعتها العائلة او المدرسة في نفوسهم. وقال: "بدا كأن الاولاد ينزعون الى اطلاق ما في نفوسهم من ميول الى العنف، او كأن هذه الميول

المكبوتة تتفجر عفوياً وعلى نحو مفاجىء."

ان مقدار ما يشاهده الصفار من البرامج التلفزيونية، مهما يكن، يزيد في سلوكهم الضار ويضعف كفايتهم في اكتساب العلم.

يقول العالم النفساني في جامعة كورنيل يوري برونفنبرنر: "حين يضاء جهاز التلفزيون يتجمد الجميع. ويتوقف كل ما كان يجري بين الناس، بما في ذلك الالعاب والمناقشات والمواقف العاطفية التي بها تتطور الشخصية والمقدرة. وعندما تضيء جهاز التلفزيون، فانت تطفىء التفاعل الذي يجعل الانسان انسانياً."

وقد اظهرت الدراسات في الولايات المتحدة وكندا واوستراليا واوروبا والشرق الاوسط ان مقدار ما يشاهد من البرامج التلفزيونية، بصرف النظر عن محتواها، هو عامل حاسم في المواقف والتصرفات العدوانية لدى الاولاد لاحقاً. وتشير عشرات الدراسات الاخرى الى ان التلفزيون يعطل المهارات الشفهية وقدرات الابداع لدى الاولاد.

ما يستطيع الآباء والامهات ان يفعلوه.

قبل كل شيء عليهم ان يدركوا ان مشاهدتهم التلفزيون تؤثر في نوعية حياتهم العائلية. وحتى وقت قريب كان معظم البالغين يقدرون ان برامج العنف يمكن ان تضر بأولادهم، غير انهم كانوا يشاهدون من دون وجل ما يروقهم منها.

وفي دراسة اجراها الباحثان رودريك غورني وديفيد لوي من جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس، أفرزا ١٨٣ زوجاً تراوح اعمارهم بين ٢٠ و٧٠ سنة في خمس مجموعات، وخصصا لكل مجموعة ٢١ ساعة من البرامج التلفزيونية المتنوعة تشاهدها في البيت خلال اسبوع واحد. وكان على كل رجل ان يدون في مذكرة احوال مزاجه. وكانت الزوجة، من دون معرفة نوعية البرامج التي يشاهدها زوجها، تسجل احوال سلوكه بين "مؤذ" و"متفهم." فجاءت النتيجة ان الازواج الذين شاهدوا برامج عنف حققوا مستوى اعلى من المزاج العدائي. كما لاحظت عليهم زوجاتهم نحو ٣٥ في المئة من حوادث السلوك المؤذي اكثر مما لدى الرجال الذين شاهدوا برامج اجتماعية مفيدة.

ويقول غورني: "الدرس المهم في تجربتنا هو ان البالغين، باختيارهم البرامج التي يشاهدونها، يمكنهم عملياً خفض مستوى المزاج العدائي والسلوك المؤذي. وفي البيت يكون للجو الذي تخلقه امزجة الآباء وتصرفاتهم التأثير الحاسم في الصحة الذهنية للعائلة، تماماً كالتأثير الذي تتركه البرامج التي يشاهدها الاولاد انفسهم على التلفزيون.

والى ذلك يمكن الآباء ان يحدوا من الوقت الاجمالي الذي يمضيه الاولاد امام شاشة التلفزيون. وقد وجد المحققون ان الآباء لا يدركون كم من الوقت يمضي اولادهم امام التلفزيون، كما يستهينون بكمية العنف التي تواجههم والاضطراب الذي تسببه لهم. ويتفق الخبراء على

ان الحد الاقصى لوقت التلفزيون يجب ان يكون ثلاث ساعات لمن هم دون الثالثة عشرة من العمر، واقل من ذلك بكثير من الافلام المثيرة والرسوم المتحركة وسواها من البرامج المفعمة بالعنف. وتنصح الكاتبة ان لاندرز: "كونوا حازمين. انكم لا تسمحون لاولادكم بان يأكلوا القمامة، فلماذا تتيحون لهم بان يدخلوها رؤوسهم."

وفي وسع الآباء تجنب استخدام التلفزيون كمسل للصغار لدى غيابهم، ويمكنهم ان يجلسوا معهم لمشاهدته ليتأكدوا من ان حوادث العنف في البرامج لا تمر من دون تعليق مناسب منهم. وللآباء ان يحثوا اولادهم على التعرف الى البرامج الثقافية والاجتماعية. كذلك ينبغي الا يترددوا في تبديل القنوات او اقفال الجهاز اذا دعت الحاجة.

الحق العام.

من الناحية القانونية فان "امواج الاثير هي ملك للشعب." وفي الولايات المتحدة ١٠٦٧ محطة تلفزيونية تتمتع باحتكار منحتها اياه السلطة الاتحادية من اجل بث برامج "في مصلحة الخير العام." ولا يجوز للحكومة، بوجه عام، ان تنكر على اي شركة حقها في بث اعلانات تجارية في اي برنامج تختاره. لكن للمشاهد حقاً في ان يعلن انه لن يساعد في تسديد كلفة البرامج من طريق شراء المنتجات المعلن عنها.

وقد حضت كل من الجمعية الطبية الامريكية والجمعية الوطنية للآباء والمعلمين في الولايات المتحدة اعضاءهما على ممارسة الضغط الشعبي ضد المعلنين في البرامج التي تنطوي على نسبة عالية من العنف. كما ان "التجمع الوطني ضد العنف في التلفزيون" الذي شكله اطباء نفسانيون واطباء اطفال واساتذة، يتولى بكل عناية تقويم البرامج المخصصة للاطفال والتي تذاع في فترات البث الرئيسية في عطلة نهاية الاسبوع. وفي نهاية كل فصل من السنة ينشر الائتلاف لائحة مفصلة باسماء الشركات والمنتجات التي ترعى البرامج الاكثر ايذاء، كذلك الشركات التي تخصص الجزء الاكبر من موازنتها الاعلانية لبرامج العنف. وهذا الائتلاف يدعو الى اتخاذ تدابير اشتراعية ويحث المدارس والآباء على تقديم شكاوى الى المعلنين.

وبعض الشركات لا يحتاج كثيراً الى لفت نظر. فشركة "كوداك" تتحاشى دائماً برامج العنف ويأتي أسمها باستمرار في مرتبة دنيا على اللوائح التي يصدرها التجمع. كما ان شركة "كرافت" تتبنى سياسة قديمة ضد برامج العنف.

ان التمادي في مشاهدة التلفزيون - والبرامج العنيفة عموماً - قد يكون ضاراً حقاً بصحة المشاهدين. ويقول رئيس "التجمع الوطني ضد العنف في التلفزيون" الدكتور توماس راديكي، وهو استاذ علم النفس في جامعة ايلينوي الجنوبية: "يتحمل كل منا مسؤولية وقف معلم العنف هذا عند حده. فنحن كلنا نعيش في هذا العالم الذي يعمل هو على تدميره."

■ **يوجين ميتفين**

الكافيين بريء

من السرطان والتشوهات الخلقية

الدراسات الكثيرة حول اخطار الكافيين اقلقت الملايين من محبي القهوة حول العالم · فما هي حقيقة هذه المادة المنشطة ؟

ي

يرن جرس المنبه فتنهض من فراشك وتمشي متعثراً الى المطبخ · هناك تكيل الحبيبات البنية الارجة وانت مغمض العينين · وسرعان ما تستمتع برشف اول فنجان قهوة لذلك اليوم ·

وفي غضون ساعة تحفز القهوة الغدتين الكظريتين (فوق الكليتين) على افراز كمية اكبر من مادتين كيميائيتين مهيجتين الى مجرى الدم، كما يرتفع مستوى السكر في الدم · ويعلو الضغط نحو عشرة في المئة اذ تضيق الاوعية الدموية · الا ان سرعة النبض تنخفض قليلا · وبعد

رشف فنجان من القهوة المركزة، فأنت كمعظم الناس تؤدي مهماتك الفكرية والجسدية بأعلى طاقاتك.

والسبب هو الكافيين. فكل فنجان من القهوة المستقطرة يحوي قرابة ٨٥ مليغراماً من هذا العنصر شبه القلوي. والكافيين يدخل في تركيبة اكثر من ١٦٠ نوعاً من النبات، وقد استعمله الانسان لآلاف السنين.

تناول قدماء الأزتك في المكسيك شراباً محضراً من بزور الكاكاو الغنية بالكافيين، وهي اليوم مصدر الشوكولاته.

وفي افريقيا استخدم السكان جوز الكولا في طعامهم، وهو اليوم من مقومات شراب الكولا. ومعظم سكان العالم يشربون الشاي، وكل فنجان منه يحوي ٥٠ ميلغراماً من الكافيين(١).

والعديد ممن يمتنعون عن شرب القهوة والشاي يتناولون الكافيين من دون علمهم. فهذه المادة موجودة في الشوكولاته والكولا والمرطبات الاخرى التي يحتوي بعضها على ٥٤ ميلغراماً من الكافيين في كل قارورة.

والى ذلك فالكافيين موجود في اقراص الحمية والحبوب المضادة للزكام والحساسية والعقاقير المختلفة لتخفيف الصداع، كما انه موجود في "المواد المنكهة" للحلوى والمعجنات.

قبل وقت قصير بدأ العلماء البحث في الاخطار الصحية التي قد ينطوي عليها الكافيين. وهنا بعض الاسئلة التي اثيرت، وما توصلت اليه الدراسات العلمية حتى الآن:

(١) فنجان القهوة السريعة الذوبان يحوي ٦٠ مليغراماً.

هل يسبب الكافيين الادمان؟

الارق هو اكثر المشاكل شيوعاً بين شاربي القهوة. وتبين الدراسات ان الكافيين يعطل القدرة الطبيعية على النوم لدى العديد من الناس، اذ ان فنجانين من القهوة يكفيان لابقائهم يقظين. وربما قررت يوماً الامتناع عن شرب القهوة بسبب الارق الذي يمضك. ولكن اذا كنت ممن يشربون القهوة بكثرة، فقد تشعر بانقباض وكآبة وصداع بعد الظهر. وفي حال استمرار امتناعك عن القهوة، فقد تلازمك هذه الاعراض مدة يومين او ثلاثة.

لماذا؟ لانك كنت تنقطع عن ادمان بسيط للكافيين. فلو خففت الكافيين تدريجاً لما اصابك اي عَرَض.

عرف العلماء قبل زمن بعيد ان تناول الكافيين قابل لان يتحول عادة وادماناً. فأن ٥٠ في المئة من المواظبين على تناول القهوة يعتمدون جسدياً على الكافيين الى حد ما. ولم ينجلِ سر هذه القابلية للادمان الا عام ١٩٨١. فقد اكتشف فريق من الباحثين، يرئسهم الدكتور سولومون سيندر. من كلية الطب في جامعة جونز هوبكنز في بلتيمور، الشبه الكبير بين الكافيين واحد المؤثرات الكيميائية في الدماغ ويدعى "ادينوزين." فعندما تتحد جزئيات الادينوزين والاجزاء المستقبلة في خلايا الدماغ، فأنها تحبط النشاط من طريق موازنة تأثيرات كيميائيات دماغية اخرى تولد هذا النشاط. والكافيين يتحد والاجزاء المستقبلة، فيوقف عمل الادينوزين. وهكذا يؤثر

الكافيين في الدماغ والجسم على نحو غير مباشر من طريق السماح لتأثيرات الكيميائيات الدماغية الاخرى بالبقاء في غياب الادينوزين.

وتتفاعل خلايا الدماغ بسرعة من طريق ايجاد اجزاء مستقبلة جديدة لاحتواء الادينوزين والكافيين. وعندما يتوقف المرء فجأة عن تناول الكافيين، يحتل الادينوزين جميع الاجزاء المستقبلة التي خلت من الكافيين، ويضحي الدماغ تحت تأثيرات احباطية اكبر وحوافز اقل. ويهبط ضغط الدمويسبب صداعاً شديداً. وقد تظهر اعراض اخرى مثل الانقباض والتعب والعصبية والكآبة، وتستمر الى ان يتكيف الدماغ مع هذه الحال بخفض عدد الاجزاء المستقبلة للادينوزين وتعتبر معظم المراجع الطبية ان هذا الادمان البسيط للكافيين، الذي قد يصاحبه ظهور اعراض لدى التوقف، غير ضار نسبياً.

هل يؤذيك الكافيين؟

يختبر بعض الناس - ربما ١٠ في المئة من شاربي القهوة - اعراضاً مختلفة مثل العصبية والقلق وصعوبة التنفس بعد تناول فنجانين ونصف فنجان من القهوة (اكثر من ٢٠٠ مليغرام من الكافيين) في يوم واحد. وتظهر على ١٠ في المئة اعراض التسمم بعد تناول اكثر من عشرة فناجين من القهوة المستقطرة (١٠٠٠ مليغرام من الكافيين) في اليوم. وتشمل هذه الاعراض رنيناً في الاذنين وهذياناً بسيطاً ورؤية اشعاعات ضوئية وتسارعاً في النبض بغير انتظام وتنفساً سريعاً وتوتراً وارتجافاً في العضلات. اما الجرعة المميتة فنحو عشرة غرامات من الكافيين. ولكي تحصّل ذلك من القهوة فعليك تناول مئة فنجان خلال بضع دقائق.

هل يسبب الكافيين تشوهات خلقية؟

في يوليو (ايلول) ١٩٨٠ حذرت دائرة الغذاء والادوية الامريكية الحوامل من تناول الاطعمة التي تحوي مادة الكافيين. لكنها لم تقدم على الزام المنتجين لصق هذا التحذير على مثل هذه الاطعمة.

وبين العامين ١٩٧٨ و١٩٨٠ اجرى الدكتور توماس كولينز من دائرة الغذاء والادوية تجارب على جرذان حوامل. فتبين له ان الاجنة قد تصاب بتشوهات خلقية اذا تناولت اماتها اثناء الحمل كمية من الكافيين تعادل محتوى ١٢ الى ٢٤ فنجاناً من القهوة المركزة بالنسبة الى الانسان. كما وجد ان ما يعادل فنجاني قهوة عند الانسان قد يؤخر قليلا نمو العظم لدى الجرذان.

لكن عدداً من المختصين بالتشوهات الخلقية والوراثية يشكون في ان التجارب التي تجرى على الجرذان تنطبق على الانسان. فهذه الحيوانات المخبرية تتشوه بسهولة، وما يسبب تشوهاً لدى احد اجناسها قد لا يسببه لدى جنس آخر. كما ان اجسام الجرذان تؤيّض (٢) الكافيين

(٢) الايض هو مجموع التغيرات الكيميائية في الخلايا الحية التي بها تؤمن الطاقة وتمثل المواد الجديدة لتعويض المندثر منها.

على نحو يختلف عن جسم الانسان.

ومع ذلك فقد اقترح جير غويان، المفوض في دائرة الغذاء والادوية، حذف الكافيين من لائحة "الاطعمة الآمنة" مستنداً الى دراسة كولينز. وبعد اسبوع قصد ثلاثة مفتشين من الدائرة مختبر كولينز. فصرحوا ان المختبر غير منظم وغير صحي. وهكذا قررت الادارة تعيين هيئة رسمية لمراجعة اعمال كولينز.

وعمدت تلك الهيئة، برئاسة الدكتور روبرت ديكسون من المعهد الوطني لعلوم الصحة البيئية، الى اسقاط دراسة كولينز. واشارت الى ان كثيراً من نتائجها سببه تجريع الجرذان الحوامل كميات هائلة من الكافيين.

وفي ٢١ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢ نشر فريق من العلماء من جامعة هارفرد دراسة شملت ١٢،٢٠٥ من النساء الحوامل، ومغزاها انعدام اي علاقة بين تشوه الجنين وكمية القهوة التي تتناولها الام الحامل. كما توصلت الى النتيجة نفسها دراسات اخرى في الولايات المتحدة وفنلندا.

هل يؤثر الكافيين في القلب؟

في العامين ١٩٧٢ و ١٩٧٣ نشر الدكتور هرشل جيك ومساعدوه من المركز الطبي في جامعة بوسطن دراستين عن العلاقة بين القهوة والجلطة القلبية، اكثر امراض القلب شيوعاً. وهم استنتجوا ان من يشرب يومياً كمية من القهوة تراوح بين فنجان واحد وخمسة فناجين يتعرض لامكان حدوث نوبة قلبية بنسبة ٥٠ في المئة اكثر ممن لا يشرب القهوة. وترتفع تلك النسبة الى ١١٠ في المئة لدى من يتناول ستة فناجين او اكثر في اليوم. ويبدو هذا الاستنتاج منطقياً، فمعلوم ان القهوة تؤثر في سرعة النبض وضغط الدم.

لكن علماء آخرين انتقدوا جيك، واشاروا الى انه لم يجد علاقة بين الجلطة القلبية وتناول الشاي الذي يحتوي على الكافيين ايضاً. وتساءلوا عن سبب تجاهله احتمالا آخر هو ان الاكثار من القهوة والاصابة بامراض قلبية قد يكونان نتيجة لصفات شخصية.

ونقضت ابحاث اخرى استنتاجات جيك. ففي دراسة فرامينغام حول امراض القلب، بدأ الباحثون منذ العام ١٩٤٩ مراقبة ٥١٠٠ مواطن من ماساتشوستس. فلم يجدوا علاقة بين القهوة ومشاكل القلب. كذلك اخفقت دراسة اخرى استهدفت ٢٥٠٠ مواطن من جورجيا واخرى استهدفت ١٧٠٠ مواطن من شيكاغو في ربط المشاكل القلبية بتناول القهوة. ومن ناحية اخرى، فسر علماء آخرون دراسات الدكتور جيك على انها تبين ان شاربي القهوة يتغلبون على الازمات القلبية على نحو افضل من الذين لا يشربونها. ذلك بأن الكافيين يعمل كمنشط معتدل.

ولكن يتوجب على الاشخاص الذين يعانون عدم انتظام في ضربات القلب ان يحصلوا على موافقة الطبيب قبل تناول القهوة. فالكافيين المركز يمكن ان يغير نظام النبض. كما يتعين على المصابين بارتفاع في

ضغط الدم استشارة الطبيب لان الكافيين قد يرفع الضغط. وقد دلت دراسات على حيوانات مخبرية ان الكافيين قد يرفع مستوى الاحماض الدهنية والشحم والكولسترول في الدم. لكن معظم الدراسات المهمة لم تجد غير علاقة ضعيفة - او منعدمة - بين امراض القلب وشرب القهوة.

هل يسبب الكافيين السرطان؟

عام ١٩٨١ نشرت مجلة "نيو انغلند الطبية" دراسة اجراها الدكتور بريان ماكماهون وزملاؤه من معهد الصحة العامة في هارفرد واستنتجوا فيها ان تناول فنجانين من القهوة يومياً يضاعف خطر الاصابة بسرطان البنكرياس، وهو رابع مسببات الوفاة بالامراض السرطانية، وان تناول خمسة فناجين يجعل هذا الاحتمال ثلاثة اضعاف.

وفي "مجلة الجمعية الطبية الامريكية" انتقد اربعة علماء بارزون دراسة ماكماهون. وكانوا برئاسة الدكتور الفان فاينشتاين من كلية الطب في جامعة ييل واكتشفوا عدم دقة في اختيار الاشخاص الذين اجريت عليهم الدراسة، مما يجعل نتائجها عرضة للشك. وفي دراسة لاحقة لم يتوصل الدكتور هارفي غولدشتاين، من عيادة سكريب ومؤسسة الابحاث في لايولا، الى كشف اي علاقة بين القهوة وسرطان البنكرياس.

وفي الوقت الذي يواصل العلماء دراسة تأثير القهوة في الصحة العامة، فانهم يتفحصون ايضاً اخطار القهوة الخالية من الكافيين.

ولازالة الكافيين من حبوب البن استخدم الصناعيون مواد مذوبة. وحتى العام ١٩٧٥ بقي محلول "تريكلوراثيلين" هو السائد. لكنه ابدل في العام نفسه بعدما اعتبرته دائرة التغذية والادوية مادة مسببة للسرطان. ومنذ ذلك الوقت عمدت الشركات الى ازالة ٩٧ في المئة من كافيين القهوة بواسطة محلول "مثيلينكلورايد." ويضاف هذا المحلول الى حبات البن ثم يغسل. الا ان عدداً من العلماء يخشون بقاء بعض آثاره الخطرة في البن. وقد اقرت الجمعية الوطنية للقهوة بذلك، غير ان علماءها قدروا ان هذه الآثار لا تؤذي الا في حال تناول المرء يومياً ٢٥ مليون فنجان من القهوة الخالية من الكافيين.

احد الباحثين العالميين البارزين في دراسة القهوة، وهو عالم الوراثة الدكتور بينغت كيلمان من جامعة اوبسالا في اسوج (السويد)، قدم نظرية قد تشكل الموقف الاخير من الكافيين وهو كتب قائلا: عندما نأخذ كل الحقائق في الاعتبار، فان الاكثار من تناول القهوة لا يشكل خطراً الا في حالات مستبعدة، حتى على الحوامل والاشخاص المصابين بمشاكل صحية مثل عدم انتظام ضربات القلب. "وللباقين من الناس فالخطر منعدم او ضئيل جداً، ومن السهل اجراء مقارنة بين فوائد الكافيين واخطاره والتوصل الى الحكم العادل: لقد برىء الكافيين من كل التهم."

■ **لويل بونتي**

الصّراع الأمريكي - السّوفييتي على مُلكيّة الفضاء

حبس العالم انفاسه مدة اسبوعين على اثر انباء افادت ان القمر الاصطناعي السوفييتي "كوزموس ١٤٠٢" الذي يحوي مولداً نووياً سيسقط في مكان ما من الكرة الارضية. وقد اتخذت احتياطات خاصة في اماكن عدة من العالم لمواجهة اخطار الاشعاع النووي، خصوصاً في سلطنة عمان وجمهورية مصر العربية والبلدان المطلة على المحيط الهندي وبحر العرب.

وسقط الجزء الذي يعمل بالطاقة النووية ليل الاحد - الاثنين في ٢٣ - ٢٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣، في المحيط الهندي على بعد ١٦٠٠ كيلومتر جنوب شرق جزيرة دييغو غارسيا حيث تقوم قواعد بحرية امريكية. اما الجزء الذي يحوي المولد النووي فتفتت يوم الاثنين في ٧ فبراير (شباط) ١٩٨٣ لدى دخوله جو الارض فوق المحيط الاطلسي بين جزر مالوين وجزر اسانسيون.

"كوزموس ١٤٠٢" هو واحد من مئات الاجرام الاصطناعية الامريكية والسوفييتية التي اطلقت في الفضاء منذ العام ١٩٥٧ لاغراض متعددة، يبدو ان العسكري منها هو الاهم والاخطر.

والسؤال الذي يطرحه هذا المقال هو: هل ثمة امكان للانتصار في حرب فضائية لا طريق اليها غير التدمير؟

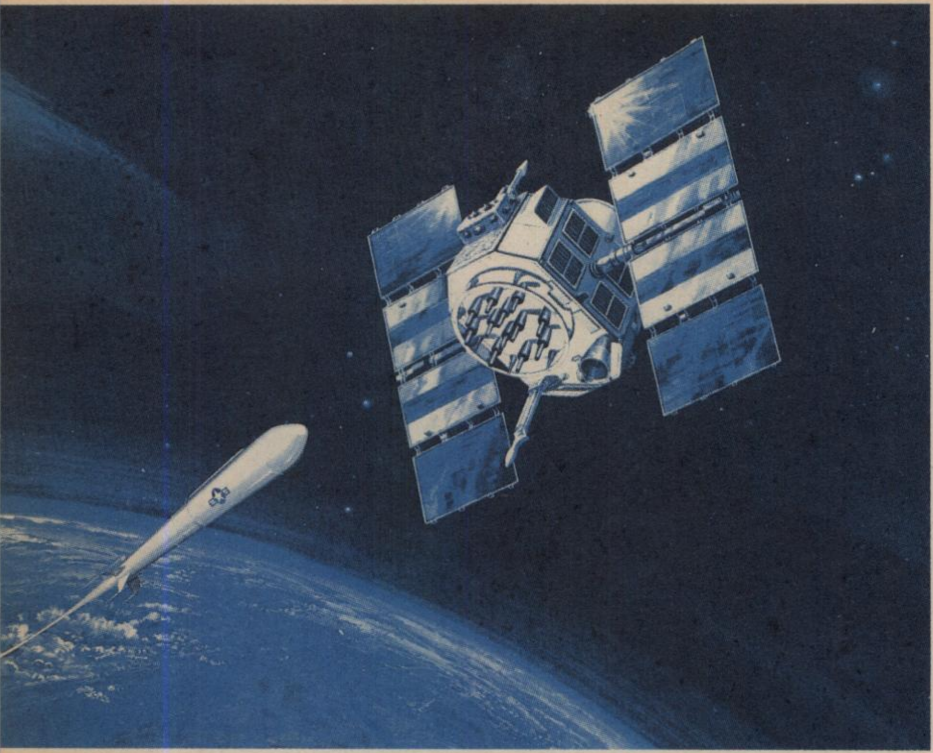

Illustration: Courtesy of Vought Corporation and Rockwell International.

وسط الظلمة الغامرة على حدود جو الارض، يبدو المكوك الفضائي الامريكي ثابتاً في مكانه لا يتحرك. فجأة تنفتح ابوابه الضخمة لتبرز من الداخل ذراع آلية تقذف الى الفراغ اللانهائي مركبة في شكل رمح طولها سبعة امتار. ويشغل ربان المركبة الفضائية محركاتها الصاروخية فتنتطلق صعداً الى مدار اعلى. هناك يرى الربان الامريكي مجمعاً ضخماً من الاسطوانات والهوائيات والانابيب تلتمع بالنور المنعكس عن سطح الارض على بعد ٨٠٠ كيلومتر تحته. الرواد السوفييت يركبون على هذا المجمع سلاح ليزر. ويدرك هؤلاء ان المركبة الامريكية مجهزة بصواريخ تكفي لتدميرهم، فيراقبونها بحذر وهي تعبر امامهم. لكن المركبة تتوخى فقط عرض قوتها، بينما تدور على سطح الارض تحتها حرب كلامية حامية بين واشنطن وموسكو.

ان هذا السيناريو ربما صوّر المواجهة السوفييتية ـ الامريكية

المحتملة في الفضاء خلال هذا العقد. وتدرس الولايات المتحدة الآن امكان استخدام مقاتلات فضائية صغيرة كالتي سبق وصفها. ويعتقد العديد من الخبراء ان السوفييت سينشرون نوعاً من مدافع ليزر غير متطورة حول الارض قبل حلول العام ١٩٩٠. ولكن مهما حمل لنا المستقبل، فان حرباً فضائية غير معلنة ومقنعة بستار من السرية لا تنفك مستمرة منذ عقدين ونيف.

الطلقة الاولى في هذه الحرب كانت الصاروخ السوفييتي الذي اسقط عام ١٩٦٠ طائرة الاستطلاع الامريكية "يو - ٢" التي كان يقودها فرنسيس غاري باورز. وطوال ثلاث سنوات قبل ذلك ظلت طائرات "يو - ٢" تؤدي مهمات استكشافية على ارتفاع ٢٠ كيلومتراً فوق الارض السوفييتية، وتراقب آلات التصوير فيها تطوير السوفييت اول الصواريخ العابرة للقارات. وحين تمكن السوفييت اخيراً من اسقاط طائرة "يو - ٢"، ارغم الامريكيون على الانكفاء الى الفضاء الخارجي. وهكذا بدأ الصراع بين الدولتين العظميين للسيطرة على "الموقع الاعلى".

"الصياد القاتل" - بلغ عدد ما اطلقته الولايات المتحدة من اقمار اصطناعية ٦٠٠ اما السوفييت فأطلقوا اكثر من ١٥٠٠. والاقمار السوفييتية هي اقصر عمراً واقل تطوراً من الناحية التقنية من مثيلاتها الامريكية. وهي في الغالب تطلق في مهمات عسكرية قصيرة الاجل. ولكن مع كل اطلاق يتعزز الرهان على المنافسة الفضائية.

ان معظم "المراسلات" الامريكية، العسكرية والحكومية والديبلوماسية، تتم عبر الاقمار الاصطناعية. وقريباً ستتولى شبكة من الاقمار الملاحية ارشاد السفن والطائرات والسيارات وتحديد مواقعها. وكلتا الدولتين تملك اقماراً اصطناعية محملة بآلات تصوير واجهزة رادار وسواها من معدات التقصي، بهدف رصد الاساطيل البحرية وتحركات الجيوش وكشف اشعاعات التجارب النووية في باطن الارض او الغازات المتسربة من المختبرات. وبعض الاجهزة تبلغ حساسيتها حداً يمكنها من كشف حريق في مصنع اسلحة او اشعال لمحرك صاروخ. مثل هذه الاقمار يمكن ان تعطي انذاراً مبكراً عن التحضير لهجوم بالصواريخ العابرة للقارات.

وقد القى تقاعس الاستخبارات الامريكية على الارض خلال السبعينات عبئاً ثقيلا على اقمار التجسس. ومع ان امكانات هذه الاقمار كانت دون المطلوب احياناً - فالظلام والغيوم والتمويه العسكري ما زالت تحبط نشاطها - فانها تبقى فعالة حقاً. وآلات التصوير فيها تلتقط صوراً للاتحاد السوفييتي تتضمن من التفاصيل والوضوح ما يذهل المراقب العادي.

وفي حين ظل البرنامج العسكري الامريكي "بليداً" يشدد على المواصلات والملاحة والتقصي، فان البرامج السوفييتية لم تكن على هذا

النحو. فحتى في العام ١٩٦٦ جرب السوفييت جهاز قصف مدارياً جزئياً من شأنه ان يضع رأساً نووياً في مداره بحيث يكون جاهزاً للانطلاق نحو هدف لا تتاح له فرصة انذار تتعدى بضع دقائق.

كذلك بدأ السوفييت في اواخر الستينات تجربة قمر "صياد - قاتل" هو عملياً لغم مداري يعترض الاقمار الاخرى ويدمرها. وبحلول العام ١٩٧٨ اصبح القمر جاهزاً للعمل وسلاحاً جديداً في الترسانة الفضائية السوفييتية المتنامية. وهذا "الصياد - القاتل" يمكنه الآن ان يبلغ اهدافاً على ارتفاع ١٠٠٠ كيلومتر فوق سطح الارض. لكنه ما زال قاصراً عن تهديد الاقمار الامريكية التي تراقب اطلاق الصواريخ السوفييتية العابرة للقارات من مدارات يبلغ ارتفاعها ٣٧ الف كيلومتر. غير ان صواريخ ذات دفع اقوى ستتيح للسوفييت قريباً تدمير هذه الاقمار الامريكية ايضاً. اما الولايات المتحدة فسوف تجري تجارب على "قاتل" اكثر تواضعاً يطلق من طائرة في اوائل ١٩٨٣.

مثل هذه الاسلحة التي تستخدم اساليب التدمير التقليدية قد تبدو مبتذلة في عالم اعتاد ان يغذي خياله بمشاهد من "حروب النجوم" حيث الاشعة القاتلة تحول السفن الفضائية هباء منثوراً. وفي الواقع، تقف الدولتان العظميان الآن على عتبة هذه الاسلحة المتفوقة. وثمة سباق يجري في المختبرات الحكومية والخاصة في انحاء الولايات المتحدة وفي المجمعات العلمية العسكرية الضخمة في الاتحاد السوفييتي، وذلك لتكريس الدولة الاولى التي ستنجز الجيل الجديد من الاسلحة ذات السرعة الخاطفة والتدمير الماحق. مثل هذه الاسلحة قادرة على تدمير جميع الاقمار الاصطناعية الدائرة في الفلك خلال دقائق، كذلك الصواريخ النووية قبل انطلاقها من اعالي الجو نحو اهدافها على سطح الارض.

سباق كوني - السلاحان اللذان تتناولهما الابحاث اكثر من سواهما هما اشعة "الجسيمات المشحونة" واشعة ليزر. وكل من هذين السلاحين يحتاج الى مقادير هائلة من الطاقة الكهربائية. ففي اشعة "الجسيمات المشحونة" التي تقارب سرعتها سرعة الضوء، تضرب الكهارب او البروتونات او الايونات المشبعة بالطاقة التركيب الجزيئي للقمر الاصطناعي او لرأس الصاروخ العابر للقارات بقوة كافية لاحالتها بخاراً. اما في اشعة ليزر ذات الطاقة العالية، فان الضوء المنبعث من انحلال الجسيمات الذرية ينطلق نحو الهدف بسرعة الضوء وبحرارة فائقة. فشعاع ليزر بقوة ٢٠ الف واط يمكنه تشريح لوح فولاذي تبلغ سماكته ثلاثة سنتيمترات في ثوان. والبرامج العسكرية السوفييتية والامريكية تعمل الآن على تطوير اجهزة ليزر تبلغ قوتها خمسة ملايين واط.

واثبت الخبراء الامريكيون ان مدفع ليزر يمكنه اسقاط طائرة او صاروخ في الجو. وقد تقدم العمل بسرعة في معالجة بعض المشاكل،

كتصغير حجم هذه الاسلحة وتحقيق تركيز دقيق للاشعة المدمرة.

وفي الوقت نفسه اظهر السوفييت جرأتهم المعهودة في نقل الاسلحة مباشرة من مراسم التخطيط الى ايدي العسكرين. وهم ما زالوا منذ اكثر من ٢٠ سنة يعملون جاهدين على تطوير اشعة الجسيمات واشعة ليزر من غير اكتراث للكلفة الباهظة. ويقول ريتشارد ديلاور مساعد وزير الدفاع الامريكي في شؤون الابحاث والهندسة: "ان البرنامج السوفييتي لاشعة ليزر ذات الطاقة العالية يفوق بثلاثة الى خمسة اضعاف البرنامج الامريكي. ويعتقد بعض محللي الاستخبارات ان السوفيات ربما وضعوا جهاز ليزر في مدار عام ١٩٨٣، وانهم في مطلع العقد المقبل ربما وضعوا في المدارات اجهزة ليزر قادرة على شن هجمات فعلية من الفضاء الخارجي على اهداف في الارض والبحر والجو.

وعلى رغم ان المعاهدة الامريكية ـ السوفييتية التي ابرمت عام ١٩٦٧ تحظر اقامة "اسلحة ذات قدرة تدمير جماعية" في الفضاء، فان الاسلحة الاشعاعية واقمار التصوير والمواصلات ستكون اهدافاً لا يمكن تجاهلها في حال نشوب حرب. كما ان تفجير قنبلة نووية واحدة على مسافة قصيرة خارج جو الارض يطلق دفقاً كهرمغناطيسياً قادراً على حرق شبكات الاسلاك الدقيقة في معظم الاقمار والاجهزة الالكترونية الضرورية لتشغيل اسلحة ليزر.

لكن الخبراء يردون على ذلك قائلين ان هذه الاجهزة المدارية الجديدة يمكن "تحصينها" ضد الدفق الكهرمغناطيسي، وان اجهزة الرصد تمكن جهاز ليزر من تدمير الرأس النووي قبل ان ينفجر في الفضاء. وبعض الاقمار العسكرية الامريكية تنطوي على اساليب جديدة للتحصين ضد تأثيرات التفجير النووي.

لقد هزت موسكو العالم حين اطلقت اول اقمارها الاصطناعية "سبوتنيك" قبل اكثر من ٢٥ سنة. وفي حين خسر السوفييت السباق الى القمر، فيبدو انهم مصممون على الا يخسروا السباق الكوني المخيف لوضع هذه الاسلحة الرهيبة في مداراتها.

■ **رالف كيني بينيت**

الدفع عيناً

قرر أحد ملوك صناعة الافلام في هوليوود انتاج فيلم ملحمي لم يسبق له مثيل. وقال للمخرج: "سأستخدم جيشاً جراراً مؤلفاً من ٢٥ ألف جندي على كل جانب."

وصرخ المخرج: "عظيم! ولكن كيف ستدفع لهم؟"

ـ هذا أعظم جانب من الامر. فسوف أزودهم بأسلحة حقيقية.

م.ف.

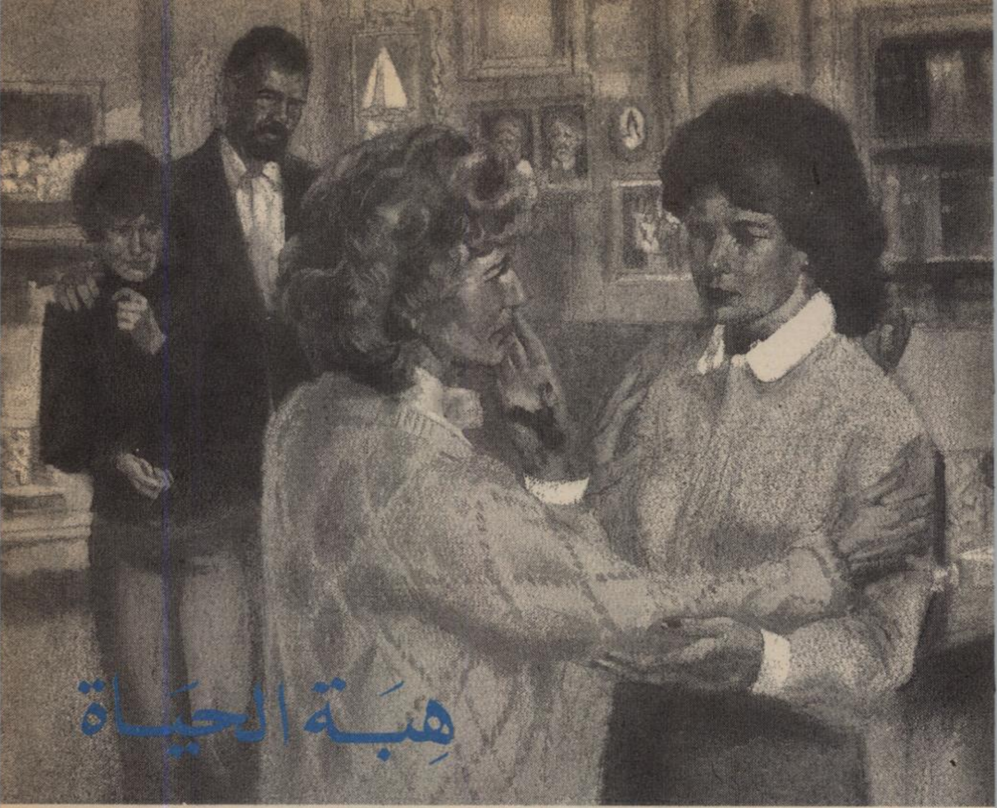

هِبَة الحياة

المرض الخطر الذي اصاب الشابة مكن العائلة النبيلة التي تبنتها من تحقيق المستحيل

"ان صحة ابنتكما تتدهور بسرعة." هذا ما قاله الدكتور ريتشارد ديكرمان أمام ادوارد ونورما روبرتس وهما في عيادته في احد مستشفيات مدينة دالاس (ولاية تكساس الامريكية.) وأضاف: "انها لا بدّ مائتة ما لم تجرَ لها عملية زرع كلية. واذا استطعتما العثور على والديها الحقيقيين وكان أحدهما مستعداً لوهبها احدى كليتيه، فهذا من شأنه منحها حظاً أكبر في الشفاء."

وكان السيد روبرتس وزوجته تبنيا كريستا قبل احدى وعشرين سنة من طريق أحد المحامين، من غير أن

يسألا البنت عن أبويها. لكنهما اخبراها الحقيقة وهي في طفولتها.

ولما بلغت كريستا الرابعة ظهر لديها داء السكري. وتقول نورما، وهي امرأة جريئة ضئيلة الجسم في أواخر الخمسينات من عمرها: "لم يبد ذلك سيئاً جداً في البداية، اذ أثرت حقن الانسولين في ضبط ارتفاع مستوى السكر."

ونمت الفتاة لتغدو صبية طويلة وجميلة. كما كانت طالبة مجتهدة وبرعت في ركوب الخيل والعزف على الارغن.

وفي العام ١٩٧٨ كانت في سنتها الجامعية الاولى عندما قوي السكر لديها من جديد وعلى نحو مفاجىء. فقد صحت ذات مرة من نومها ولم تبصر حولها سوى طيوف غامضة. ذلك ان أوعية الدم انفجرت في شبكية عينيها وسببت لها العمى.

ويقول ادوارد: "لقد واجهت محنتها بقوة فائقة وشجاعة لا تُصدق. ولكن بعد سنة ونصف سنة من ذلك الحادث، ضعفت كليتاها مرة اخرى وبات عليها أن تخضع لغسلهما ثلاث مرات أسبوعياً."

وكانت عملية الغسل تسبب لها الغثيان والضعف. وانخفض ضغط الدم لديها وتكونت السوائل حول قلبها.

اما زرع الكلى فيتجاوز نجاحه التسعين في المئة اذا كان المتبرع قريباً للمريض. واذا لم يكن، فان هذا المعدل ينخفض الى ما دون السبعين في المئة. لكن حظ كريستا في نجاح العملية كان أقلّ، تبعاً للمعاكسة التي يفرضها داء السكر. لذلك قرر آل روبرتس البحث جدياً عن والدي الفتاة.

مسعى مستحيل ــ باشر ادوارد ونورما مساعيهما ربيع ١٩٨١ وهما يعلمان قانون المحاكم الخاص بسرية التبني. ومن حسن الحظ ان الطبيب الذي أجرى الولادة ما زال حياً، ومن شأنه اعطاء اسم الام. الا انه كان مريضاً جداً ولا يقوى على الكلام.

واستشار إد ونورما محامياً على أمل التمكن من فتح الملفات. وما ان عرضا عليه المشكلة حتى بادرهما بالآتي: "في ودي ان اساعدكما، غير ان مسعاكما مستحيل."

ولم يستسلم آل روبرتس على رغم ما سمعاه. وما انفكت نورما تقول: "الصلاة تبدل الامور. والله تعالى وهبنا هذه الفتاة من أجل غاية معينة، الا وهي انقاذ حياتها."

وقصدا محامياً آخر عرض القضية امام قاض من دالاس، مصراً على ناحيتها المتعلقة بحياة كريستا.

وفي وقت متقدم من ذلك اليوم خابرهما المحامي قائلا: "لقد أصر القاضي على استحالة فتح الملفات. أما أنا فسأفتحها."

وبرّ بوعده وعثر على اسم والدة كريستا: باتريشيا بارنارد.

وأمضى اد ونورما أياماً يقلبان أدلة الهاتف القديمة في مكتبة دالاس العمومية. ووجدا أسماء كثيرة من عائلة بارنارد، لكن اسم باتريشيا لم يكن بينها. وخابرا نحو عشرة أشخاص من تلك العائلة، لكن أحداً منهم لم يعرف تلك المرأة.

وحجبا الامر عن كريستا خوفاً من أن ترفض السيدة باتريشيا بارنارد، في حال العثور عليها، اعطاء كليتها، مما قد يولد خيبة كبيرة لدى كريستا.

وكخطوة ثانية حاول آل روبرتس التدقيق في سجلات الزواج. الا ان المكتب المسؤول لم يكن يفتح خارج ساعات العمل الاسبوعية. وكان اد موظفاً في شركة طيران، في حين لم تستطع نورما ترك كريستا الا ساعات قليلة يومياً. ثم توصل اد الى القرار الآتي: ان يستقيل من وظيفته قبل سن التقاعد كيما يتسنى له تكريس وقت أطول لمساعيه.

حرف الواو ـ بعد أسابيع راح اد يقلب مجلداً ضخماً لوثائق الزواج. وفجأة برز أمامه اسم باتريشيا بارنارد. ووجد أنها تزوجت رجلا يدعى سام لسلي ووترز (★) قبل أربع سنوات من ولادة كريستا.

ولم يكن هناك أي دليل على ان باتريشيا بارنارد هي المرأة نفسها التي يبحثان عنها، أو ان سام لسلي ووترز يعيش وزوجته في تكساس، أو انهما حيان يُرزقان. وعاد إد ونورما ينقبان في أدلة الهاتف القديمة من غير أن يعثرا على اسم سام لسلي ووترز.

وفي أواخر ١٩٨١ أصبح إد ونورما روبرتس من الشخصيات المألوفة في دائرة المحفوظات التابعة لبلدية دالاس. وما فتئا يبحثان في السجلات العقارية والتجارية عن اسم السيد ووترز. وكان الدكتور ديكرمان حثهما، ذلك الخريف، على الاسراع في الامر والا اضطر الى زرع كلية غريبة في جسد كريستا، مع ما يحمله ذلك من خطر.

وخابر إد مصلحة الهاتف، سائلا ان كان اسم الشخص المذكور مدرجاً في أدلة الولاية. فقيل له ان هناك شخصاً باسم سام لسلي ووترز لكن رقم هاتفه لم يكن مذكوراً. ولا يجوز للشركة ان تعطي عنوانه. ومع اقتراب عيد الميلاد ارتفعت معنويات إد، وأقر لاحقاً بالآتي: "كنت أدري ان جهودنا ستثمر." وكان أحد أصدقاء إد، وهو جيم كورسون الذي تقاعد حديثاً من شرطة دالاس، انضم اليهما في تلك الجهود.

وصادف ان جيم كان، مساء الاحد الواقع فيه الثالث عشر من ديسمبر (كانون الاول)، يقلب كتاب شرطة دالاس السنوي الذي يحوي رسوم الموظفين البارعين والمتقاعدين مع لمحة قصيرة عن حياتهم. وبلغ حرف الواو عندما خابره إد ليسأل ان كانت دائرة الشرطة تحتفظ بسجلات تعود عشرين سنة الى الوراء.

وسأله جيم دونما اكتراث: "ما هو الاسم الذي تبحث عنه؟"

ـ سام لسلي ووترز.

وصمت جيم طويلا... لقد كان في تلك اللحظة بالذات ينظر الى رسم الرجل عينه. ثم قال: "اني أعرفه."

وكان يوم الثلثاء ان تلقى إد مخابرة من كورسون الذي قال له ان سام لسلي ووترز أنكر ان يكون والد

(★) هذا الاسم بُدل بناء على طلب العائلات المعنية.

كريستا، وان يكن تزوج باتريشيا بارنارد في الماضي. وهو لا يعرف اين تقيم الآن، لكنه أخبر كورسون كيف يمكن الوصول الى أخيها. وفي وقت لاحق من ذلك اليوم خابر كورسون شقيق باتريشيا، فأكد هذا ما قاله ووترز من أنها لم تهب طفلة للتبني، وأضاف ان زوجها الحالي اسمه توم كولينز.

امنية للعيد – وضعت باتريشيا كولينز، وهي امرأة طويلة ممشوقة القوام، سماعة الهاتف على أثر مخابرة من ابنتها البكر آن التي اعلمتها بتعذر مغادرتها عملها في العاصمة واشنطن لتمضية عيد الميلاد مع ذويها في غارلاند احدى ضواحي دالاس.

ونظرت بات الى زوجها قائلة: "لكم أودّ ان يكون أولادنا كلهم معنا في هذا العيد."

ولم يخفَ على توم كولينز ان زوجته لا تقصد ابنتها آن وولديهما من زواجهما فحسب. وقد حدث ان باتريشيا ولدت آن خلال زواجها الاول مع سام لسلي ووترز. وحين هجرها زوجها كانت خمسة أشهر مرت على حملها الثاني. وفي تلك الاثناء كانت باتريشيا في العشرين ولا عمل لديها، وقد توفي والدها قبل وقت قصير. ولم يكن في استطاعتها الاعتناء بطفلتين واعالة والدة مترملة. لذلك وافقت على اعطاء الصغيرة للتبني بعدما أخبرها الطبيب عن عائلة راغبة من شأنها احاطة الطفلة بأفضل عناية ممكنة.

وأنجبت بات ولدين لزوجها الثاني توم كولينز الذي يعمل في الطباعة، هما شيرين وتوم جونيور، وكلاهما مراهقان. ولم تخبر أولادها الثلاثة قطّ عن اختهم. غير ان بات لم تنفك تتذكر تلك الطفلة وهي لا تعرف عنها غير كونها فتاة. وظلت تصلي على الدوام لكي تجدها ابنتها يوماً.

وبعد عودته من العمل ذلك المساء، أخبر شقيق بات زوجته انه صادف أغرب أمر في حياته: "لقد سُئلتُ ان كانت بات وهبت ابنة للتبني. وهل يعقل ان أنسى ذلك الامر ان هو حصل حقاً؟".

فأجابته زوجته: "بئس هذه الذاكرة. ان بات وهبت طفلة للتبني فعلا."

وخابر اخته فوراً، وقال لها وهو يزن كلماته: "هناك فتاة، يا بات، في الحادية والعشرين، وهي عمياء ومصابة بداء السكري..."

وقاطعته بات وهي متأكدة من أنها عرفت الفتاة: "انك تتكلم عن طفلتي!"

– أجل.

وصمت شقيقها ثم أضاف: "انها تحتاج الى كلية. وأنا لا أطلب اليك ان تتخذي قراراً فورياً، بل يحسن أنَ تفكري في الأمر."

غير ان قرار بات صدر فور معرفتها بأن الفتاة هي ابنتها. وأجابت أخاها: "سأهبها كليتي. هذا هو قراري النهائي."

"أريدها جالا" – الخميس في ١٧ ديسمبر (كانون الاول) دخل إد ونورما

غرفة كريستا وايقظاها قائلين: "هناك بشرى لك ايتها الحبيبة ۰لقد وجدنا امك، وهي ستهبك كليتها ۰"

وفي وقت لاحق من ذلك الصباح رنّ جرس الهاتف في منزل آل روبرتس ۰ وجاء من الخط الآخر صوت قائل: "هنا بات كولينز ۰" وسرت رعشة في أوصال نورما ۰

ونادت كريستا: "امك على الهاتف، وهي تود رؤيتك ۰ فهل تريدين أن تريها ؟"

وصاحت كريستا: "وكيف لا ؟ اني اريدها هنا حالا !"

وعن بعد ثلاثين كيلومتراً سمعت بات كولينز صوت ابنتها للمرة الاولى ۰

واتفقت الاثنتان على اللقاء مساء ذلك اليوم في منزل آل روبرتس ۰

وقبيل السابعة وقف آل روبرتس يحييان آل كولينز ۰ وقادهما اد ونورما الى غرفة الجلوس حيث كريستا ۰ وتقدمت نورما الى الشابة الكفيفة التي ربتها وأعانتها على الوقوف وهي تقول: "كريستا، هذه امك بات ۰"

ومدت كريستا يديها ۰ وبعد هنيهة من التردد تعانقت الام والابنة ۰

وفي محادثة استغرقت ساعات، عرفت العائلتان أنهما تقاربتا مكانياً غير مرة ۰ فقد أخذت نورما الفتاة مراراً وهي في الثالثة، الى محل تزيين الشعر حيث كانت بات تعمل ۰ وفي وقت قريب زار توم كولينز المستشفى، وما زال يذكر انه شاهد شابة عمياء في الردهة ۰ وها هو الآن يدرك انه زوج امها ۰

وفي اليوم التالي أخبرت بات كولينز ولديها شيرين وتوم الابن عن اختهما التي لم يرياها قط ۰ فبادرها كل منهما بالسؤال نفسه: "متى نرى كريستا ؟"

وفي الاشهر اللاحقة ظلت بات تعطي كريستا كميات من دمها لضمان نجاح الجراحة ۰ وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٢ أدخلت الام والابنة المستشفى ۰ وفي يوم الجراحة توجهت بات صباحاً الى غرفة كريستا وقالت: "مهما حصل يا حبيبتي، فأني اريدك ان تعرفي امراً مهماً، وهو أني أحبك ۰"

وشدت كريستا يد والدتها وقالت: "وأنا أحبك أيضاً يا امي ۰"

وفي قاعة الانتظار في الطبقة السفلى، تجمع إد ونورما وتوم وولديه المراهقين ونحو ثلاثين شخصاً من أصدقاء العائلتين ۰ ويقول إد: "في البداية كانت هناك عائلتان تنتظران وتصليان ولكن في النهاية بتنا كلنا عائلة واحدة كبيرة ۰"

وبعد أربع ساعات خرج الدكتور ديكرمان من غرفة العمليات مبتسماً ليعلن نجاح الجراحة ۰ وقال ان الكلية المغروسة بدأت تدر البول، وهذه علامة حسنة ۰ وشهدت صحة كريستا تحسنا مطرداً خلال الاشهر اللاحقة ۰

اما بالنسبة الى عماها، فالاطباء يقولون ان كريستا لن تبصر البتة ۰ غير ان نورما وإد روبرتس لا ينسيان الجواب الذي حصلا عليه حول استحالة بحثهما عن والدي كريستا ۰ وتقول نورما: "اذا حصلت معجزة، فلماذا لا نصلي من أجل حصول اخرى ؟"

■ جون ديفاني

ان لدى كلّ منا قوة لو فعلت لغيرت مجرى حياته

قـوّة الذاتْ

كنت طفلة صغيرة عندما اعلنت المعلمة ذات عصر ان المدرسة ستقفل ابوابها في اليوم التالي لان العجوز الذي يسكن المنزل المجاور مات. ولم افهم معنى ذلك، اذ ان العديد من الناس يقضي. فلماذا تعطل المدرسة لوفاة هذا الشخص بالذات؟

وطرحتُ السؤال على ستيوارت الذي كان في الصف المتوسط الاول وبدا انه يملك جواباً عن كل سؤال، فقال وهو متعجب لجهلي: "انه صاحب المصنع. اليس كذلك؟ انه، اذاً، اقوى شخص في الجوار."

اليست القوة، في نظر العديد منا، مرادفة للغنى والسطوة على الآخرين؟

الا ان للقوة وجوهاً اخرى كثيرة. لقد كان والدي رجل دين مهذباً رقيق الفؤاد في مقاطعة نوفا سكوتيا الكندية. غير انه لم يكن يملك المال ولا الشهرة. وفي يقيني ان احداً لم يخف منه البتة. ولدى بلوغه الرابعة والستين، تسلم رسالة من مسؤول في بلدة تولى سابقاً رعاية شؤونها الدينية، يقول فيها الآتي: "سمعنا انك مزمع على التقاعد. هلاّ اتيت لتمكث معنا؟ فنحن نقدّر ان حياتنا كلنا تكون افضل لو وجد بيننا شخص اصيل مثلك."

اوليست هذه هي القوة عينها: ان يغير المرء جماعة من الناس بكونه صادقاً واصيلا؟

وهنا يحضرني شخص عاش في اثينا قبل الفي سنة ونيف، ومات لانه طرح اسئلة خطيرة. وكان اتباعه قلائل، ولكن ليس في العالم اليوم

شخص متعلم لم يسمع به... انه سقراط. كما تحضرني؟ صورة القديس فرنسيس الاسيزي الذي هجر حياة الدلال والنعيم ليرتضي الفقر ويواسي الفقراء والمرضى، كذلك صورة موهنداس غاندي الذي حرر قومه من اكبر دولة استعمارية وقتذاك من غير لجوء الى اي قوة الا ما سماه "قوة الحقيقة."

ما هي العناصر المشتركة بين اولئك الاشخاص؟ لقد كانوا كلهم اصيلين، اي ان كلا منهم نطق وفعل مهتدياً بذاته ومدافعاً بعزم عن ايمانه. وقد حافظوا على الطهارة الداخلية التي تميز ذوي المبدأ.

ان الكثيرين من نقاد اليوم يعارضون الفلسفة القائلة بتحقيق الذات على اساس انها تؤدي الى الانانية. غير ان الاصالة لا يمكن ان تفضي الى هذه النتيجة، وان تكن تفيض من داخل المرء. لكنها، عوضاً عن التركيز على الذات، تضع مثلا عليا للآخرين لكي يتجهوا نحوها. انها قوة غير خاذلة، وهي فينا جميعاً.

المبدأ القائل بوجوب معرفة ذواتنا وتحقيقها يرقى الى الشخص الاول الذي طرح السؤال الآتي: "من انا؟" وهو سقراط الذي علم ان معرفة الذات رأس المعارف كلها. وكتب شكسبير بعد قرون: "كن صادقاً مع ذاتك، واذ ذاك لن يمكنك الكذب على اي انسان" (هاملت، الفصل الاول، المشهد الثالث). وهذا المبدأ، كجميع الافكار العظيمة، شهد مداً وجزراً عبر التاريخ. غير ان الانسان لا ينفي يطرح هذا السؤال: "كيف اربط حياتي بقضية عظيمة واغدق عليها القيمة؟"

والصدق هو الذي يعطي الحياة معنى عبر القوة التي يُمد بها صاحبه. وتحقيق الذات يحمل افضل النعم.

ان كثيراً من مؤسساتنا الاجتماعية اليوم يقودها اناس اصيلون امكنهم ان يحملوا الناس على السير وراءهم والاقتداء بهم. والمرء لا يتفوق الا بفضل قوته الداخلية التي تشيع الثقة والصدق حوله. وهو لا يحاول اضعاف سلطانه الخلقي عبر مساومات رخيصة. والى فضيلة الصدق، يتحلى الاناس الاصيلون بالمزايا الآتية:

١. العمل من اجل هدف

الاصيلون يعرفون الغاية التي ينبغي توجيه حياتهم نحوها. وقد رُوي عن البرت شفايتزر، الطبيب المبشر الكبير، ان صديقاً عرض عليه في حداثته مرافقته لصيد الطيور. وتردد البرت حيال دعوة صديقه، لكنه رافقه اخيراً خوفاً من ان يسخر منه. وبلغا شجرة تجمعت فيها الطيور وهي تصدح. ووضع الصبيان الحصى في مقلاعيهما. عندئذ اخذت اجراس الكنائس تقرع، واختلط رنينها بغناء العصافير. وبدا ذلك، بالنسبة الى البرت، صوتاً من السماء. فقفز على الارض كيما يتيح للطيور الفرار، وهرع عائداً الى البيت. ومنذ ذلك اليوم، غدا اجلال الحياة اكثر اهمية له من هزء الناس به. وهكذا وضع لنفسه سلم اولويات.

٢• الطاقة المتوالدة

التعب ظاهرة عمومية لدى اولئك الذين كبتوا ذواتهم الاصيلة• والواقع انهم ليسوا متعبين بمقدار ما هو متعوب منهم• وفي كتابها "خدعة الاعصاب" وصفت عالمة النفس الدكتورة جوزفين جاكسون عدداً من المرضى الذين بلغ بهم الارهاق حداً منعهم من الوقوف على اقدامهم• وهي تلخص حالهم بالآتي: "ان شعورهم بخسارة الطاقة الجسدية في الحقيقة احساساً بخسارة الطاقة الروحية•"

والواقع ان تعبنا، معظم الاحيان، لا يأتي من فقد القوة العضلية بمقدار ما يأتي من الجهد الذي نبذله لتحقيق ذواتنا• فنحن ممثلون نحاول التأثير في سوانا• وهذا عمل شاق•

غير ان الاصيل حقاً لا يبدد طاقته في حل التناقضات• ذلك ان الصدق الذي يتحلى به يحل الصراعات الداخلية ويملأه حيوية وفرحاً• وهو لا يبذل طاقته الا لفعل ما يريد وما يعتبره مهماً•

٣• المثل الحي

الشخص الاصيل يوجه الآخرين، بقدوته الحية، الى صب جهودهم في الاتجاه الملائم• ويكفي ان يكون نفسه كي يلقن الآخرين درساً افصح من الكلام•

خلال الاحتلال الفرنسي لجزء من المانيا في عشرينات هذا القرن، سرَت في صفوف الالمان اخبار حول الفظاعات التي يقترفها المرتزقة السود التابعون للجيش الفرنسي• وصادف ان قصد المغني الاسود الشهير رولاند هايس العاصمة الالمانية لاحياء حفلة، فواجه حشداً حاقداً• ووقف نحو عشر دقائق الى جانب البيانو منتظراً خفوت الضجة• ثم اشار الى المغني المرافق وانطلق ينشد مقطوعة شوبرت: "انت هو السلام•" وبعد قليل ران صمت على الجمع الناقم• ومع متابعة هايس الغناء، اعطت العداوة مكانها للفن وسرى حبل من الود بين المغني والمستمعين•

٤• تقدير الذات

ان الشخص الذي يحترم ذاته ويقدّرها خليق اكثر من سواه بمعاملة الآخرين كما يعامل نفسه• ونحن لا نرتاح اذا كنا نجهل ذواتنا، فنحاول ان نعرف ما يُرضي الآخرين قبل ان ننطق بكلمة امامهم او نؤدي عملا لهم• وفي هذه الحال من الضعف الشخصي، تكون علاقتنا بالآخرين خاضعة ليس لما يحتاجون هم اليه، بل لما نفتقده نحن• اما الاصيلون فهم حاضرون ليس لذواتهم فحسب، بل للآخرين ايضاً• وهم لا يبددون طاقتهم في البحث عن جوهر ذواتهم الذي يجهلونه•

٥• قوة الروح

لا احد يستطيع استحضار الطاقة النفسية او الروحية لديه من طريق خاتم سحري• فهذه الطاقة لا تلبي الا من بذل جهداً لاكتشافها ووجه حياته في تلك الطريق• وهنا تحضرني صورة الزعيم الامريكي الاسود مارتن لوثر

كينغ وهو يفرّ من ضرب الهراوات والكلاب النابحة الى مدينة سلما في ولاية الاباما، ثم يلهب حماسة اتباعه في متنزه واشنطن. وكان يكفي ان يراقبه المرء بعض الوقت ليوقن ان تصرفاته كانت نابعة من اعماق ذاته. ان عدداً قليلا منا يمكنه ان يكون قائداً عظيماً. لكن كل من يعرف ذاته يقترب الى ينبوع الروح في داخله.

ان السعي الى الاصالة ليس بالأمر السهل، لكنه مسعى يرافقنا طوال حياتنا من غير ان يتوصل اي منا الى تحقيقه بالتمام. وهذا التحقيق نتيجة حكمة يكتسبها المرء يوماً بعد يوم. وفي ما يأتي بعض الطرق للبدء باكتساب هذه الحكمة:

اولا، انتبه الى ما يحصل في حياتك، من الداخل والخارج. اكتب يومياتك لترى كيف تتبدل مع الوقت وتكتشف ما تتوق اليه حقاً. ان قلة منا هي من الانسجام النفسي بحيث تنتفي التناقضات من ذاتها. ويجدر بنا الاعتراف بهذه التناقضات والاصغاء الى الحوار الدائر داخلنا وتدوينه.

ثانياً، اقبل الفكرة القائلة بأنه ليس من العيب ان يكون المرء مختلفاً عن سواه. والحق ان كلا منا مختلف عن الآخر، وهكذا يجب ان نكون. وفي رأي المفكر بول فايس ان "كلا منا كائن مفرد يواجه العالم والآخرين بطريقته الفذة." لهذا ابحث عن اعمق قناعاتك وكُن اميناً لها ومهتدياً بنورها.

ثالثاً، اصرف وقتاً مع نفسك. فالوحدة هي في صميم معرفة الذات. وعندما يختلي المرء بنفسه، يتسنى له تمييز الاصيل عن الزائف والخطير عن التافه. وفي رأي نيتشه ان "الوحدة تقسينا مع ذواتنا وترققنا مع الآخرين."

وكما في حال انشطار الذرة، هكذا تغدو الذات اغنى بانفتاحها. والاصالة هي الطاقة التي تمدنا بالشعور والحماسة والاندفاع. وهي نتيجة مصالحتنا مع ذواتنا ومع الكون.

ان اقوى قوة في العالم هي قدرة المرء على ان يكون ذاته ويحقق ذاته.

■ **آرديس ويتمان**

شاهد محسوس

في صف جامعي حول الخطابة، وقف طالب متكلماً في "طريقة الهروب من حضور الصف". وبعد تقديم حججه المنطقية سأله الاستاذ: "هل لديك شواهد محسوسة تدعم بها نظريتك؟" فما كان من الطالب الا أن خرج من الصف ولم يعد.

س.د.

أسعد الناس اولئك الذين يكتشفون ان ما ينبغي أن يفعلوه وما هم يفعلونه حقاً هما واحد.

ك.ب.

كوموس
مفتاح
سرّ قديم

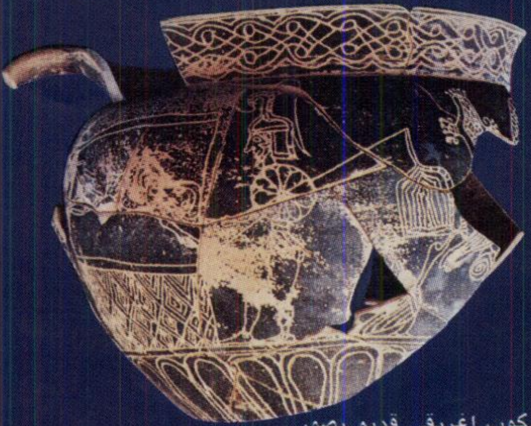

كوب اغريقي قديم يصور
محارباً من المشاة مدججاً بالسلاح،
ينظر الى جثمان رجل في نعش.

وجد هذا الحصان البرونزي
في ثاني المعابد الاغريقية
الثلاثة التي بني احدها
فوق الآخر قرب البحر.

جبار بقدمي عنزة
ينفخ في مصفاره المتعدد المزامير.

قدور مينوية وجدت
في مخزن قديم، وهي
تذكير صامت بالحياة
اليومية في كوموس.

الحفريات في جزيرة كريت اليونانية تنبش قصوراً وطرقاً ومرافىء تلقي نوراً جديداً على احدى اقدم حضارات العالم واكثرها غموضاً

كريت هي اكبر جزر اليونان وحلم علماء الآثار. فمنذ ما باشر عالم الآثار البريطاني السير آرثر ايفانز عام ١٩٠٠ نبش القصر الملكي في كنوسوس قرب هيراكليون، الذي يعود تاريخه الى اربعة آلاف سنة، بدأ يظهر الى النور قصر بعد قصر ومدينة بعد مدينة. وهكذا تعرفنا على الحضارة المينوية (★) الشهيرة بهندسة العمارة والحرف والتصوير الجصي. واليوم تحل قطعة اخرى من احجية هذه الحضارة. فالحفريات في طريقها الى اهم المرافىء المينوية على الساحل الجنوبي للجزيرة المواجه لافريقيا، تلك المرافىء التي سيطرت على الممرات بين الشرق الاوسط واليونان وغرب البحر الابيض المتوسط.

وتعتبر مدينة كوموس في نظر العديد من الخبراء احدى اهم الحفريات الجارية في كريت. وبتوجيهات عالم الآثار الامريكي جوزف شو استاذ الفن اليوناني في جامعة تورنتو والباحث في متحف اونتاريو الملكي في كندا، تجرى هذه الحفريات في رعاية مؤسسة الخدمات الاثرية اليونانية والمدرسة الامريكية للدراسات الكلاسيكية في اثينا. وقد بدأ المشروع عام ١٩٧٦ ويتوقع انتهاؤه بعد بضعة مواسم حفر. وربما تكمن هناك مفاجآت أخرى، لكن ما اكتشف حتى الآن يسد ثغرة كبيرة في معلوماتنا عن الماضي المفقود.

قد يكون في اعتبار كوموس مرفأ بعض مبالغة. فخلافاً لساحل كريت الشمالي المتعرج والغني بمرافئه الطبيعية، فان التعرج الرئيسي الوحيد في الساحل الجنوبي هو خليج ميسارا. وتقع كوموس على احد مداخل هذا الخليج. وكانت المرافىء في الايام الغابرة مجرد ركن محمي حيث اعتاد البحارة ارساء سفنهم الخشبية. ولكن كما في المرافىء الحديثة، كانت هناك حاجة الى تسهيلات الشاطىء. فاحد الهياكل في موقع الحفريات هو مستطيل يبلغ طوله ١٠٠ متر وعرضه ٨٠ متراً، وربما كان قاعدة بناء عمومي. هل كان ذاك مركزاً للجمارك؟ يبرر هذا الاعتقاد

(★) نسبة الى الملك الاسطوري مينوس.

Photos: Robert Vincent, Jr. and Taylor Dabney

احتمال وجود مخزن كبير من طبقتين كان يستوعب كميات كبيرة من البضائع وله باب كبير. والبناء كان قريباً من الشاطىء، وعلى رغم فخامته فهو لم يكن قصراً. وغياب القصر يدل في الحقيقة على ان البلدة كانت تجارية بحتة.

وشيدت الابنية المجاورة لمركز الجمارك هذا على نحو جعل واجهاتها تؤلف خطاً مستقيماً يمتد من الساحل الى الداخل. معظم هذه الابنية بنيت بحجار كلسية ملساء ضخمة. ويروي شو ان حجم احد الحجار اثار اهتمام رئيس الفريق الذي يضم ١٨ عاملا، "فلم يصدق عينيه. فأخذ يتبعه حافراً الارض مثل الخلد، حتى وصل الى حافته." وكان طول الحجر ٢٦٨ سنتيمتراً ، وهو من اكبر الحجار المعروفة في الابنية المينوية. اما طريقة رفع هذه الحجار الى مكانها فتبقى سراً، لان البكرات لم تكن معروفة بعد.

والمينويون انفسهم لغز من الغاز التاريخ. فهم وصلوا الى كريت من الاناضول على الارجح قرابة العام ٢٧٠٠ ق. م. فأحضروا معهم حضارة العصر البرونزي. وكانوا شعباً محباً للسلام يتمتع بنظام اداري مميز.

ازميلان وابرة من البرونز استخدمها الحرفيون المينويون في المرفأ الحيوي.

ثور برونزي صغير قد يكون تقدمة منذورة. وهو وجد في المعبد الثاني.

تحفة خزفية ثلاثية القوائم قد تكون وعاء لتثبيت مصباح، وتحملها ثلاث حوريات مجنحات. وقد عثر عليها في المعبد العلوي.

وحكموا البحار أيام مجدهم في الالف الثاني قبل الميلاد، فبنوا السفن واقتنوا العربات وشيدوا القصور الفخمة. ولكن بعد ذلك، ولاسباب مجهولة، بدأت حضارتهم في الانحلال. ووقع آخر المينويين تحت حكم الاغريق بعد هدم قصورهم.

من هذه الخلفية تمكننا رؤية قصة كوموس.

سُكنت كوموس المينوية بين العامين ١٨٠٠ و ١٢٥٠ ق. م. ولم يتجاوز عدد سكانها الالف نسمة. وهم عاشوا معظم الاحيان فوق الهضبة في حلقة من البيوت المبنية من كسارة الحجار. والتصميم العشوائي المعقد للبلدة يمثل اسلوباً متاهياً طالما ميز الحضارة المينوية. وفي حين كانت معظم البيوت المينوية صغيرة حقيرة، فان بعضها كان فخماً مؤلفاً من طبقتين وغرف عدة. ومن البيوت المكتشفة حتى الآن اثنان يحتويان على ما يشبه الحمامات، وقد فرشت ارض احدها بحصى من الشاطىء. وفي كل منها بلاطة ربما ركز عليها في القديم حوض استحمام، ومجار تنقل المياه الى فناء خارجي.

والوسائل الحفرية التي يعتمدها شو علمية تماماً، مما جعل كوموس من

خزفيات قبرصية وكنعانية ومسينية مستوردة تعكس اختلاط الحضارات عبر تجارة كوموس.

اكليل غار برونزي مع فواكه عاجية، عثر عليه في اعلى المعابد وربما توج رياضياً.

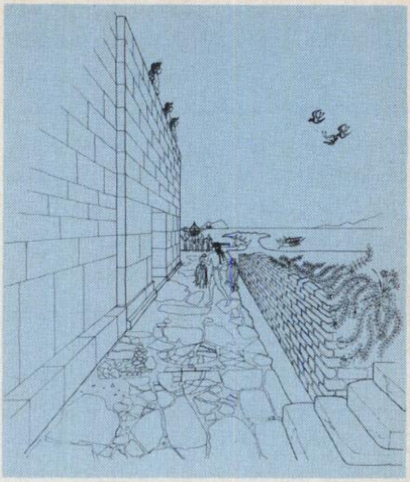

تصور حديث للطريق المينوية في اتجاه الغرب كما كانت في اواخر العصر المينوي.

احدث الحفريات في العالم. فهو استقدم اختصاصيين في مجالات عدة كالحياة النباتية والجيولوجيا (علم طبقات الارض) والخزافة والصيانة وعلم الحيوان. وكل مرحلة من الحفر تصور وترسم لها خرائط. وكل تحفة تنبش تقاس وتدون. فالمنقبون لا يتجاهلون شيئاً مهما صغر حجمه لانه يمكن ان يكون مهماً. وفي محاولة لمعرفة دور البحر في اقتصاد كوموس، وجد الفريق دليلا مادياً على صناعة الصيد. فقد جمعت شصوص برونزية شائكة وحجار مستطيلة ثقبت من طرف واحد واستخدمت مراسي. والى عظام الاسماك التي استخرجت بنخل التراب، اظهرت المراسي التي وجدت ان سفن المينويين كانت متينة لصيد سمك التونا في المياه العميقة.

وعثر على قطع فنية كثيرة توضح اوجهاً عدة من الحضارة المينوية، بينها حجار لا تحصى وادوات برونزية وفأس ذات حدين هي رمز العظمة المينوية. واتخذت الاوعية الخزفية اشكالا مختلفة بما فيها القوارير الشعائرية والاحواض والكؤوس والاقداح.

لكن، تبقى هناك كوموس اخرى. فتحت ثلاثة امتار من الرمل وجد الحفارون ان السكان لم يكونوا مينويين بل اغريق. ويبدو ان المينويين تركوا المكان قرابة العام ١٢٥٠ ق.م. وبقيت المدينة مهجورة لاكثر من قرنين. وبعد العام ١٠٠٠ ق.م. وطأها الاغريق. واصبحت كوموس الجديدة حرماً دينياً قرب البحر. وكشفت الحفريات ثلاثة معابد بني احدها فوق الآخر، اسفلها طوله ٦٧٠ سنتيمتراً وعرضه ٥٥٤ ويعود تاريخه الى العام ٩٥٠ ق.م. ويمكن ان يكون هذا اقدم المعابد الاغريقية التي اكتشفت في كريت.

وقد انهار المعبد وبني فوقه معبد آخر من صخور كلسية قرابة العام ٧٥٠ ق.م. اي قبل ٥٠ سنة على الاقل من بناء اقدم معبد خشبي لهيرا في الاولمبيا. وحين انهار هذا المعبد ايضاً بني ثالث على انقاضه قرابة العام ٣٥٠ ق.م. ومن المرجح ان الناس اموا هذا المعبد طوال ٥٠٠ سنة، كما تظهر قطع النقد التي وجدت فيه.

وفي عصر كل يوم من ايام موسم الحفر الذي يستمر من يونيو (حزيران) حتى اغسطس (آب) يحمل شو وزوجته ماريا والمنقبون الآخرون

Maria Shaw

عالم الآثار جوزف شو يتفحص قدراً خزفية ذات فوهة واسعة، كانت تستخدم في خزن الحبوب او الخمر او الزيت.

مستكشفاتهم الخفيفة في شاحنتهم ويقصدون قرية بتسيديا القريبة. وغالباً ما يستقبلهم الاهالي مستفسرين عن الكنوز التي نبشوها خلال النهار. فان شو بالنسبة اليهم ساحر مشغول بصيد كنز غامض، وهم يرمقون ما يريهم بعين العجب.

وبالنسبة الى شو فاكثر الاكتشافات تشويقاً هي الطريق الجنوبية الكبرى في كريت، تلك الطريق الحيوية التي توقع آرثر ايفانز نبشها في كوموس. فقد تحرى ايفانز موقع كوموس عام ١٩٢٤ ولاحظ وجود حجار قديمة وبقايا آنية تشير الى وجود مرفأ مينوي مهم. "نهاية الطريق الجنوبية الكبرى! والمرفأ المينوي العظيم على البحر الليبي!" هذا ما كتبه ايفانز في يومياته، لكن ضيق الوقت لم يسمح له بمواصلة العمل. وبقي على شو ان يشغل رفشه في تلك البقعة. وفي نهاية موسم الحفر عام ١٩٨١ وجد شو ما تنبأ به ايفانز.

والطريق الجنوبية الكبرى التي شقت عام ١٥٥٠ ق.م. هي "اوتوستراد" رائع يبلغ عرضه ٢،٨٥ متر، مرصوف بحجار كلسية كبيرة وقد حدت احد جانبيه قناة لتصريف الماء. وتم كشف ١٥ متراً من الطريق حتى الآن. وهي تمر أمام "مركز الجمارك" والابنية المينوية الاخرى، لكنها تختفي فجأة تحت اقدم المعابد الاغريقية الثلاثة التي بنيت وسط الطريق بعدما بطل استعمالها. وتتابع الطريق شرق الحرم الاغريقي. وهناك اسباب كثيرة تدعو الى الاعتقاد ان الطريق تؤدي الى القصر المينوي في فيستوس الذي يبعد اربعة كيلومترات في اتجاه شمالي - شرقي. وهكذا تكون كوموس احدى المحطات الرئيسية التي جعلت كريت المينوية مملكة ذات اتصال متين بعالم البحر الابيض المتوسط.

ومع ظهور علائم اخرى من الطريق يتوج شو جهود آرثر ايفانز، ويزداد فهمنا لاحدى اقدم حضارات العالم واكثرها غموضاً.

■ **ارنست هاوزر**

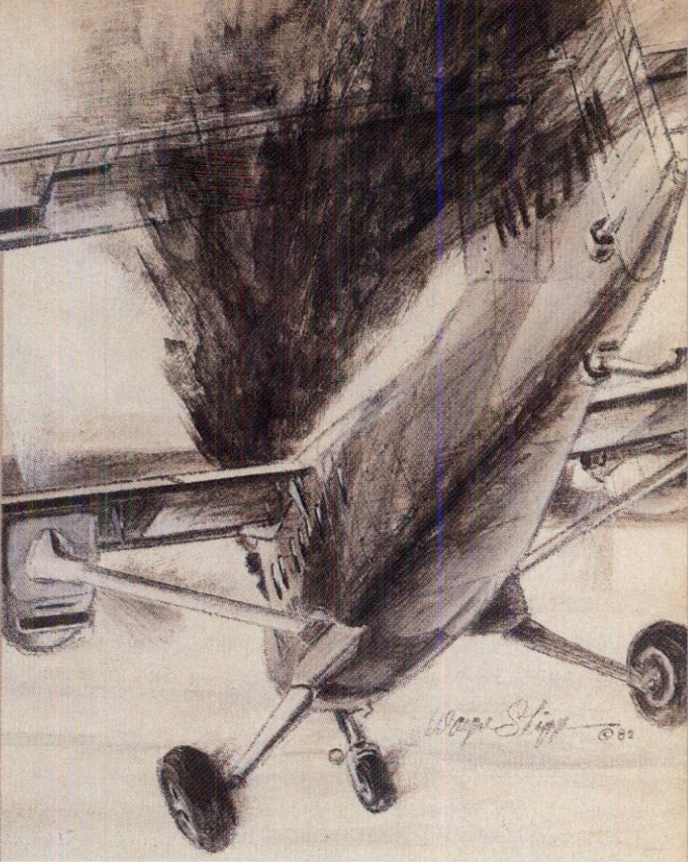

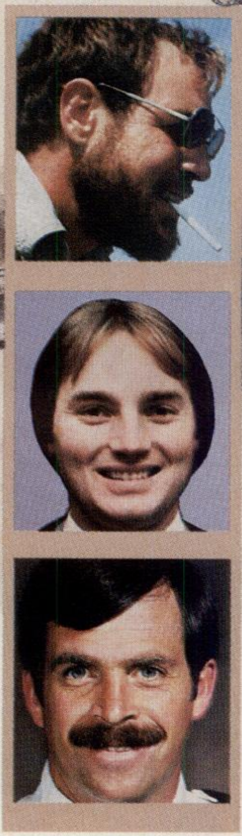

توماس برنستر •
ليل هوغ •
هاري بوليكرون •

جَحيمٌ في الجَوّ

جلس الركاب في مقاعدهم ينتظرون لحظة الهلاك، فيما تابعت الطائرة المشتعلة هبوطها الاخير المرعب

انها الرحلة ٤٥٨ لخطوط شركة "بيلغريم" من غروتون (ولاية كونتيكت) الى بوسطن. والطائرة جاهزة لصعود الركاب. كان ذلك بعد ظهر يوم احد مشبع بالرطوبة من شهر فبراير (شباط) ١٩٨٢. ووقف الربان المعاون ليل هوغ (٢٧ سنة) يساعد المسافرين في الصعود الى الطائرة التي تتسع لثمانية عشر راكباً وهي من طراز "ديهافيلاند اوتر" ذات محركين. بعد ذلك دخل هوغ واقفل الباب ومشى الى غرفة القيادة. اما الربان توماس برنستر (٣٦ سنة) فراح يتفحص الاجهزة بحسب النهج المتبع، ثم ارسل اشارة لاسلكية الى برج المراقبة "كونسيت" طالباً الاذن في التحليق الى بوسطن.

وكان هوغ التحق بشركة "بيلغريم" قبل خمسة اشهر، وخلال تلك المدة، اتم ٥٠٠ ساعة طيراناً بصفة طيار معاون على طائرات "اوتر". اما برنستر فطار مع شركة "بيلغريم" طوال ثلاث سنوات، منها ٢٧٠٠ ساعة على هذه الطائرات.

واذ درجت الطائرة على ارض المطار، ادار هوغ المذياع الداخلي ليعطي المسافرين العشرة تعليمات الطوارىء. وكان برنستر يوجه الطائرة نحو مدرج الاقلاع. وفي الساعة ٣،١٠ اقلعت الطائرة وبدأت تحلق لتبلغ الحد الاعلى الثابت وهو ٩٠٠ متر.

بين الركاب كان هاري بوليكرون (٣٥ سنة) وهو مهندس طيران كان متوجهاً الى مقر شركته في بوسطن، وقد عزم على ممارسة كرة المضرب في اوقات فراغه، فاحضر معه مضرباً وضعه بين ركبتيه.

ولاحظ بوليكرون ان الزجاج الواقي امام الطيار غطته طبقة من الجليد. غير ان هذا لم يكن مستغرباً في شهر فبراير (شباط) في سماء نيو انغلند المتلبدة. ولكن بعد قليل شم رائحة غير عادية تشبه رائحة الكحول الذي يستخدم في التنظيف. لا بد وان ثمة شيئاً على غير ما يرام.

في الصف الاخير على مقعد الى اليمين جلس لانس تيوبالد في طريقه الى جامعة ماين حيث عرضت عليه منحة دراسية في مقابل انضمامه الى فريق كرة القدم هناك. وهو اغفى بعدما غادرت الطائرة المطار، لكنه سرعان ما استيقظ. فضغط الهواء والاصوات الغريبة اوحت اليه بان الطائرة تنحدر بسرعة. وما ان استقام في جلسته ونظر حوله حتى رأى منظراً من الجحيم. وقد استعاد في ما بعد ذكرى ما رأى: "كانت غرفة القيادة تشتعل وعبق المكان بالدخان. الرؤية كانت متعذرة. وبدا لي ان الطيار نفسه يحترق، غير انه بقي يقود الطائرة."

السنة اللهب — بعد عشر دقائق من اقلاع الطائرة بدأ الجليد يتراكم على الزجاج الواقي. فمد هوغ يده الى مقبض جهاز غسل الزجاج.

هذه الطائرة صنعت قبل ١٤ سنة وجهزت بنظام يعتمد رش الكحول للتنظيف وازالة الجليد عن الزجاج بدلا من جهاز التسخين الكهربائي الذي

Condensed from Professional Pilot (May '82). (c) 1982 by Professional Pilot, Washington, D.C. Illustration: Wayne Shipp.

ادخل على طائرات "اوتر" الاحدث منها· وتحت مقعد الطيار وضع وعاء من البلاستيك يحوي ستة ليترات من كحول "ايزوبروبيل" النقي· وفي قعر الوعاء انبوب بلاستيكي يمر عبر ثقب في ارض الطائرة الى مضخة كهربائية تحتها· ومن المضخة يخرج انبوب آخر يؤدي الى نافورتين في مواجهة الزجاج الواقي·

حين ضغط هوغ مقبض جهاز الغسل، انتثر رذاذ الكحول على الزجاج امام الربان، لكن مقداراً ضئيلا منه انتثر امامه هو· وادار هوغ مساحة الزجاج ظاناً ان شفراتها تعوق الرش، ثم ضغط مقبض الجهاز برهة· وللحال تصاعدت رائحة الكحول·

بعد لحظات ارتفع خيط من الدخان الرمادي من ثقب محور عجلة القيادة· ثم تعالى دخان اسود كثيف وخانق· واستدار هوغ نحو برنستر الذي كان يجلس على بعد متر واحد منه، لكن ستاراً كثيفاً من الدخان كان يحجبه تماماً·

وتعالى صوت برنستر عبر المذياع، كان واضحاً ورابط الجأش: "كونسيت، هنا بيلغريم ٤٥٨· نريد التوجه مباشرة الى بروفيدانس· انها حال طارئة·"

ـ بيلغريم ٤٥٨، أأنت تتكلم؟

"مباشرة الى بروفيدانس، اذا سمحتم· هناك حريق على متن الطائرة·"

ـ بيلغريم ٤٥٨، سمعناك· انحرف يميناً بتوجه ١٥٠ الى بروفيدانس·

حينئذ كانت الطائرة على بعد ٢٠ كيلومتراً من مطار غرين ستايت في بروفيدانس والساعة ٣،٢٨ بعد الظهر·

ومع ان الطائرة كانت تحترق، فالخطر الداهم الذي واجه برنستر وهوغ كان السيطرة عليها· فهما وسط تجمع كثيف من الغيوم، والدخان يحجب الزجاج الامامي ولوحة الاجهزة· وكان عليهما، من دون اي استرشاد بصري، ان يوجها طائرتهما بانحراف مقداره ٩٠ درجة ويهبطا ٧٥٠ متراً عبر الغيوم، متتبعين توجيهات مراقبي الرادار على الارض لبلوغ غرين ستايت والهبوط هناك·

وعلى رغم النار المتأججة تحته ظل توم برنستر يقود الطائرة التي بدأت انحدارها في هبوط دائري سريع·

وجاء نداء: "بيلغريم ٤٥٨، ما عدد المسافرين على الطائرة؟" فأجاب هوغ: "عشرة اشخاص·"

وفي الحقيقة كان هناك ١٢ شخصاً، الا ان هوغ نسي ان يحسب نفسه وزميله الطيار·

وشاهد هاري بوليكرون الدخان الرمادي في غرفة القيادة وما عقبه من دخان اسود حجب الربانين تماماً· وغدا من العسير على الركاب ان يتنفسوا، فادرك بوليكرون ان رباني الطائرة لا بد وانهما يواجهان معاناة قاسية· فأمسك مضرب الكرة وحطم بمقبضه النافذة بجانبه·

وما ان اخذ الدخان يتسرب خارجاً حتى تقدم بوليكرون الى الصف التالي وحطم نافذته· وفيما هو يتقدم الى الامام شاهد اللهب يدخل من ارض الطائرة عند مؤخر مقعد الطيار· فتناول معطفاً والقاه على اللهب

المستعر، لكنه لم يفلح في اخماده. وفي هذا الوقت كان الربانان يقودان الطائرة ورأساهما خارج النافذتين الجانبيتين.

وبينما الطائرة منطلقة في الغيوم على ارتفاع ٥٠٠ متر، اخذت السنة اللهب تبرز من شقوق في ارضها. اما برنستر وهوغ فكانا يتلظيان في مقعديهما. وكانت ثيابهما المصنوعة من اللدائن الاصطناعية تسيل وتلتصق بجسديهما، فيما الحرارة تلسعهما. غير انهما بقيا في مكانيهما يقودان الطائرة المشتعلة في انحدارها الاخير المرعب.

وكان تحت مقاعد الركاب، خلف النار مباشرة، حوضان مليئان بالوقود. وبدا ان الطائرة لن تبلغ ابداً مطار غريت ستايت.

"هل انت بخير؟" ـ نظر هوغ امامه فلاحت له حافة بحيرة كبيرة متجمدة، انه سد "سيتوايت." ولم يكن قادراً على رؤية الربان او سماع صوته، ولذا عزم ان يمسك عجلة القيادة. وفي تلك اللحظة مالت الطائرة قليلا الى اليسار واستقامت في خط يسمح لها بالهبوط على سطح البحيرة. وكان برنستر ما زال ممسكاً بزمامها.

ونظر هاري بوليكرون من النافذة فرأى الارض. وهرع الى الحاجز الفاصل داخل الطائرة وثبت نفسه.

كان برنستر افلح في قيادة الطائرة عبر ١٢٠٠ متر في اقل من اربع دقائق، لكن ١٢ شخصاً ما زالوا على قاب ثوان من الهلاك.

وهبط برنستر بالطائرة على سطح البحيرة المتجمدة بعنف فصل عجلات الهبوط وشق احد الجناحين. لكن الجليد تحتها ظل متماسكاً. وانزلق بدن الطائرة المشتعل مسافة ١٥٠ متراً فوق الجليد قبل ان يستقر.

احد الركاب، ويدعى بول هاينسوورث، هب من مقعده، راكضاً نحو الباب الرئيسي وحاول فتحه، لكنه لم يفلح. ورأى فتحة في الهيكل الرقيق خلف الباب، فأخذ يركل الباب برجله ليخرق رقاقة الالمنيوم ويوسع الثغرة، ثم قفز الى سطح الجليد وتبعه آخرون. اما سيغفريد كرا، وهو جراح قلب، فمشى الى مؤخر الطائرة حيث وجد الطفلة صوفي غيت (٩ سنوات) ممددة قرب باب الخروج، فحملها وقفز الى الخارج.

وانخلعت كتف هاري بوليكرون من عنف الصدمة. وفيما هو يتلمس طريقه نحو باب الخروج سمع امرأة تصيح: "النجدة! ساعدوني! فأنا ضريرة." وهكذا امسك بوليكرون السيدة لوريل ماغي وجرها الى الخارج.

وبعدما اوصل المرأة الى مكان آمن عاد بوليكرون الى كتلة لمحها قابعة بلا حراك في مؤخر الطائرة. لكن الالم في كتفه والدخان الذي ملأ رئتيه اعجزاه عن العمل وحده، فصاح طالباً العون. فاسرع بول هاينسوورث وجذب لانس تيوبالد الى الخارج.

وخلال ثوان اخترقت النار الحاجز الفاصل والهبت حوضي الوقود ثم التهمت الطائرة بأكملها.

وفيما كان هوغ يسير مترنحاً على الجليد رأى شخصاً يقترب منه ببطء.

وتبادل الربانان السؤال نفسه: "هل انت بخير؟". وكان كلاهما اصيب بحروق خطيرة. وفيما هما يسيران نحو الضفة التي تبعد ٤٠٠ متر عن مكان هبوط الطائرة، اخذت قطع مفحمة من اذرعهما وارجلهما تتساقط على الجليد.

وقبل ان يصل الناجون الى الضفة كان رجال الشرطة وعدد من سائقي السيارات وصلوا الى المكان. واختلط الامر فلم يعرف عدد ركاب الطائرة بالضبط. فالاشعار الذي جاء من "كونسيت" قال انهم عشرة، لكن عدد الناجين بلغ ١١ والرقم الحقيقي كان ١٢.

لقد ماتت لوريتا ستانزاك من مانشستر (نيو هامشير) اختناقاً بالدخان واول اوكسيد الكربون والغاز الحار.

ومع ان احداً من الركاب لم ينجُ من الحروق، فقد نقل برنستر وهوغ بسرعة في سيارة اسعاف الى مستشفى رود آيلند في بروفيدانس. وكانا الوحيدين اللذين اصيبا بحروق بالغة. وغطت حروق هوغ ٢٥ في المئة من جسمه. وكانت ذراعه وساقه اليسريان اكثر اطرافه تضرراً، لكن وجهه ويده اليمنى احترقا كذلك. وفي ٢٦ فبراير (شباط) نقل الى مستشفى ييل في نيوهافن حيث اجريت له سلسلة من الترقيعات الجلدية الناجحة. وفي ٢٦ مارس (آذار) عاد الى بيته. واعقبت ذلك معالجة فيزيائية مكثفة. وهو اليوم يتماثل للشفاء، ويرجو ان يعود الى الطيران بعد اشهر.

اما برنستر فكانت حاله اشد خطورة. فالحروق غطت ٧٠ في المئة من جسمه، ومعظمها من الدرجة الثالثة. وفي اول مارس (آذار) نقل الى المستشفى العمومي في بوسطن وهو بعد في حال الخطر. وقد اجريت له جراحات ترقيعية عدة وما زال يخضع يومياً للمعالجة الفيزيائية.

وبعد ايام من الحادث نبهت ادارة الطيران الاتحادية في الولايات المتحدة جميع الشركات التي تستخدم طائرات "اوتر" المجهزة بنظام يعتمد الكحول في ازالة الجليد، الى التدقيق في هذه الاجهزة. وطلبت الادارة بعد ذلك تعديل هذه الاجهزة لمنع تسرب الكحول.

اما هاري بوليكرون الذي انقذ ركاباً عديدين بسرعة بداهته، فكان اول من شهد بشجاعة الربانين ورباطة جأشهما، وقال: "ان ما فعلاه كان معجزة حقاً."

وقد اشادت الهيئة الوطنية لسلامة المواصلات بشجاعة الربانين "لمبادراتهما الفورية والبطولية." ومن بين التنويهات الاخرى التي انهالت على برنستر وهوغ جائزة البطولة للعام ١٩٨٢، وهي جائزة ذات اعتبار تمنحها مؤسسة سلامة الطيران الدولية.

■ **وليم غارفي**

علامة النجاح

قال مؤلف تلفزيوني لامع: "ذروة النجاح هي ان يُذكَر اسمك في كل مكان ما عدا دليل الهاتف."

صحيفة "ايبوكا"، ايطاليا

أصداء من عالم الطب

الجديد في التمريض

جلس ادوارد وكاثلين فويلز في غرفة الطعام العصرية يتناولان الغداء ويستمتعان بمنظر اخاذ لمنطقة مانهاتن السفلى في نيويورك. والمكان لم يكن فندقاً فخماً، بل بناء للنقاهة مؤلف من ١٠٤ غرف في مستشفى جامعة نيويورك. وقد نُقل اليه ادوارد فويلز بعد اجراء جراحة ناجية له على القلب المفتوح. اما زوجته فكانت تلازمه لتأدية واجبات التمريض، فتنام في احد السريرين الموجودين في غرفته وتهب الى نجدته كلما دعت الحاجة.

ويقول مسؤول في المستشفى: "لقد انشأنا فرع التمريض والنقاهة كيما يتسنى للمريض ان يكون في عهدة احد افراد عائلته او من يشاء تقديم الخدمة من اصدقائه. وهذا يمكن المريض والشخص الذي يلازمه من متابعة العلاج بعد الذهاب الى البيت."

اما التكاليف فتقل بنسبة ٤٠ في المئة عما في المستشفيات العادية. وفي وسع المريض الذي لا عون لديه خدمة نفسه احياناً، كأن يذهب الى المختبر لاجراء فحص او الى جناح الصيدلة لأخذ الدواء. واذا تعذّر عليه ذلك، فهناك خدمة طوارىء مؤمنة على الدوام.

صحيفة "نيوزداي"، نيويورك

الخجل والوراثة

الخجل المفرط قد يكون وراثياً، وليس نتيجة للتربية التي تلقاها المرء في طفولته. ويقول عالم النفس جيروم كاغان، من جامعة هارفرد الامريكية، ان الابحاث الاخيرة في هذا الحقل تشير الى ان الاحداث الذين يضطربون حيال الأشخاص الغرباء والمواقف المفاجئة ربما كانوا يتصرفون تبعاً لعوامل فيزيولوجية في الدماغ. ويضيف ان هذه الظاهرة ليست بالضرورة عيباً او عائقاً، ملاحظاً ان "هؤلاء الاولاد يبذلون جهداً اكبر لادراك الامور غير المألوفة. وهذا يعني انهم يؤدون عملا ذهنياً يفوق ما يؤديه العاديون."

ودراسة ظاهرة الخجل جزء من اعادة التفكير في اهمية الخبرة الاولى بالنسبة الى نمو الشخصية. وقد اظهرت الاختبارات ان التوائم المتجانسة تتشابه في هذه الناحية اكثر من التوائم غير المتجانسة. وفي دراسة طويلة الأمد اجراها كاغان وزملاؤه على ثلاثين طفلا يتميزون بالخجل المفرط، تبين ان دقات القلب لدى بعضهم ترتفع كثيراً لدى مواجهة موقف غير متوقع. وهذا يشير الى اثارة مرتفعة في الجهاز العصبي الودي (السمبتاوي) لدى هؤلاء.

صحيفة "غلوب"، بوسطن

الحَمْلُ في الصِّغر

تذهب الحكمة الشائعة الى ان الحمل يغدو اعسر مع تقدم المرأة في السن. وقد ايدت دراسات عدة هذا الرأي، لكنها لم تقارن هبوط الاخصاب الانثوي مع العامل الذكري وانخفاض النشاط الجنسي بعد الثلاثين.

الا ان تقريراً نشرته مجلة "نيو انغلاند الطبية" من شأنه ازالة الشكين المذكورين. وهو قائم على اختبار أجري على نحو ٢٢٠٠ امرأة فرنسية تمّ تلقيحهن اصطناعيا، مما يبعد اثر العقم الذكري ومعدل الجماع وجاءت النتيجة مؤيدة للحكمة الشائعة. فخلال ١٢ دورة من التلقيح الاصطناعي، كانت نسبة الحمل ٧٣ في المئة بين النساء اللواتي تقل اعمارهن عن الخامسة والعشرين، و٥٣،٦ في المئة بين اللواتي يتجاوزن الخامسة والثلاثين. وهذا يشير الى ان مرحلة الشباب الاولى هي المرحلة المثالية بالنسبة الى النسوة اللواتي يرغَبْنَ في انجاب الأطفال.

نشرة جامعة هارفرد الصحية

العين والشمس

السن التي تشهد بدء حاجة الناس الى وضع نظارات تختلف باختلاف درجات الحرارة في البلدان التي يقطنونها. وهذه السن تراوح بين الثلاثين والخمسين، علماً ان سكان البلدان الحارة يحتاجون الى النظارات في سن اقرب الى الثلاثين.

ويضيف التقرير الذي نشرته "المجلة البريطانية لطب العين" ان بُعد البلاد عن خط الاستواء لا يؤثر في هذه المسألة كما كان يُظَن. وتؤيد نتائج الدراسة ما ذهب اليه الباحث نويل كوارد حين حذّر من اخطار شمس الظهيرة على صحة العين.

المجلة الطبية البريطانية

جراحة المفاصل

من أبرز معالم التقدم الطبي الحديث الجراحة في الورك لزرع مفصل اصطناعي. وقد أصدرت مجموعة خبراء أخيراً توصيات حول هذه المسألة تقول أن معظم المرضى تمكنهم مزاولة الأعمال العادية كالمشي وقيادة السيارة والرقص والجنس. لكن النشاطات الرياضية العنيفة كالقفز والركض يجدر تجنُّبها. ويقول الخبراء انه، في ١٠ في المئة من الحالات، تعود المفاصل الى حالها المرضية بعد مرور عشر سنين على العملية. وهذا يقتضي اعادة الجراحة. ويضيفون ان الجراحة نفسها تنطوي على بعض الأخطار، كالالتهاب وتخثُّر الدم. ومن المفضل ان يُجريها جراحون تقويميون مختصون بهذه المنطقة من الرجل.

صحيفة "أخبار أمريكا والعالم"

اختبار ذاتي للسكري

بات في امكان المصابين بداء السكري ان يقيسوا بأنفسهم نسبة الغلوكوز في دمهم، مما يجنبهم عواقب عدة مصاحبة لهذا المرض. وفحص الدم في هذه الحال اكثر دقة من فحص البول المعتمد على نطاق واسع. ولا يحتاج المريض الا الى وخز اصبعه ووضع نقطة دم على رقاقة مستطيلة، ثم قراءة مستوى الغلوكوز بمقارنة دمه مع مؤشر لوني او باستخدام آلة رقمية يراوح ثمنها في الولايات المتحدة بين ٢٥٠ و٢٧٥ دولاراً. وهذا، الى احاطة مريض السكري علماً بوضعه، يوفر عليه مبالغ كبيرة ويجنبه امراضاً متعلقة بالسكري ومنها خلل العينين والكليتين والاعصاب والشرايين.

والاختبار المذكور يفيد الحوامل كثيراً، خصوصاً من جهة تجنيب الجنين بعض الاصابات القاتلة او المعرقلة.

صحيفة "نيويورك تايمس"

جميع انواع الجواهر تقطع وتصقل في ايدار ـ أوبرشتاين. فما الذي يجعل هذه المدينة المتواضعة في ألمانيا الغربية عاصمة للمجوهرات العالمية؟

عاصمة المجوهرات

ثمة احتمال بنسبة عشرة الى واحد انك لم تسمع باسمها قط ولا يمكنك ابداً ان تحدد موقعها على الخريطة. لكن الملكة اليزابيت الثانية قد تدلك الى مكانها، كذلك الوف من رجال الاعمال الاثرياء في انحاء الدنيا (١). انها ايدار ـ اوبرشتاين، مدينة صغيرة يقطنها ٣٨ الف نسمة، وهي قائمة على نهر ناهي الحالم في المانيا الغربية. انها ايضاً عاصمة قطع الجواهر في العالم.

ايدار ـ اوبرشتاين هي احدى اغنى المدن الصغيرة في العالم. ويجني ربع السكان رزقهم من قطع الحجار الكريمة. ومع ذلك فان نمط العمل فيها صامت، حتى ان ثروات ضخمة توضع في غلافات بنية اللون وتحفظ في الخزائن.

وفي الشوارع الضيقة المكتظة تحتك مناكب تجار الالماس والياقوت بمناكب الحرفيين المتواضعين. وهناك جواهر تقدر قيمتها بالملايين وتنتقل من يد الى يد بضمان كلمة شرف.

ويضم الوادي الضيق اكثر من ٦٠٠

---

(١) هلموت وولف، احد كبار صناعيي ايدار ـ اوبرشتاين، اهدى الى الملكة اليزابيث طاساً من العقيق لدى زيارتها الرسمية لالمانيا الغربية عام ١٩٧٨. ويملك نماذج من انتاجه كل من روزالين كارتر زوجة الرئيس الامريكي السابق وسيلفيا ملكة اسوج (السويد) واولاف ملك النروج وملدريد شيل زوجة الرئيس الالماني السابق.

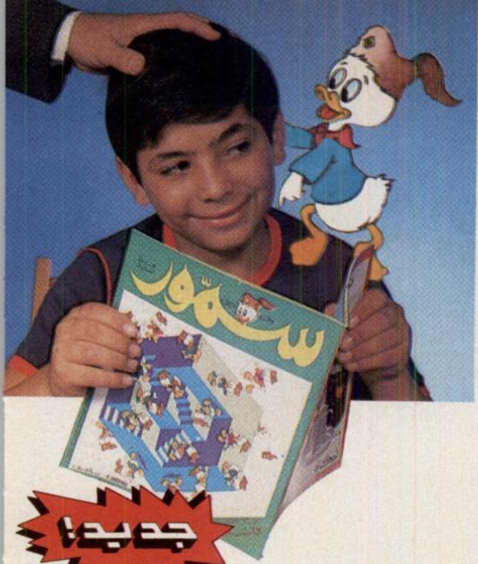

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

"سمّور" مجلة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى تضع بين أيديكم أفضل ما لدى "والت ديزني" من خبرة في عالم الفتيان

ثمانٍ واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

وكل عدد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة ومفيدة ومسلية

مشغل، حيث تقطع سنوياً الوف الاطنان من الحجار الخام وتصقل، وهي تأتي من ٥٣ بلداً (٢)٠ هذه المدينة المدهشة تمد متاجر المجوهرات في ١٢٣ بلدا بحجار تبلغ قيمتها السنوية مئات ملايين الدولارات٠

وحين تشتري حلية مرصعة في اي مكان من اوروبا، فالراجح ان تكون الجوهرة صقلت في ايدار - اوبرشتاين٠

وينتصب في المدينة بناء عال من ٢٢ طبقة هو بورصة الالماس والجواهر التي تتداول، بحسب التقديرات غير الرسمية، مليون دولار يومياً٠ انها من الاماكن القليلة في العالم حيث يتاجر بكل الجواهر الملونة٠ وتجرى المزادات وراء ابواب مغلقة وتجتذب التجار من انحاء المعمورة٠

ان جولة في ايدار - اوبرشتاين قد تكون بمثابة كابوس للزوج٠ ذلك بأن الحجار الكريمة، المصقول منها وغير المصقول ومن كل الاشكال والاحجام تتألق باغراء في الواجهات٠ ويصوغ الجواهر صناع اشتهروا في العالم بمهارتهم الفائقة٠ ويقول متحدث باسم آسبري، الجوهري الشهير في لندن: "تتعامل ايدار - اوبرشتاين بحجار ذات جودة عالية وتختص بفنون فذة في القطع والصقل٠"

وتزهو المدينة ببيوتها الخشبية الجميلة، ومع ذلك يغلب عليها طابع القرن العشرين الصناعي٠ وقد جلست مرة في مقهى على زاوية شارع، وكانت على الطاولة المجاورة زمرة من رجال الاعمال يتحدثون بأصوات خافتة عن القيراط والالماس والمارك الالماني٠ ثم تصافحت الايدي فوق اكواب القهوة، وهكذا عقدت صفقة اخرى٠ واذهلتني عفوية هذه العملية التجارية الى ان علمت ان الرجال الذين عقدوا الصفقة ترعرعوا معاً في ايدار - اوبرشتاين، وقيل لي انهم يتاجرون بهذه الطريقة دائماً، كما كان يفعل آباؤهم٠

هذه الصناعة التي تتعامل بملايين الدولارات تقوم على اساس الثقة٠ ولا يبدو اي من المعامل قلعة محصنة، ولا يرى المرء حارساً مسلحاً كما ان لا وجود لحواجز تفتيش للعمال الذين يصنعون يومياً جواهر تبلغ قيمتها الوف الدولارات٠ ويوضح ذلك رئيس مشغل محلي لقطع الالماس: "نحن كلنا يعرف بعضنا بعضاً وكلنا في هذه التجارة معاً٠"

اول من يعلم - تقرر مصير ايدار - اوبرشتاين قبل اكثر من ٥٠٠ سنة حين بدأ السكان المحليون استغلال الطبقات الغنية بالعقيق واليشب الاخضر والعقيق الارجواني والبلور الصخري في طبقات الصخور البركانية التي تقوم عليها المدينة٠ وباشر السكان حفر الارض مستخدمين معدات بدائية، وكانوا يمكثون تحت الارض ١٤ ساعة يومياً وهم يعملون في ضوء السُرُج٠ وبحلول العام ١٥٤٠ بدأ العمل في بضعة مشاغل للقطع تدار بقوة الماء وتحول الحجار الخام جواهر تقدم الى الاثرياء والنبلاء في المنطقة وخارجها٠

---

(٢) راجع "مصادر الحجار الكريمة" ص ٦٨ .

وفي اوائل القرن التاسع عشر تعسر التعدين في الطبقات الصخرية الباقية. وضرب المدينة جمود اقتصادي وهاجر سكان كثيرون الى البرازيل وقد اغرتهم اراضيها الخصبة. غير انهم وجدوا البرازيل كنزاً زاخراً بالجواهر. وهكذا اخذت انواع جديدة من الحجار الكريمة طريقها الى ايدار - اوبرشتاين وتوسعت حرفة قطع الجواهر وافرخت عشرات الحرف عشرات الحرف الاخرى المرتبطة بها. وفي اواخر القرن التاسع عشر اخذ المنقبون عن الجواهر من ايدار - اوبرشتاين يجلبون الالماس من افريقيا والعقيق الاحمر من الهند والاوبال من اوستراليا.

ويقول ماكس غونتر رئيس مجلس ادارة بورصة الالماس والجواهر: "تبقي ايدار - اوبرشتاين اناملها على نبض هذه التجارة. واذا عثر على مقلع للجواهر في اي مكان في العالم، فلا بد وان يدري احدهم في ايدار - اوبرشتاين بذلك بعد ساعات." وحين عثر على حجر غريب في تانزانيا عام ١٩٦٧ أعلن احد صناعيي ايدار - اوبرشتاين انه نوع جديد من الجواهر. وباعت شركته اول حجر من هذا النوع لمؤسسة "تيفاني وشركاه" في نيويورك التي اطلقت عليه اسم "تانزانيت."

مشاغل ايدار - اوبرشتاين تحول الحجار التي يعثر عليها المنقبون جواهر متألقة وحلياً مرصعة. وهي تراوح بين حوانيت صغيرة يعمل فيها رجلان وامبراطوريات جبارة تشمل تجارتها العالم بأسره. وما زال بعض المشاغل يعتمد الطرق العتيقة، في حين يصقل البعض الآخر الوف الجواهر بواسطة آلات ومعدات حديثة. وفي العام ١٩٥٩ عزمت شركة "يوهان فيليب وايلد" التي تأسست في القرن الثامن عشر اعتماد المكننة في قطع الجواهر الرخيصة وصقلها. فالعمل بواسطة الآلات يستغرق ٢٠ دقيقة بدلا من ساعات الجهد اليدوي الشاق. ونتيجة لذلك تنتج شركة "وايلد" ما يراوح بين ١٠ آلاف و١٢ الف حجر يومياً. والعملية الوحيدة التي تعجز عنها الآلات هي تصنيف الجواهر وتبويبها. والسبب واحد وبسيط، وهو ان لا وجود لآلة تضاهي العين البشرية.

اعظم قصة نجاح في ايدار - اوبرشتاين هي قصة شركة "روبنتال المحدودة." فالمشترون من اكبر صاغة العالم يرسلون اليها طلباتهم وممثلو المتاحف يزورونها عندما يرغبون في توسيع معروضاتهم. فهي تتيح لهم الاختيار من مجموعة دائمة تضم اكثر من ٢٠٠٠ نوع من المعادن والحجار الكريمة والالماس، وهي احدى كبرى مجموعات الجواهر في العالم.

زرت ألبرت روبنتال احد الشركاء في المؤسسة التي تملكها العائلة. وفيما هو يسرد شروحاته ادار مفتاحاً، واذا بجدار كامل من خشب الورد يرتفع ليكشف عن خريطة تبين مكاتب الشركة المنتشرة من اليابان الى البرازيل ومتاجر التصريف في لندن ونيويورك وباريس. اما مخازن

الشركة في ايدار - اوبرشتاين فهي مكتنزة بعشرة آلاف طن من الجواهر الخام، وربما كانت هذه الكمية اكبر مخزون يملكه تاجر مجوهرات.

يرتقي المرء بضع درجات فيجد نفسه في معارض المجوهرات المتألقة في صفوف من العقود والتماثيل والخواتم والتيجان. وتتنوع المعروضات بين المجوهرات التقليدية والمستحدثات المثيرة، مثل فيل طوله ١٠ سنتيمترات مصنوع من اللازورد ومزدان بكيلوغرام من الذهب ومرصع بالياقوت الاحمر والزمرد والياقوت الازرق. انه لأي معجب في مقابل ٤٥ مليون دولار.

القديم والجديد - بعد ذلك زرت اميل باسمر (٧٤ سنة) وابنه هلموت اللذين جلسا الى طاولة حفر في جناح من بيت العائلة لأرى كيف تصقل الجواهر. ووقفت احدق مشدوهاً فيما راح هلموت يريني أساليب الحفارين الحاذقين. انهم يعالجون قطعاً صغيرة من البلور الصخري خالية من الشوائب ولا تزيد سماكتها على ١٠ مليمترات. فيرسمون بكل عناية الصورة المبتغاة مقلوبة على القاعدة، ثم يبدأون عملية الحفر والثقب الدقيقة في العمق لكي يضفوا عليها المظهر المجسم الثلاثي الابعاد. ان زلة واحدة من اليد تتلف حصيلة عمل مضن استغرق اشهراً.

والحجر الذي شاهدته حوى عائلة من الثعالب في غابة. وبعد الحفر يلون الحجر بالالوان الزيتية بواسطة فراش لا تزيد سماكتها على شعرة واحدة او اثنتين. ثم يركب الحجر المكتمل في ازرار قمصان او علب مجوهرات او اساور او قلائد. كل قطعة فريدة في ذاتها. ومن بين الزبائن العائلة المالكة الدانمركية وملوك بلجيكا.

وهناك صناعي حاذق آخر في ايدار - اوبرشتاين هو هلموت وولف الذي تخصص بصنع طاسات في رقة الورق من الحجار الكريمة الشفافة. وينتظر الزبائن ستة اشهر او اكثر للحظوة بطاس من العقيق او الجمشت او اليشب يبلغ ثمنه نحو ٤٠ الف دولار.

والعقيق هو الحجر الكريم المفضل لدى وولف، لكنه يقول: "اذا عملت بالعقيق فقط، فسيتحتم علي ان أرهن بيتي." فالعقيق أصلب من الفولاذ، والسكين التي تمر عليه لا تترك اي اثر. الا انه من الرقة بحيث يتشقق او يتشظى في اي وقت اثناء عمل وولف عليه طوال ستة اسابيع، وهي المدة التي تستغرقها مجموعة اسطوانات دوارة من مادة الكاربورندم القاسية لتصقل الحجر الصلد. اما حصيلة هذا الجهد فتكون اعجوبة فنية سريعة العطب ترن كالزجاج اذا قرعتها بظفرك.

وهناك "الكلية الفنية الاختصاصية" في ايدار - اوبرشتاين التي تدرب الجيل الجديد على المهارات الحرفية المتفوقة. ويعمل الطلاب الاحداث ثلاث سنوات مع الحرفيين فيقتبسون منهم الاساليب العتيقة والحديثة. وقد شاهدت حفاراً يافعاً يستعمل مثقباً تفوق سرعته سرعة الصوت وينتج محفورات رائعة يتعذر الا على

مصادر الحجار الكريمة

٠١ العقيق بمختلف انواعه: الارجنتين والبرازيل والاوروغواي والمكسيك والولايات المتحدة والمغرب وناميبيا وبوتسوانا وجنوب افريقيا وملاوي والهند وتركيا واوستراليا.
٠٢ الزبرجد الازرق: زيمبابواي وكينيا واوستراليا والبرازيل.
٠٣ اصناف اخرى من البيريل مثل الكريسوبيريل والمورغانيت: البرازيل وبورما ومدغشقر وسري لانكا وزيمبابواي والولايات المتحدة.
٠٤ الزمرد: كولومبيا وزامبيا والهند واوستراليا وتانزانيا.
٠٥ الياقوت الازرق: بورما وتايلند واوستراليا وسري لانكا والهند والولايات المتحدة.
٠٦ الياقوت الاحمر: بورما وتايلند والهند وسري لانكا وكينيا وتانزانيا والولايات المتحدة.
٠٧ السبينيل: بورما وسري لانكا وتايلند.
٠٨ التوباز: البرازيل وسري لانكا وبورما والمكسيك.
٠٩ العقيق الاحمر: مدغشقر وموزامبيق والبرازيل وجنوب افريقيا وتانزانيا وسري لانكا وتايلند والهند.
٠١٠ الزركون: بورما وتايلند وتانزانيا.
٠١١ التورمالين بألوانه المختلفة: البرازيل وافغانستان وموزامبيق وزيمبابواي وناميبيا وسري لانكا ومدغشقر والولايات المتحدة.
٠١٢ الكونزيت: البرازيل وبورما ومدغشقر.
٠١٣ البلور الصخري: البرازيل ومدغشقر والهند.
٠١٤ الجمشت: زامبيا وناميبيا وتانزانيا والبرازيل والاوروغواي والارجنتين والمكسيك والولايات المتحدة.
٠١٥ السيترين: البرازيل ومدغشقر وناميبيا.
٠١٦ المرو الوردي: البرازيل ومدغشقر وناميبيا.
٠١٧ الأفنتورين: الهند والبرازيل وجنوب افريقيا.
٠١٨ الكارنيليان: الهند والبرازيل وجنوب افريقيا.
٠١٩ الكريزوبريز الاخضر: اوستراليا.
٠٢٠ اليشب الاخضر: الهند واوستراليا وجنوب افريقيا.
٠٢١ الاوبال: اوستراليا والمكسيك والبرازيل.
٠٢٢ الجاديت: بورما وباكستان.
٠٢٣ الجاد (نفريت): سيبيريا وكندا وبورما وتايوان وآلاسكا.
٠٢٤ الزبرجد الاخضر: بورما.
٠٢٥ التانزانيت: تانزانيا.
٠٢٦ حجر الدم: بريطانيا والمغرب.
٠٢٧ امازونيت: ناميبيا ومدغشقر والولايات المتحدة.
٠٢٨ حجر القمر: سري لانكا والهند.
٠٢٩ لابرادوريت: كندا وفنلندا ومدغشقر وجنوب افريقيا.
٠٣٠ رودوكروسيت: الارجنتين.
٠٣١ رودونيت: اوستراليا ومدغشقر والولايات المتحدة.
٠٣٢ الفيروز: ايران والصين والولايات المتحدة والمكسيك.
٠٣٣ اللازورد: افغانستان وسيبيريا, وتشيلي والولايات المتحدة.
٠٣٤ السوداليت: ناميبيا والبرازيل وكندا.
٠٣٥ الملشيت: اوستراليا ومدغشقر والولايات المتحدة.
٠٣٦ السبج الاسود: الولايات المتحدة وسيبيريا والمكسيك.
٠٣٧ التيفاري: جنوب افريقيا واوستراليا.
٠٣٨ التسافوريت: كينيا وتانزانيا.
٠٣٩ البلور الخزفي (هيدنيت): بورما والبرازيل وتانزانيا.
٠٤٠ البرازيليانيت: البرازيل.
٠٤١ الأبيدوت: المكسيك والولايات المتحدة.
٠٤٢ الأيوليت: الهند وتانزانيا.
٠٤٣ الكلوروميتانيت: بورما.
٠٤٤ اللازورد الازرق: سيبيريا وسويسرا.
٠٤٥ الكريسوكولا: المكسيك والولايات المتحدة واسرائيل والبيرو.
٠٤٦ العقيق الابيض المزرق: ناميبيا.
٠٤٧ اللازورد السماوي: المكسيك والولايات المتحدة.
٠٤٨ الريوليت: اوستراليا والمكسيك.
٠٤٩ المرجان: ايطاليا وتايوان.
٠٥٠ الكهرمان: الاتحاد السوفييتي والدومينيك.

الخبير تمييزها عن القطع المحفورة بالمعدات التقليدية. وفي مشغل آخر راقبت فتى يتعلم على حبة بطاطا قطع اوجه حجر كريم لاعطاء الحد الاقصى من الانعكاس الضوئي. وقيل لي انه لا يسمح له بتجربة مقدرته على حجار حقيقية الا بعد ان يحذق في فنه.

ولا تكتمل الجولة في المدينة من دون زيارة المعارض الرائعة النادرة في "المتحف الالماني للجواهر." "هناك يجيب فيليب شميت عن الاسئلة التي يطرحها مئات المولعين بالجواهر وطلاب المدارس الذين يتوافدون كل يوم من انحاء المانيا. انهم يقفون مشدوهين امام قطع من المرو يرقى عمرها الى ثلاثة ملايين سنة وحجار من العقيق البرازيلي يبلغ عرضها متراً. وتتحلق اكبر الحشود حول النسخ المقلدة لأشهر الالماسات التي عثر عليها حتى الآن، ومن بينها الماسة "كولينان" التي كان وزنها ٣١٠٦ قراريط والتي قطعت الى اكثر من مئة جوهرة تشكل اثنتان منها جزءاً من مجوهرات التاج البريطاني.

ولما كنت لا أملك اي جواهر، فقد عزمت على الذهاب في رحلة تنقيب على سبيل التسلية. فقضيت بعد الظهر مع فريق من السياح نبحث عن المعادن الثمينة التي يمكن العثور عليها بين الاعشاب حول المقالع الجبلية القديمة. وكانت حصيلة جهدنا متواضعة في قيمتها ولكن غنية في تنوعها. وانتهت مغامرتنا بالعثور على مجموعة متنوعة من الحجار الكريمة الحقيقية، وان تكن صغيرة الحجم، تتنوع بين اليشب الاخضر والعقيق الارجواني والعقيق الازرق.

وقبل مغادرتي ايدار - اوبرشتاين نزلت الى جوف شتاينكاولنبرغ، وهو منجم للحجار الكريمة مفتوح للعموم. ومع ان العمل في المنجم توقف قبل اكثر من قرن، ومع ان المدينة تستورد اليوم كل الحجار التي تصنعها، فلا يزال منظر المنجم رهيباً. متاهة ممرات متشعبة تغمرها حلكة مخيفة ويخيم عليها صمت رهيب لا يقطعه الا صوت الماء المتقطر حيث كانت قطع الجمشت الارجواني والعقيق والمرو تتألق في الصخور البركانية الرطبة التي يزيد عمرها على ٢٤٠ مليون سنة.

وبعد دقائق، وعلى رغم افتتاني بما رأيت، غلبني الحنين الى تنشق الهواء النقي. وللمرة الاولى ادركت كم ان ايدار - اوبرشتاين الحديثة مدينة بالفضل لعمال المناجم القدماء. فهم اول من نشروا اسم مدينتهم في ارجاء العالم وأسسوا تقليداً يرتكز على الحجار الكريمة والمهارة الفائقة التي تحدرت من جيل الى جيل. كما انهم اوجدوا مجتمعاً يشكل فيه العمل الشاق والحذق والاخلاص اساساً للازدهار الدائم.

■ صوفي فيشر

*****

اللطف رصيد يغني ليس من يعطاه، بل من يعطيه. — مثل فارسي

الخـــط المباشـر
نيـويـورك
مع طـيران الشرق الأوسـط

تستطيعون منذ الان السفر الى نيويورك بطائراتنا الجمبو الفخمة من طراز بوينغ ٧٤٧ ونضع في تصرفكم خيارات ثلاث : الدرجة الاولى (مع مقاعد خاصة sleeperettes)، الدرجة سيدر والدرجة السياحية. تقلع طائراتنا من بيروت في رحلاتها الجديدة • ايام الثلاثاء والخميس والسبت من كل اسبوع في الساعة ١٣,١٠ تماما وتعود اليها ايام الاربعاء والجمعة والاحد.

المحطة الخاصة التابعة لشركة اميركان آرلاينز في نيويورك توفر لكم رحلات مباشرة لمتابعة سفركم داخل الولايات المتحدة.

للحجز الرجاء الاتصال بوكيل سفركم المعتمد لدى « اياتا » او باقرب مكتب مبيعات لطيران الشرق الاوسط.

• عن طريق باريس

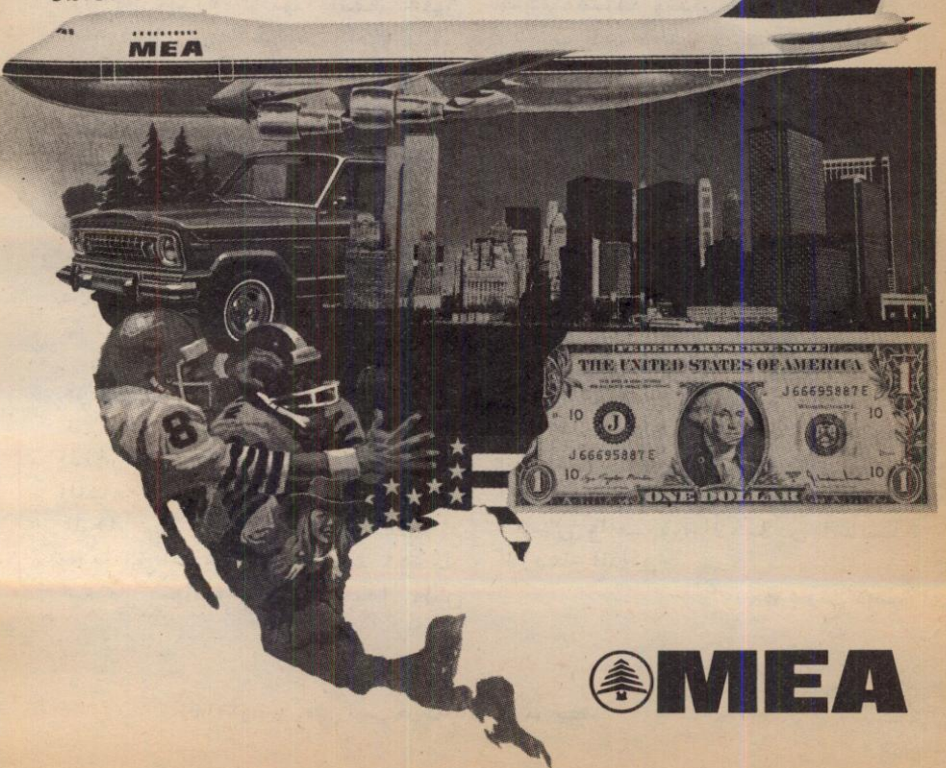

MEA

طبيبٌ يَزرعُ الفَرحَ في نفوسِ اليائِسين

بلاغة شعرية ونظرة فرحة الى الحياة وتجارب قاسية شهدها منذ الطفولة، كلها جعلت من هذا الطبيب ـ الاديب انساناً يزرع الامل في نفوس البائسين

وقف متأهباً للكلام في ندوة طبية في ولاية ميشيغان الامريكية عام ١٩٧٠ طبيب طويل القامة هزيل البنية يدعى لويس توماس. وعلى رغم كونه استاذاً محترماً للطب في جامعة ييل، فهو كان مجهولا بالنسبة الى عدد كبير من مستمعيه. غير انه ما ان بدأ الكلام حتى خيم الصمت على القاعة. هوذا عالم يملك سحر الكلمة.

احد المستمعين تأثر كثيراً بخطاب توماس فأرسل نسخة منه الى رئيس تحرير "مجلة نيوانغلند الطبية". وبعد أيام تلقى توماس مخابرة هاتفية مثيرة: أيهمه ان يكتب مقالا شهرياً في تلك المجلة ينشر من دون تغيير او تحريف؟

ويتذكر توماس: "لم يسعني ان ارفض هذا العرض، وقبوله استغرق ثانية واحدة."

تلك كانت بداية مهنة أدبية فذة. واليوم يتلقى توماس رسائل القراء المعجبين من العالم اجمع في مكتبه في مركز سلون ـ كيترينغ التذكاري للسرطان في نيويورك حيث يشغل منصب مستشار. وفي سنوات قليلة اصبح توماس من اشهر العلماء في العالم.

من هو هذا الرجل؟ وكيف ذاع صيته؟ ان جزءاً من الجواب - ومعه جزء من شخصية توماس - يقع في بلاغة شعرية جعلت بعضهم يقارنه بالكاتب الفرنسي الكبير مونتين في القرن السادس عشر. وساعدته هذه البلاغة في الفوز بجائزة الكتاب الوطني في الولايات المتحدة عام ١٩٧٤ عن مجموعة مقالاته الاولى "حياة خلية." وربما جاءت بالاهمية نفسها نظرته الفرحة الى الحياة. ففي عالم يبدو فوضوياً معقداً، يرى توماس في كل مكان خطوطاً لترتيب بيولوجي اساسي. كما يمكنه ان يجعل الآخرين يرونها ايضاً.

بوجهه اللطيف واخلاق طبيب الريف المطمئنة يصف توماس علاجاً مسكناً لهذه الايام العصيبة. يقول في كتابه "القوقعة وقنديل البحر": "انا اؤمن بالجنس البشري. وقد عيل صبري من النمط السائد في الحط من قدر الانسان. نحن تجل رائع للحياة. نحن أحدث ما في الوجود واكثره ذكاء."

وتأتي هذه النظرة البراقة من رجل تعرف منذ صباه على الوجه المظلم للحياة. فقد ولد توماس عام ١٩١٣ في فلاشينغ من ضواحي نيويورك. وكان والده طبيباً. وهو ما زال يذكر رنين الهاتف في منتصف الليل معلناً حالا طارئة. وقد اتاحت له مرافقة والده رؤية اناس استحوذت عليهم امراض مروعة.

يقول: "معظم الأدوية التي وصفها أبي كانت بلا فائدة. ومع ذلك فالاكثرية الساحقة من مرضاه استعادت عافيتها في أيام قليلة. ذلك اوحى الي ان للجسم طريقته الخاصة في التعامل مع النكبات."

قد تكون الطبيعة قاسية علينا، لكنها وهبتنا مقاومة عنيدة للأمراض مما يجعلها طيبة ايضاً.

وتخرج لويس توماس طبيباً مثل ابيه في جامعة هارفرد عام ١٩٣٧. ومع بداية الحرب العالمية الثانية تزوج بيريل داوسون الحسناء التي شاركته في حبه للغة الانكليزية. وخدم طبيباً في البحرية في المحيط الهادىء. وبعد الحرب استقر آل توماس لانشاء عائلة ضمت في ما بعد ثلاث بنات. ومع نمو شهرته كاداري موهوب وباحث مختص بامراض الدماغ، انتقل توماس من مؤسسة "روكفلر" في نيويورك الى جامعة جونز هوبكينز في بالتيمور ثم جامعة مينيسوتا ثم جامعة نيويورك واخيراً جامعة ييل. وهو شغل منصب عميد كلية الطب في جامعة ييل حتى العام ١٩٧٤، حين تسلم ادارة مركز سلون - كيترينغ التذكاري للسرطان في نيويورك وهو اكبر مركز لابحاث السرطان في العالم. وفي يوليو (تموز) ١٩٨٠، بعد ست سنوات من شغله منصب الرئيس التنفيذي للمركز، اتخذ توماس لقب مستشار.

يقول توماس مبتسماً: "يعتقد بعض الناس اني شغوف بالجراثيم. وربما صح ذلك لاني لا اشاركهم في خوفهم منها." وكما يوضح، فأن معظم الجراثيم صديقة لنا مثل تلك التي تساعد جسمنا في الهضم، او انها لا تكترث لنا بكل بساطة.

لويس توماس في مكتبه في سلون - كيترينغ.

والجراثيم القليلة التي تهاجمنا غالباً ما تبيدها كريات الدم البيضاء. ويقول توماس: "ان الاخطار التي تحدق بحياة انسان التقط جرثومة هي أقل كثيراً من تلك التي تحدق بجرثومة شاء حظها العاثر ان تلتقط انساناً."

ويعتقد توماس ان خوفنا المبالغ فيه من الجراثيم متعلق بقلقنا على صحتنا. ان كثيرين منا يكرهون الاعتراف بصحتهم الجيدة لخوفهم من ان تختطف منهم يوماً. ومع ذلك، يصر توماس على اننا في الحقيقة جبارون اقوياء. والخطر الجديد على وجودنا يكمن في ان نصبح جماعة من الموسوسين الاصحاء تعيش بحذر شديد وقلق حتى الموت.

ويعترف توماس بأن انشغال الناس بالصحة يحيره، خصوصاً في هذا الوقت الذي احرز الطب تقدماً كبيراً في حقول مختلفة. ويصف ذلك بأنه "غير طبيعي، فنحن في وقت تنتظرنا حياة اطول من حياة اي جيل سابق."

ويتذكر توماس انه حين كان طالب طب لُقن ان معظم الامراض غير قابل للشفاء وان وظيفتي الطبيب الرئيسيتين هما التشخيص وإراحة المريض. وبعد ذلك، في أواخر الثلاثينات، ظهرت مجموعة من الأدوية الجديدة بينها البنيسلين والسلفانيلاميد. ويقول توماس: "اصبح في وسع الأطباء "شفاء" المرضى. فكان ذلك مدهشاً، خصوصاً للاطباء." فالأمراض التي كانت تملأ المستشفيات بمصابين استعصى شفاؤهم بدأت في الزوال. وقهر الشلل والجدري وعدد كبير من امراض الطفولة التي طالما أقلقت الآباء والامهات. ويهز توماس رأسه قائلا: "في عالم اكثر تعقلا، كنا اقمنا الاعياد للاحتفال بصحتنا الجيدة."

وبالنسبة الى الامراض التي يبقى علاجها مجهولا، يعتقد توماس ان العلم سيتوصل الى إبادتها في وقت قريب: "لست ارى اي سبب للاعتقاد أن ايجاد التدابير الواقية من التهاب المفاصل او الفصام هو اكثر صعوبة من استنباط طرق الوقاية من الشلل. ان امراض السرطان والقلب تتطلب براعة اكثر، لكني اشك كثيراً في

استحالة شفائها في المستقبل."

ويتوقع توماس انه سيمكننا في المستقبل القريب ان نعيش عمرنا المكتوب من دون امراض. لكننا سنشيخ في اي حال. وهو يعتقد ان عدداً كبيراً من العاهات الملازمة للشيخوخة، كالخرف مثلا، هو في الحقيقة نتيجة لعملية مرضية قد تتعلق بالفيروسات، "وليس هناك من سبب لعدم التخلص من هذه الأمراض نهائياً أيضاً."

ويبقى الموت نهاية الحياة، "حتى وان عشنا طويلا لنتبخر ونطير بنفخة هواء." وعلى رغم نظرة الناس القلقة الى الموت، فان الدليل العلمي يفيد انه ليس بالعملية المخيفة التي نتخيلها. "فالموت هو اقدم الوظائف البيولوجية. وفوائده تشمل المخلوقات التي تعودنا وجودها في كل النشاطات الحياتية." والألم مهم لتجنب الخطر ومساعدة الكائن في البقاء. بعد ذلك لا يعود الألم ضرورياً فيختفي. اما النهاية، فهي عادة تأتي بسلام.

ويعتبر توماس نفسه رجلا مؤمناً. فبعد سنوات من البحث البيولوجي يتأثر الانسان باتصال اشكال الحياة بعضها ببعض. "لولا وجود البكتيريا القديمة المحللة للضوء لما حصلنا على الاوكسيجين. ان كل كائن هو حي بفضل الكائنات الحية الأخرى."

توماس متفائل وغير خجول، وهو يفهم سبب ارتباك معظم الناس. "هذه الايام صعبة على التفكير الانساني، فكل اكتشافات الماضي القريب لا تفسر الا جزءاً ضئيلا من الكون. وهذا يدعو الى الخيبة والعذاب."

وعلاج هذا العذاب هو في التعلم. وهي الوصفة التي تبعها توماس طوال حياته. انه يجد الوقت - حتى في هذه الايام - لقراءة الياذة هوميروس، باللغة اليونانية القديمة. ويقول: "الادب القديم يعلمك ان تفكر. وانا لا اتصور طريقة اخرى لشحذ الفكر."

وعلى رغم انشغاله هذه الايام بين اجتماعات ومحاضرات وخطابات امام لجان الكونغرس الامريكي، وجد توماس الوقت لنشر كتاب جديد هو "ملاحظات مراقب طبي." وهو يقول: "ان مجرد وجودنا يجعلنا نرضى بحيرتنا. ونظن اننا سنرقص الى الابد."

واذ وقفت اراقبه وهو يسرع في الممر الى احد المؤتمرات، تأكد لي ان لويس توماس لن يتوقف ابداً.

■ لورنس شيري

سحر الكلمة

الكلمات الباردة تجمد الناس والكلمات الساخنة تحرقهم، فيما تقسيهم الكلماتُ القاسية وتغيظهم الكلمات الغاضبة. وللكلمات الرقيقة اثرها ايضاً في الآخرين، ويا له من أثر جميل. فهي تهدىء المستمعين وتحمل اليهم الراحة.

بليز باسكال

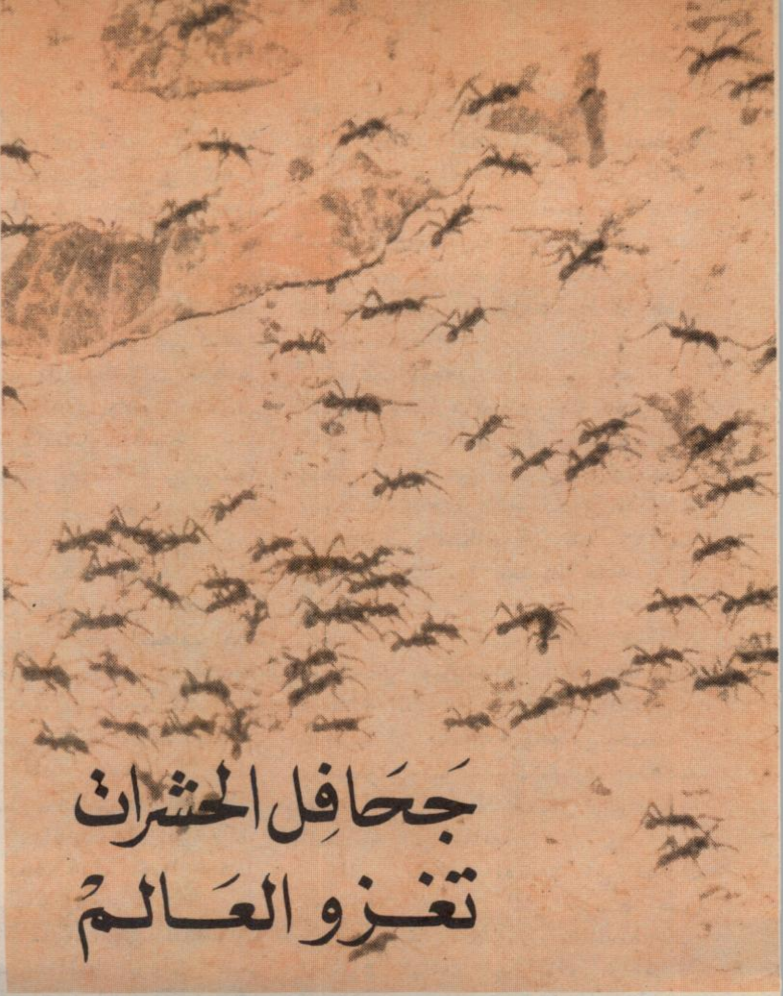

جَحافِل الحشرات تغزو العالمُ

هذه الكائنات الضئيلة ذات القوائم الست روعت الانسان منذ فجر الخليقة

Condensed from «Life on Earth,» copyright (c) 1979 by David Attenborough Productions Ltd., Published by Little, Brown and Company, Boston, Mass. Photo: Science Photo Library International, Inc.

نحن لا نخطىء اذا اعتبرنا الحشرات انجح الكائنات الحية في تحمل مشقة العيش على الارض. وتحتشد هذه الكائنات في الصحارى كما في الغابات، وهي تسبح في المياه وتزحف في الكهوف، كما انها تطير فوق جبال حملايا وتتكاثر في صقيع القطبين. وهناك حشرات تقطن احواض النفط الخام واخرى تعيش في ينابيع بركانية ساخنة. وقد تختار الحشرات بيوتاً في جلود الحيوانات او تحفر اخاديد طويلة متعرجة في اوراق الشجر.

اعدادها لا تحصى. ولقد وصف الانسان نحو مليون نوع وسماها، ويبقى ثلاثة او اربعة اضعاف هذا العدد غير مصنف. ومع ذلك فجميع اشكالها تنوعات لاساس تشريحي واحد. فالجسم مقسم ثلاثة اجزاء: رأس يحمل الفم ومعظم الاعضاء الحسية، وصدر ممتلىء بالعضلات لتشغيل ست قوائم تحته وزوج او زوجين من الاجنحة فوقه، وبطن يحمل اعضاء الهضم والتناسل.

ان اعداداً كبيرة من الحشرات تقضي معظم حياتها يرقات تنمو وتخزن الغذاء في اجسادها. وقد تقضي يرقة الخنفساء سبع سنين وهي تجوف الاخشاب وتستخرج الغذاء. وتمضغ يرقات الفراش اوراقها المفضلة طوال اشهر قبل انتهاء هذه المرحلة من حياتها.

ثم يأتي اول تحولين مهمين، فتنبذ اليرقات عاداتها السابقة وينسلخ جلدها ليظهر كائن ناعم بني اللون وقاسي القشرة يسمى الخادرة. وفي جسم الخادرة تموت الخلايا العملاقة التي شكلت جسد اليرقة، وتبدأ تجمعات الخلايا النائمة الانقسام بسرعة مغتذية بجسد اليرقة المتلاشية. فالحشرة في الحقيقة تأكل نفسها وتبني جسداً جديداً ذا شكل مختلف تماماً.

ويأخذ الانبعاث الحقيقي مجراه في الظلمة. فهنا خادرة فراشة تتدلى من غصن صغير وتبدأ الارتجاف، ويطل منها رأس صغير فيه عينان ضخمتان وقرنا استشعار. وتتحرر القوائم وتشرع في الحكاك في هياج شديد. وتسحب الحشرة نفسها بجهد الى الخارج مع فترات من الراحة. ويظهر الصدر ويبرز على الظهر جناحان متغضنان. وبارتجافات تشنجية تضخ الحشرة الدم الى جناحيها الكيسيين فيتمددان ببطء. وحين يجفان ويقسوان تباعد الحشرة بينهما استعداداً لعرض كمال الوانها المتلألئة على العالم.

والآن يمكن الحشرة ان تصرف وحداتها الحرارية التي خزنتها حين كانت يرقة. فالاكل بالنسبة الى الحشرة البالغة امر ثانوي، اذ ان ايجاد زوج ورفاق هو اكثر الحاحاً.

بعض الحشرات، كالفراش مثلا، يفعل ذلك بعرض جناحيه. فهذه النماذج المعقدة الرائعة تكشف هوية صاحبها ليعرف الافراد رفاقهم الخصبين. وتعتمد حشرات اخرى الصوت. فالجنادب "تصغي" بقوائمها الى نداءات ازواجها. وتضرب البعوضة جناحيها نحو ٥٠٠ مرة في

الثانية مصدرة صوتاً رفيعاً طالما اقض مضجعك.

وهناك حشرات اخرى تجذب ازواجها بواسطة الرائحة. فتبعث بعض اناث العث رائحة يلتقطها الذكور بواسطة قرون استشعار كبيرة. وهذه الاعضاء قوية جداً، اذ ان في وسع عثة واحدة، اذا وضعت داخل قفص في الغابة، ان تجذب مئة ذكر في ثلاث ساعات.

ويقبض الذكر على انثاه لفترة وجيزة احياناً ولساعات عدة احياناً اخرى. وقد يطير الزوجان متعانقين. ثم تضع الانثى بيوضها الملقحة وتحميها. وتلتقط الزنابير العناكب وتشلها وتجمعها حول بيوضها لتوفر ليرقاتها "اللحم الطازج." وهكذا تبدأ من جديد حياة اليرقة ـ الخادرة ـ الحشرة.

وعلى رغم تنوع الحشرات، فان محدوديتها الوحيدة الظاهرة هي حجمها. فلا يتعدى طول اكبر حشرة في العالم ٣٠ سنتيمتراً. ترى، لماذا لا توجد خنافس في حجم القطط او عث في حجم الصقور؟ يعود السبب الى الجهاز التنفسي. فللحشرة قصبة هوائية تتشعب في انحاء جسمها. ويناسب هذا الجهاز المسافات القصيرة، لكن فاعليته تتلاشى كلما كبرت المسافة.

لكن الحشرات تتجاوز احجامها لتشيد ابنية خيالية. فقد يحوي حصن للنمل الابيض عشرة أطنان من الوحل والرمل ويبلغ ارتفاعه ثلاثة او أربعة اضعاف طول الانسان. وفي افريقيا الغربية ومناطق اخرى حيث يكثر المطر تبني هذه الحشرات مستعمرات تشبه الفطر ولها سقوف ترد عنها مياه المطر.

ان اكثر اشكال الاستعمار تعقيداً في عالم الحشرات هي التي يصنعها النمل. فنمل الاشجار في جنوب شرق اسيا ينسج الاوراق ليصنع منها عشاً. وتجذب العاملات طرفي الورقة معاً وتطبقهما وهي تمسكهما باحكام بفكوكها وقوائمها. ولان الحشرات البالغة تعجز عن انتاج الحرير، تحضر اليرقات الى مكان العمل فتحملها العاملات بفكوكها وتعصرها قليلا لتفرز الحرير. وتأخذ عاملات البناء "انابيب الغراء الحية" ذهاباً واياباً حتى تحكم وصل الاطراف بمادة حريرية.

وفي اوستراليا يذهب نمل العسل لجمع الرحيق، ثم يرغم العاملات على اكله حتى تنتفخ بطونها وتتمدد جلودها فتصبح شفافة. ثم تعلق العاملات من قوائمها الامامية في دهاليز تحت الارض كأنها خوابي تخزين حية.

اما افظع الحشرات فهي تلك التي لا تبني عشاً بل تتجول بحثاً عن فريسة. انها جيوش من النمل تكثر في امريكا الجنوبية وفي افريقيا. وهي تمشي في صف طويل فتمضي ساعات في عبور مسافة قصيرة. وفي المقدم جنود يبحثون عن الطعام ويعدو وراءهم صف من العاملات، بعضها يحمل يرقات.

حين يعبر هذا الجيش منطقة ما، يحمي جناحيه جنود مسلحون بفكوك ضخمة ومستعدون لعض كل ما يعيق

سيرهم. وحين يكتشف الصيادون في مقدم المسيرة طريدة ما، يزحف الجميع نحوها ويقطعونها ارباً. هذا النمل يهاجم كل ما يعترض طريقه من جنادب وعقارب وسحال وفراخ طيور في اعشاشها.

يسير جيش النمل اسابيع عدة بحثاً عن الطعام. وتفرز اليرقات المرافقة مادة "الفيرومون" التي تحث الجيش على متابعة السير. بعد ذلك تتحول اليرقات خادرات فيتوقف افراز هذه المادة. وقد تتجمع مئات الالوف من النمل في ساحة واسعة تحت شجرة وتشكل باجسادها عشاً للملكة.

وبعد اسبوع تبدأ الملكة وضع البيض، فتضع نحو ٢٥٠ الف بيضة في عشرة ايام. وتفقس هذه بسرعة لينشأ جيل اخر من العاملات والجنود. ويمشي الجيش من جديد لجمع الطعام الغالي. لقد جعلت هذه الحشرات من صفوفها كائناً خارقاً يفوق بقية الكائنات قوة وروعاً وطول عمر.

استعمرت الحشرات الارض قبل الفقاريات، وما زالت تضطهد كل مخلوق فيها. فكل جنس من النبات والحيوان تهدده الحشرات بطريقة او باخرى. فهي تستهلك اكثر من نصف المحاصيل في افريقيا. وحتى في الولايات المتحدة، حيث المبيدات الفتاكة في تصرف المزارع، تتلف الحشرات ١٠ في المئة من المحاصيل. وقد يغزو دود القطن حقولا واسعة فيتلفها بأسرها. كما قد تزحف خنافس كولورادو على حقل بطاطا فيضرب الجوع شعباً كاملا.

ولا تسرق الحشرات طعام الانسان فحسب، بل تصيبه بأمراض خطيرة. ورداً لاذاها كافحها الانسان بكل ما يملك من وسائل فتاكة. فهاجمها بقاذفات اللهب وعرض ذكورها لاشعاعات معقمة. وركب المواد الكيميائية لتسميمها. ومع كل ذلك خابت جهوده في ابادة جنس واحد منها.

انها ما زالت تزحف.

■ ديفيد اتنبورو

*****

شجرة الحياة

من يعرف الغنى الذي تنطوي عليه شجرة جوز الهند؟ فالثمرة تؤكل ويُشرب سائلها، وخشب الجذع يستخدم للبناء وصنع الاثاث، والاوراق والاغصان واللحاء لصنع الحصر والاسرة وفراشي الاسنان. وما يبقى يُستعمل وقوداً. ومهما بلغ طول جذع شجرة جوز الهند فقوته متساوية في جميع المواضع... انها حقاً شجرة الحياة.

ا.ت.

عندما سألنا استاذ الرياضيات ان يعطي وصفاً لله تعالى، قال: "الله دائرة نقطتها في كل مكان ومحيطها في لا مكان."

س.ن.

دائرة المعارف

المعلّقات سبع قصائد من اشهر الشعر الجاهلي، واصحابها امرؤ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سُلمى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وعنترة بن شداد، وقيل ان هناك اكثر من سبع معلّقات، وكلمات الدائرة لهذا العدد مأخوذة من المعلقات السبع، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

٠١ كَلْكَل: صدر - حمل ثقيل - تعب - كلام كثير.

٠٢ وكنة: جعبة السهام - عين - زاوية - عش الطائر.

٠٣ مرقال: جبل عال - سريع - سيف - ملك عظيم.

٠٤ قَيْنة: بقرة وحشية - رمح - جارية - شجرة وارفة.

٠٥ بُرد: قصب - حد السيف - اسد - ثوب مخطط.

٠٦ آذَنَ: اقترب - توعّد - اخبر - طلب الاذن.

٠٧ رُغاء: صوت البعير - زَبَد - موارية - سفلة الناس.

٠٨ حائن: هالك - مضرّج بالدم - حاقد - مكتوب.

٠٩ بنو غبراء: اللصوص - الفقراء - المحاربون - البدو.

٠١٠ صفواء: مودة - ماء صاف - سماء - حجر صلد.

٠١١ بِيْض: جوار - رماح - سيوف - غيوم رقيقة.

٠١٢ كَديد: ارض يابسة - حبر - بخيل - شاقّ.

٠١٣ اقوى: غلب - اضاف واكرم - طعن - خلا.

٠١٤ صَيْقل: فرس اصيل - حربة - شحاذ السيوف - سيّد.

٠١٥ نافلة: نبلة - خصلة قبيحة - عطية - قافلة.

٠١٦ صَرِيف: تبذير - صهيل - ريح قوية - صرير.

٠١٧ زَجا: نظم الشعر - نحر - عنّف - ساق.

٠١٨ ظَعَنَ: حمل ضغينة - رحل - زعم - عاب وذمّ.

٠١٩ سَفاه: ذل - سفك الدم - طيش - خيبة.

٠٢٠ لأي: مشقة - رفض - سفر طويل - خطو الفرس.

٠٢١ مُقْسِط: كثير العطاء - مُقَسّم - بهي الطلعة - عادل.

٠٢٢ خليقة: طبع - نسل - جمال - حبيبة.

٠٢٣ استرفدَ: استلّ - استعطى - ورد الماء - استرشد.

٠٢٤ اخنى: جَبُنَ - برك - نقض العهد - اهلك.

٠٢٥ مَنْسِم: حديدة طويلة - منخر - خفّ البعير - نسيم.

٠٢٦ ازورّ: انقضّ - تحول لونه - عبس - انحرف.

٠٢٧ لَبان: حليب - صدر - قرص عسل - صنوبر.

٠٢٨ تسربلَ: تعثّر - خان - لبس - ارتبك.

٠٢٩ فريصة: ركبة - سن - لحمة تحت الكتف - ضحية.

٠٣٠ جندل: صخر - غمد - نبع - قتيل.

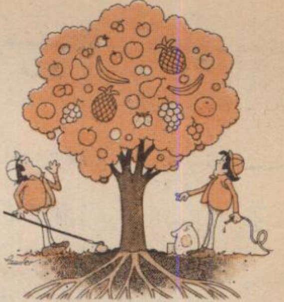

الأجوبة الصحيحة

١ • كَلْكَل: صدر • كَلْكَل: رجل قصير غليظ شديد •

٢ • وكنة: (بتثليث الواو) عش الطائر • وكَنَ الطائر بيضه: حضنه •

٣ • المرقال من الابل: المسرعة • ارقل: اسرع واجتاز •

٤ • قَيْنَة: جارية مغنية او ماشطة • جمعها قِيان •

٥ • بُرد: ثوب مخطط • بَردي: قصب مائي استعمل قشره للكتابة •

٦ • آذن: اخبر • آذن العشب: بدأ يجف •

٧ • رُغاء: صوت البعير • ارغى اللبن: ظهرت له رغوة •

٨ • حائن: هالك. ايضاً: احمق • حَيْن: هلاك • حائنة: مصيبة •

٩ • بنو غبراء: الفقراء للصوقهم بالتراب • غبراء: الارض وانثى الحجل •

١٠ • صَفْواء: حجر صلد ضخم •

١١ • بِيْض: سيوف • البيضان من الناس: خلاف السودان •

١٢ • كديد: ارض يابسة • بئر كدود: لا ينال ماؤها الا بجهد •

١٣ • اقْوَت الدار: خلت من ساكنيها • اقوى الشعرَ: خالف قوافيه برفع بيت وجر آخر •

١٤ • صَيْقَل: من يشحذ السيوف ويجلوها •

١٥ • نافلة: عطية زائدة، ما تفعله مما لم يفرض عليك •

١٦ • صريف: صرير • ايضاً: الفضة الخالصة والشجر اليابس •

١٧ • زجا الابل: ساقها •

١٨ • ظَعَن عن الديار: رحل عنها • ظعينة: هودج او امرأة في هودج •

١٩ • سَفاه: طيش ونزق • السافه: الاحمق والشديد العطش •

٢٠ • لأي: جهد ومشقة • ايضاً: ابطاء • اللأى: الترس والثور الوحشي •

٢١ • مُقْسِط: عادل • اقسط الوالي: عدل • اقتسطوا المال: اقتسموه •

٢٢ • خليقة: طبع، صفة حسنة او سيئة • جمعها خلائق •

٢٣ • استرفد: استعطى واستعان • رِفد: معونة وعطاء •

٢٤ • اخنى عليه الدهر: جار عليه واهلكه • اخنى في الكلام: افحش •

٢٥ • مَنْسِم: خف البعير • ايضاً: وجهة الطريق •

٢٦ • ازوَرَّ: عدل وانحرف • الزَّور: اعلى وسط الصدر •

٢٧ • لَبان: صدر • لُبان: صنوبر •

٢٨ • تسربل بالسربال: لبسه • والسربال هو القميص او كل ما يلبس •

٢٩ • فريصة: لحمة بين الجنب والكتف ترعد عند الفزع •

٣٠ • جَنْدَل: صخر عظيم • جندله: صرعه •

المستوى

٢٥ ـ ٣٠: ممتاز •

١٩ ـ ٢٤: جيد •

١٣ ـ ١٨: مقبول •

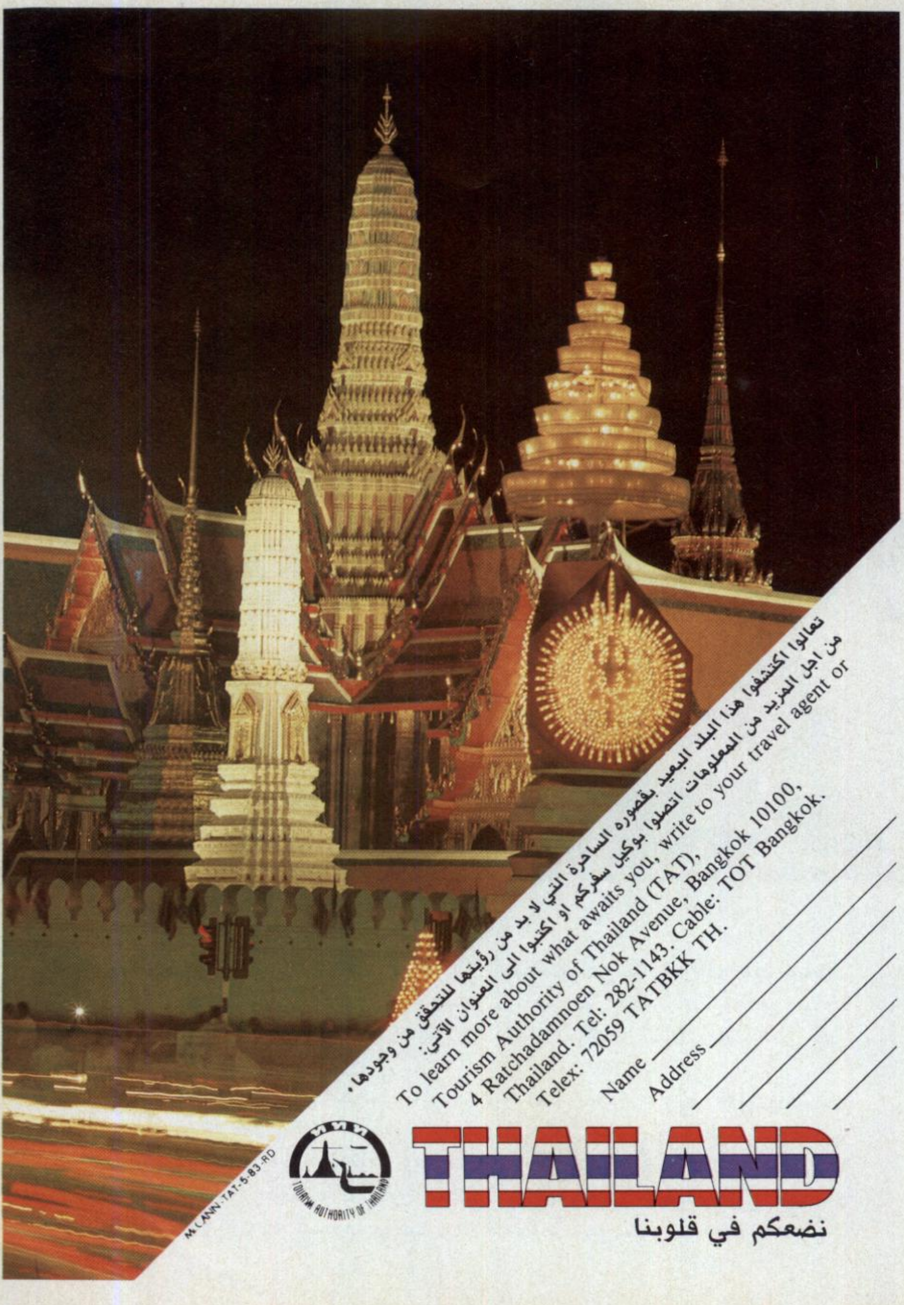
تعالوا اكتشفوا هذا البلد البعيد بقصوره الساحرة التي لا بد من رؤيتها للتحقق من وجودها .
من اجل المزيد من المعلومات اتصلوا بوكيل سفركم او اكتبوا الى العنوان الآتي:
To learn more about what awaits you, write to your travel agent or
Tourism Authority of Thailand (TAT),
4 Ratchadamnoen Nok Avenue, Bangkok 10100,
Thailand. Tel: 282-1143. Cable: TOT Bangkok.
Telex: 72059 TATBKK TH.
Name
Address
TOURISM AUTHORITY OF THAILAND
THAILAND
نضعكم في قلوبنا
McCANN-TAT-5-83-RD

اينما كنت في روما، فان صوت المياه المتدفقة من مئات النوافير يشنف آذانك. وفي هدأة الليل يسمع المرء شلالات تخر من نصب قديمة او مياهاً تسيل رقيقة من نافورة حائط او تقطر من عين سيجها نبات السرخس في فناء قديم.

شكلت المياه جزءاً من المخيلة الرومانية منذ القدم. وقد قال الطبيب اليوناني جالينوس الذي زار المدينة عام ١٦٤: "ان جمال النوافير الرومانية وتعددها هما مبعث روعة خالدة." ونعرف انه بعد قرنين ونصف قرن، عندما غزا القوطيون روما ونهبوها، كان هناك ١١ قناة لجر المياه الى المدينة لتغذية ١٢١٢ نافورة و١١ حماماً ملوكية و٩٢٦ حماماً عمومية.

نافورة الانهار الاربعة، النيل والغانج والدانوب وريو دي لا بلاتا. صنعها جيان لورنزو برنيني لتزيين ميدان نافونا اروع ساحات روما الباروكية. وقد مول هذا العمل بفرض ضرائب على الخبز مما ادى الى عاصفة من الاحتجاج. وقد علقت لافتات على اجزاء من النافورة اثناء نقلها الى الميدان، جاء فيها: "يا الهي، ليت هذه الحجار تتحول خبزاً."

Gianni Basso

نوافير روما

منذ تلك الحقبة ونوافير روما تأسر الباب مشاهديها جيلا بعد جيل. فهي ليست مجرد عمل هندسي قصد به اثارة العجب وجمع مخزون وافر من المياه. انها قصائد خطت في الحجر والبرونز والماء، وهي جزء حي من الحياة الرومانية. انها تقطر وتسيل وتفح وتتدفق وتسقط في اندفاع غزير. وليس هناك من يضمر لها العداء، فهي لا تقدم سوى البهجة. انها تملأ العين والاذن فرحاً. واذ تختبىء في زاوية طريق او في حديقة، فهي تمد خيال الشاعر وتشحذ تأملاته. ويعزها اهل روما كتحف فنية جمالية وكأماكن يتحلقون حولها وكمصادر لمياه صافية في قيظ الصيف.

■ فرنسيس فييتا

نافورة .موسى. في ساحة سان برناردو، حين ازيح
الستار عن النصب عام ١٥٨٧ قوبل النحات بروسبيرو
دا برسيا بتقريع ولوم لفقدان التناسب في التمثال. ◀

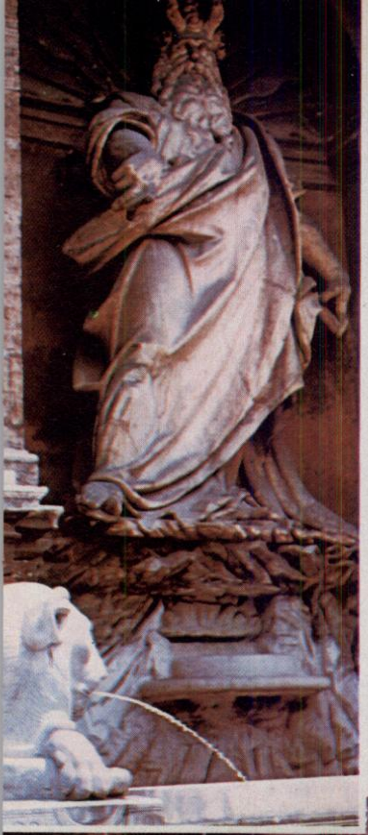

Gianni Basso

Mondadori / De Biasi

امام فيلا مديسي على تلة بنسيو نافورة صغيرة جميلة كانت تحوي سوسنة في وسطها، اما اليوم فقد زرعت مكان الزهرة قذيفة مدفع. وتذهب الاسطورة الى ان كريستينا ملكة اسوج (السويد) زارت قلعة سانت انجلو ذات ليلة وارادت ان تجرب قدرتها على الرماية المدفعية. فاطلقت قذيفة سقطت على فيلا مديسي. ويزعم ان القذيفة وضعت في النافورة لاحياء ذكرى الحادث المؤسف.

Gianni Basso

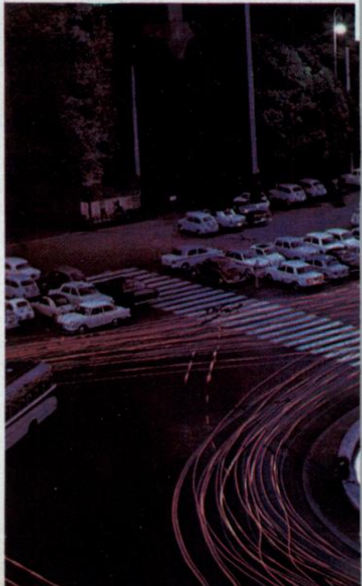

نافورة نايادي في ميدان الجمهورية. ازيح الستار عنها في ١٠ سبتمبر (ايلول) ١٨٧٠، قبل عشرة ايام من دخول جيوش ايطاليا الموحدة. وكانت النافورة في الاساس تحوي انابيب عدة. وفي بداية القرن العشرين اضاف ماريو روتيلي تماثيل حوريات يصارعن وحوشاً بحرية. ◀

تقول الخرافة ان السائح اذا اراد العودة الى روما يوماً، فعليه ان يرمي قطعة نقد معدنية خلف ظهره الى نافورة تريفي. في تلك الساحة الضيقة حيث تلتقي شوارع ثلاثة انتصبت النافورة الاصلية البسيطة منذ القرن الخامس عشر، الى ان ابدلت عام ١٧٣٢ باخرى هي وليدة الخيال الباروكي الجامح الذي جسده نيقولو سالفي.

Studio Pizzi

نافورة السلاحف في ميدان ماتي. وهي تحفة المهندس المعماري جياكومو ديلا بورتا والنحات تاديو لانديني، وتعتبر من اشهر نوافير روما التي تعود الى القرن السادس عشر. وقد اضيفت السلاحف في القرن السابع عشر، ربما لتملأ الفراغ بين ايدي الفتيان الاربعة وحافة الحوض.

نافورة تريتون. وهي تحفة اخرى اصغر حجماً من اعمال جيان لورنزو برنيني، نصبت عام ١٦٣٧. التمثال ينفخ الهواء في صدفة كبيرة.

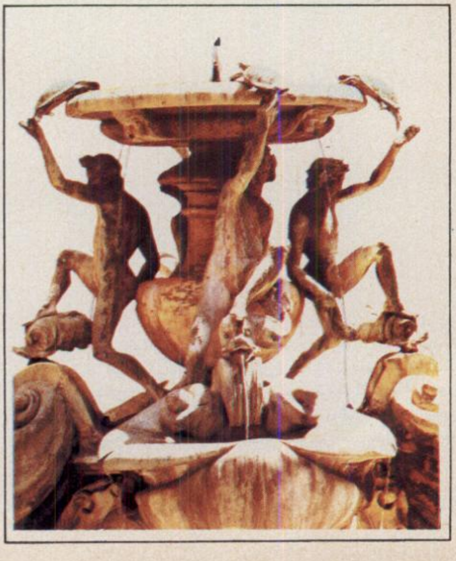

Mondadori / De Biasi

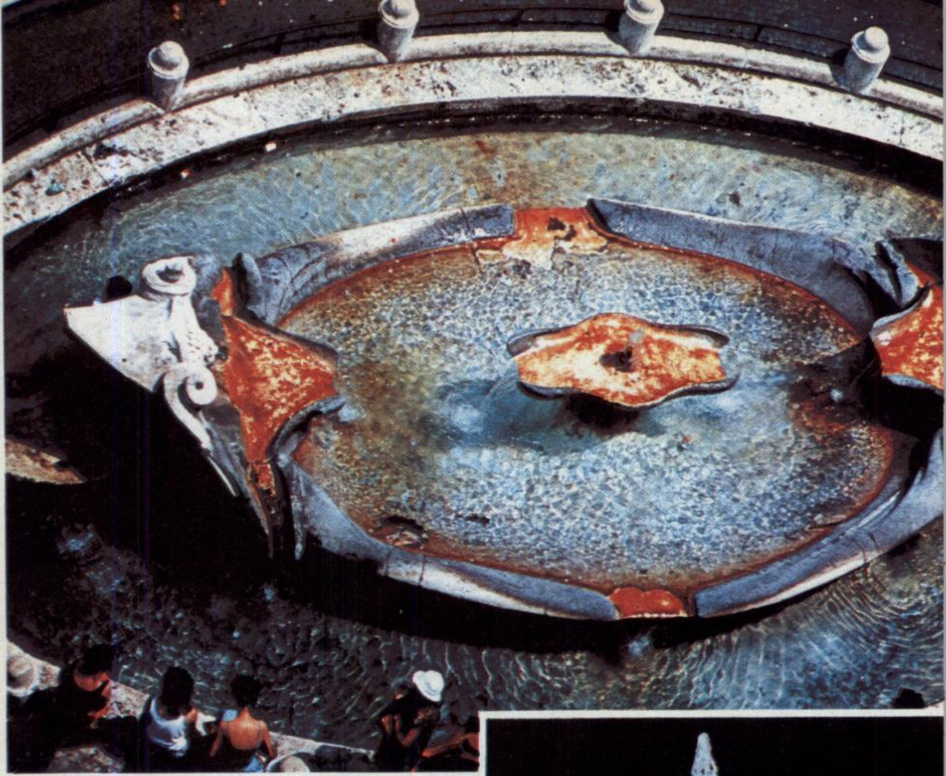

Gianni Basso

Gianni Basso

نافورة باركاتشيا. من اعمال بييترو برنيني الذي شيدها بين العامين ١٦٢٧ و١٦٢٩، وهو والد جيان لورنزو الاكثر شهرة. وقد وضعت النافورة في اسفل "السلالم الاسبانية" حيث كانت حفرة فائضة بالمياه اعتادت البوارج الحربية الصغيرة اجراء مناوراتها فيها. ونلحظ قارباً غارقاً جزئياً في بركة بيضوية ترمز الى البحر، والقارب يحمل شعار النبالة الخاص بالبابا اوربان الثامن.

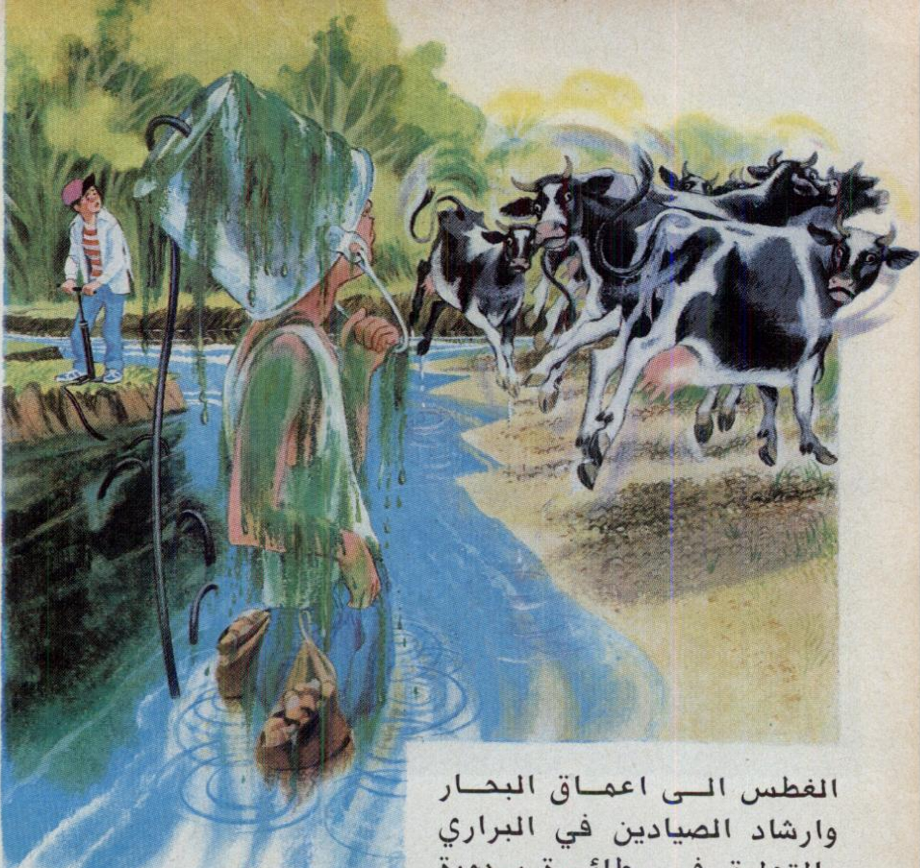

الغطس الى اعماق البحار وارشاد الصيادين في البراري والتحليق في طائرة يدوية نقطة في بحر احلام رفيقَيْ طفولة

طائرة تحلّق بمحرّك غسّالة

استحوذت على احلامي الصبيانية فكرة ان اصبح متسلق جبال عندما اكبر. ولكن ذات صيف، وكنت في الثامنة من عمري، قررت ان اصبح دليلا في البراري. وكان ذلك اقتراحاً طلع به صديقي المخبل ادي ملدون، بعد مغامرة غطس سيئة الطالع اسفرت عن اهتياج هستيري نادر الحدوث في قطيع البقر الذي تملكه

(c) 1982 by Patrick E. McManus, condensed from Outdoor Life (September '82), New York, N.Y.

عائلة فرغسون. فالابقار باتت ترفض الشرب، بل انها رفضت مجرد الاقتراب من الماء. ولو خطر في بال الطبيب البيطري ان يسألني او يسأل ادي المخبل، كما يفعل الناس في حال حدوث ظواهر لا تخضع لاي تفسير منطقي، لكنا اخبرناه حقيقة ما حدث.

تجربة الغطس في اعماق البحار كانت فكرة ادي ايضاً. وجُندت كمتطوع للاختبار. ومع ان تكنولوجيا عدة الغطس التي صممها ادي كانت معقدة بحيث يعجز ذهن الانسان العادي عن استيعابها، فلا ضير في ان اقول انها كانت مؤلفة من دلو حليب ومنفخ عجلات وخرطوم ماء وكيسين ملئا حجاراً. وتلخص دوري في تشغيل المنفخ فيما ينزل ادي الى اعماق النهر الصغير خلف منزل آل فرغسون.

وصاح ادي: "اكاد افقد الصبر قبل ان اكتشف الاعماق النائمة هناك. انه المكان المثالي الذي يطلبه القراصنة لاخفاء صناديق كنوزهم. وقد اجد بعض اللآلىء وسبائك الذهب و..."

وقاطعته من غير تفكير: "ارجوك يا ادي، دعني اغطس اولا."

"حسناً،" قال وهو يساعدني في وضع خوذة دلو الحليب.

– اواثق أنت من ان العدة ستعمل على أكمل وجه؟

وصاح ادي وقد بدأ ينفخ الهواء باهتياج: "طبعاً! ولكن اذا حدث اي سوء، ايمكنني ان ارث دراجتك؟"

ظاهرة غريبة – غصت سريعاً في الظلمة المحدقة. وأدى كيسا الحجار المربوطان الى حزامي وظيفتهما تماماً. ولكن لم تخلُ بقية العدة من بعض نواقص. فالخوذة اتاحت لي رؤية محدودة الى الاسفل فقط. وكل ما استطعت رؤيته كان مستوى الماء الذي اخذ يرتفع في الدلو على رغم هسيس خرطوم الهواء. ولم اكد اطأ القاع حتى توجهت الى المنحدر في الجانب الآخر من النهر.

وصادف في تلك اللحظة ان كانت ابقار آل فرغسون تسير متمهلة في طريقها الى النهر لتشرب. ويبدو انها لم تتوقع رؤية ذلك المخلوق المكسو بالطين وهو ينبثق من مكان شربها وعلى رأسه دلو حليب.

وقد روى لي ادي المخبل ذلك المشهد. فانا كنت منغمساً في عملية الشهيق والزفير فلم الحظ اي شيء حولي. قال لي ان القطيع كله قفز مترين في الهواء وحول اتجاه سيره. وقرعت اجراس الابقار لحناً عسكرياً ثم اختفت وراء التلة. ومن الظواهر الطبيعية الغريبة ان المسار الذي اختارته الابقار في هروبها شهد في سنوات لاحقة نمو الحشائش بوفرة غير عادية.

ومن الطبيعي ان يخيب ظن ادي في عدة الغطس. وقلت له: "الارجح اني اخطأت في التنفيذ. لماذا لا تدعني انفخ الهواء فيما تغطس انت؟"

فاجاب: "اني فكرت ملياً. واعتقد اني افضل ان اصبح دليلا في البراري."

واذ مشينا الهوينا في طريق

عودتنا الى البيت، راح ادي يشرح لي طبيعة مهمات دليل البراري. قال: "ستكون لنا طائرة وسننقل الصيادين الى البرية. سنحط على ضفاف الانهار وفي الاراضي المقطوعة الاشجار. وسيخاف الصيادون في اول الامر ثم سيقولون: "لا شك في انكما تتقنان قيادة هذه الطائرة! وسنضحك كأنما قيادة الطائرة عمل لا يحتاج الى جهد او تفكير."

وبدأ حلم ادي يطوقني ويأسر تفكيري، فسألته: "واين نجد الطائرة؟"

قال: "سنصممها بانفسنا طبعاً."

بين الغيوم — كان ادي عبقرياً عندما يتعلق الامر بفن الطيران. وحين زرته في اليوم التالي كان باشر وضع تصاميم للطائرة استوحاها من كتاب هزلي تدور قصته حول دليل للبراري. وبدت التصاميم رائعة، فسألته: "وماذا عن المحرك؟"

قال: "سنبدأ بطائرة شراعية. وبعد ان نتدرب على الهبوط، نستعين بمحرك الغسالة القديمة المرمية في دكان ابي لنجرب عملية الاقلاع."

— ولكن يلزمنا مكان مرتفع للهبوط.

هنا اشار ادي الى سطح مخزن ابيه. لماذا لم افكر انا في ذلك؟ اعتقد ان السبب هو اني لست عبقرياً في فن الطيران.

وانتهينا من صنع الطائرة. كانت تحتوي على صندوقي تفاح هما بمثابة ركنين للطيار ومساعده، وصندوق ديناميت فارغ يكون بيتاً للمحرك، ولوحين خشبيين طويلين شكلا جناحي الطائرة، وخشبة قصيرة ثبتت بمفصلة صدئة وهي ذيل الطائرة. واستخدمنا محور عربة ادي وعجلتيها الخلفيتين كجهاز هبوط. واذ اخذنا جميع النواحي في الاعتبار، وجدنا ان الطائرة تستحق التحليق بجدارة تامة.

وثبتنا سلماً على جدار المخزن ونقلنا اجزاء الطائرة الى السطح وربطناها بحبل متين الى هوائي اتجاه الريح، ومقدمها موجه الى اسفل. ولم يبقَ على الطيار الا ان يحل عقدة الحبل ليطلق الطائرة.

لم يتمكن ادي المخبل من كبح حماسته للرحلة الاولى قال: "سيكون ذلك عظيماً. تخيل نفسك محوماً بين الغيوم، تنظر الى اسفل فترى الحقول والسيارات والحيوانات والاشياء صغيرة صغيرة."

— نعم. حدثني بهذا كله عندما تهبط.

ونظر ادي الي وقال: "الريح تلعب بخصلات شعرك، والطائرة تسبح في السماء كصقر محلق."

ولم اعد اتمالك نفسي، فقلت: "لعلنا يجب ان نذهب معاً. فالطائرة تحوي ركنين للجلوس."

ووافق ادي بلهجة كشفت بعض اثباط في حماسته.

واقترحت: "لماذا لا تدعو والديك الى مشاهدة العملية؟"

فأشرق وجهه: "فكرة حسنة!" وركض الى البيت يسأل امه واباه هل يرغبان في مراقبة اختبار طائرة صممناها خلف المخزن. ووافقا للحال وقد سرهما اقدام ابنهما على عمل متعقل خلافاً لعادته.

حدس مفيد ـ حين عاد ادي كنت جالساً في ركني الخلفي. وبادرته: "قدرت انك تريد ان تقود الرحلة الاولى." ولا اظنني كنت اعرف حينذاك ان مؤخر الطائرة اكثر اماناً في حال حدوث اصطدام. لكن سنواتي التي قضيتها مع ادي امدتني بقليل من الحدس المفيد.

واضفت: "قد يكون من الافضل ان نأخذ غداءنا معنا. فربما جعنا ونحن نحلق في الجو."

وقال ادي وهو يجلس في ركن القيادة: "كلا، لا اعتقد ان رحلتنا ستطول."

كان هو ايضاً يتمتع بحدس خاص.

في تلك اللحظة ظهر والداه في الباحة. فصرخ ادي المخبل: "امي! ابي! هنا، فوق!"

ونظر السيد ملدون وزوجته الى فوق. وتحرك حنك السيد ملدون من دون ان تخرج منه كلمة. وارتمت السيدة ملدون على زوجها. كان واضحاً ان روعة هذا العمل الجوي الفذ اسرت البابهما.

وصرخت: "جاهز!" فصاح ادي المخبل: "بدّل!" وحيا والديه بمرح، ثم حل عقدة الحبل.

سارت امور الرحلة على اساس الخطة المرسومة. فارتفعنا عالياً في الفضاء، وساهم الهواء في دفعنا الى الامام. كان ذلك رائعاً. وتحتنا مباشرة بدت البيوت والجياد والابقار صغيرة جداً في الحقول. وهناك ربض النهر الصغير كخيط اخضر متلوّ. كان كل شيء رائعاً ومثيراً لولا ذلك الالم العظيم في جسدي والصداع الاليم في رأسي.

عندما فتحت عيني رأيت السيد ملدون وزوجته يحدقان الي. كانت عليهما غشاوة، وظننت ان ذلك منبعه خوفهما وارتجافهما. وسألتني السيدة ملدون: "أأنت بخير؟"

ـ اعتقد ذلك.

ورأيت كومة سماد قريبة وعلى قمتها عجلتنا عربة. وسمعت السيد ملدون يقول ان كومة السماد انقذت حياتنا.

وتعافينا بسرعة. والحق يقال، فالتأثير السلبي الوحيد للرحلة كان ان ابقار آل ملدون بقيت لاسابيع لاحقة ورؤوسها تتطلع بعصبية الى السماء. وكنت انا وادي المخبل نضحك عليها ونحن نبني الغواصة.

■ **باتريك ماكمانوس**

سندويش تلفون

دُهشت الصغيرة لاكتشافها الهاتف للمرة الاولى. وذات يوم استلقت على الارض وفي يدها سندويش، وراحت تتكلم الى احدى صديقاتها. وسألتها امها: "ألديكِ حديث طويل بعد؟" فأجابت: "كلا! بل لدي سندويشان وثلاث صديقات."

ف.س.

كلما تقدمت بنا السن فقدنا عدداً غير قليل من عيوبنا، اذ لا نعود في حاجة اليها.

بول كلوديل

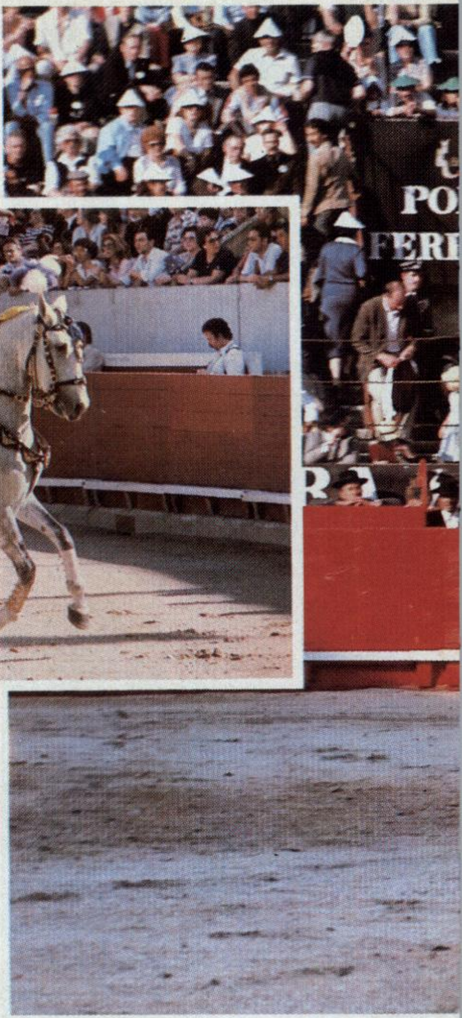

المصارع ديفيد تيليس بالبزة التقليدية التي تعود الى القرن السابع عشر، يرفع الـ"بانداريلا" الحادة فوق الثور. بعد ذلك يعرض براعته الفروسية فيما يهاجم الثور الحصان ويخطئه بمسافة سنتيمترات (الى اليمين). وكثيراً ما تبدل الجياد في حفلة المصارعة.

فارسان مصارعان في عرض افتتاحي في سانتاريم.

مصارعة الثيران:

البرتغالي أرحم من الاسباني

يوم الاحد في ٣ ابريل (نيسان) يبدأ موسم مصارعة الثيران في البرتغال، ويدوم حتى نهاية سبتمبر (ايلول)

الـ"فوركادوس" مصارعون هواة لا يتلقون اي اجر،
هنا يصارعون ثوراً في لشبونة يوم الفصح.

في احدى حلبات
لشبونة الـ"اسبادا"
انطونيو دي برتغال
يتحدى الحيوان
بالـ"باندريلا"
والكاب الاحمر
التقليدي. وبخلاف الـ"ماتادور"
الاسباني، فالـ"اسبادا" لا يقتل الثور.

"تورو! تورو! ايها الثور هيا!" يصرخ الشاب ساخراً وهو يتقدم داخل الحلبة في اتجاه الثور الاسود الغاضب المدمى. ويستجيب الحيوان الضخم لتحدي الشاب القصير الممتلىء الجسم بعدما شكت بين كتفيه الجبارتين "باندريلا" تشبه نصال الاسهم، فيحني رأسه ويهاجم. وينقض الرجل بين قرني الثور ويحيط عنقه الضخم بذراعيه.

اذ ذاك يتجمع ستة "فوركادوس" فوق الثور فيما يسحب آخر ذيله بمشقة محاولا ان يصارعه ويثبته في مكانه. فجأة يتفرق الرجال تاركين المصارع الاخير ليجره الثور الهائج في دوائر. لكن الحيوان يستسلم بعد قليل وسط صرخات المشاهدين، ويعدو الرجل الى حيث الأمان.

هذا واحد من مشاهد مثيرة ذات اهمية خاصة في حفلات مصارعة الثيران في البرتغال. انه عرض ليجمع بين الفروسية الرائعة وبطولة الـ"فوركادوس" الفائقة، وقبل كل شيء يضمن انقاذ الثور موقتاً من قدره المحتوم. فخلافاً لنظيره الاسباني، فان مصارع الثيران البرتغالي لا يقتل ابداً.

تبدأ مصارعة الثيران البرتغالية بعرض زاهي الالوان لجميع المشتركين، من الفرسان الانيقين الى العمال الذين يكنسون الرمل فوق الحلبة. بعد ذلك، وبحكم التقليد الراسخ، يفتتح الفرسان المصارعون الحفلة، ويكونون فرادى او جماعات، هؤلاء الفرسان المحنكون يمتطون جياداً اصيلة ويعتبرون نجوم الحلبة.

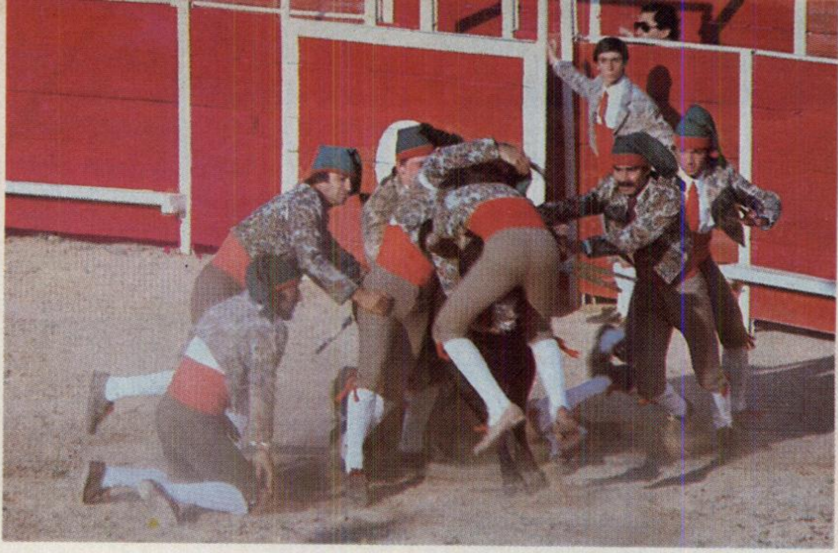

في حلبة كوارتيرا، الـ"فوركادوس" يصارعون الثور ويشدون ذيله.

وفي النهاية تدخل الحلبة بقرات او ثيران مخصية لترافق الثور الجريح الى الخارج.

وعدد كبير من هؤلاء يتحدرون من عائلات ارستوقراطية، وعدد آخر من فرسان احيوا الحلبات طوال قرون.

وينفخ البوق فيقتحم الحلبة ثور غلف قرناه بقطعة جلد. ويبدأ الهجوم. ويتجنب الفارس وحصانه الثور بحركات رشيقة كرقص الباليه. وفيما يندفع الثور باهتياج متجاوزاً الفارس، يغرز هذا رمحه الخفيف برشاقة بين كتفي الحيوان. وفي

انسجام وتناسق كاملين يكرر الفارس هذا العمل البطولي مراراً ليغادر الحلبة اخيراً وسط عاصفة من التصفيق. ويترك الثور بين ايدي الـ"فوركادوس" الشجعان.

بعد العرض تدخل الحلبة بقرات لتقود الثور الى الخارج. ويطلق البوق مرة اخرى فيهرع ثور آخر الى النزاع ليواجه الـ"اسبادا" الذي يقاتل مترجلا مثل الـ"ماتادور" الاسباني. الا انه في المشهد الاخير لعرضه "يمثل" لقطة الضربة القاضية. وبابتسامة اخاذة لمشاهديه يغرز سيفه في الرمل ويمشي شامخاً خارج الحلبة.

هذا الانحراف البرتغالي عن تقاليد اللعبة يعود الى الثلاثينات من القرن الثامن عشر، عندما حاولت ماريا الثانية ملكة البرتغال آنذاك ان تحرّم هذه اللعبة معتبرة اياها "تسلية همجية." غير ان القرار الملكي ابطل تحت ضغط الرأي العام. ومنذ ذلك الوقت حرم قتل الثور في المصارعة البرتغالية.

والـ"فوركادوس" فريدون في عالمهم الاستثنائي هذا. فجرأتهم تستدر اعجاب الجماهير، لكنها ايضاً تعرضهم للاذى. ومن الملفت انهم جميعاً متطوعون لا يتلقون اجراً، وهم يأتون من مجالات الحياة المختلفة. فلماذا يعرضون انفسهم للخطر بلا مقابل؟ يجيب انطونيو غراسا وهو ميكانيكي: "لمنازلة الثور منازلة الند للند ولاختبار قدرة اعصابنا على التحمل. اما مكافأتنا فهي تصفيق المشاهدين." واما المشتركون الآخرون فلا يقبلون بهذا الثمن البخس. فالفارس قد يكسب ١٤ الف دولار لظهوره على الحلبة.

والفارس المتدرب يواجه اولا ست سنوات او اكثر في رعاية الثيران وسياسة الخيل. وما زال جواو ريبيرو تيليس (٢٤ سنة)، وهو ابن ديفيد تيليس احد اشهر المصارعين البرتغاليين، يقضي ساعات للتدرب في حلبة مغبرة في مزرعة العائلة. وهو يقول: "أحب الحماسة التي تحملها اللعبة واجواء الهتاف والتصفيق التي تصاحبها. واني فخور بانتمائي الى تقليد برتغالي صميم."

■ اريك روبنز

مروءة في حافلة

في حافلة مزدحمة نظرت امرأة من الواقفين الى شاب جالس في مقعد وهو يقرأ صحيفة. فرفع عينيه اليها قائلا: "لا تظني، يا سيدتي، ان المروءة ماتت. لا، بل أنا المائت."

س.ب.

جميع الادمغة في العالم لا تجدي شيئاً ازاء حماقة تُجاري الزيّ السائد.

ت.ف.

ما هو الوزن المثالي ؟
وكيف السبيل اليه ؟ سؤالان يلوعان اصحاب الاجسام البدينة . لكن الاجابة عنهما بسيطة جداً، واعتمادها يحقق افضل النتائج

لتخفيف الوزن:

إرشادات مفيدة تخدمك مدى العمر

من اعظم لذات الحياة ان تأكل ما تشتهيه نفسك. لكن المؤسف ان لذة الأكل. تصاحبها غالباً زيادة الوزن. ولدى معظم الناس تبدأ هذه الزيادة غير المرغوب فيها عندما يكتمل النضج ببلوغ السن الخامسة والعشرين. فاذا سمحت لنفسك، بزيادة نصف كيلوغرام سنوياً، فسوف يزداد وزنك ١٢،٥ كيلوغراماً عندما تبلغ الخمسين.

لماذا يصعب على كثيرين التخلص من تلك الزيادة. السبب المهم لذلك هو تلك الموجة الشائعة من انظمة الحمية المتعجلة. وقد جاء في صحيفة ال"نيويورك تايمس": "ان سبب تعدد انواع الحمية المتعجلة والواسعة الرواج يكمن في عدم جدوى اي منها، على المدى البعيد، بالنسبة الى غالبية الناس الذين يتبعونها. والحقيقة ان كل حمية جديدة تخلق طلباً لحمية اخرى. فقد يجرب ملايين الناس حمية شائعة، فيتبعونها بحذافيرها بضعة اسابيع او اشهر ويخففون وزنهم. لكنهم سرعان ما

يملون نصائح الآخرين، فيتخلون عن الحمية ويعودون الى عاداتهم السابقة ويسترجعون الوزن الذي خسروه. وعندما تعلن حمية جديدة يكونون مستعدين لتجربة سحرية أخرى على ارجوحة تخفيف الوزن."

ولكن ليس من الضروري ان يكون تخفيف الوزن حدثاً موقتاً. كما انه ليس من الضروري ان يكون صعباً، خصوصاً اذا طبق على نحو صحيح. فالحمية يجب ان تصبح طريقة عيش، والاكل المعقول وممارسة التمارين يشكلان تدريجاً طبيعتك الثانية. واذا كنت مستعداً لمواجهة حقائق بسيطة واساسية، فيمكنك ان تتجاوز الحلقة المفرغة وتتوصل الى اسس بسيطة تؤمن تخفيف الوزن باستمرار ومن دون خطر.

وهناك قاعدة لتحديد الوزن المثالي. فبالنسبة الى الرجال، احسب ٤٨ كيلوغراماً لكل ١٥٠ سنتيمتراً طولا، ثم اضف كيلوغراماً واحداً لكل سنتيمتر زائد. مثلا، اذا كان طولك ١٨٠ سنتيمتراً، فوزنك المثالي هو ٧٨ كيلوغراماً (٤٨ + ٣٠). واذا كان عظمك نحيفاً، فانقص ١٠ في المئة لتحصل على الوزن المثالي وهو ٧٠ كيلوغراماً. اما اذا كان عظمك ثخيناً، فاضف ١٠ في المئة لتبلغ ٨٦ كيلوغراماً.

بالنسبة الى النساء، احسبي ٤٥ كيلوغراماً لكل ١٥٠ سنتيمتراً طولا. اضيفي ٩٠٠ غرام لكل سنتيمتر زائد. فاذا بلغ طولك ١٦٠ سنتيمتراً، كان وزنك المثالي ٥٤ كيلوغراماً. واذا كان عظمك نحيفاً، انقصي ١٠ في المئة لتحصلي على ٤٩ كيلوغراماً. اما اذا كان عظمك ثخيناً، فاضيفي ١٠ في المئة لتحصلي على وزن مثالي هو ٥٩ كيلوغراماً. ويمكن طبيبك ان يجيبك عن اسئلة اكثر دقة حول الوزن الملائم.

تغيير العادات - ليس صحيحاً ان زيادة الوزن تحدث سريعاً، بل ببطء وعلى مدى سنوات. انت تصبح سميناً بسبب الوحدات الحرارية الاضافية التي "تلتهمها" يوماً بعد يوم متجاوزاً حاجات جسمك. وتبعاً لطريقة عيشك وتمثل المواد الغذائية في جسمك وعوامل اخرى، فاذا تناولت ١٠٠ وحدة حرارية يومياً اكثر من حاجتك لحفظ وزنك الحالي، فقد يزيد وزنك نحو نصف كيلوغرام في خمسة اسابيع... ونحو خمسة كيلوغرامات في السنة!

ولكن في الامكان عكس هذه النتائج بتغيير بسيط حكيم في عادات الاكل.

فاذا كنت تتناول للفطور بيضتين وقطعة خبز، فلن يضايقك كثيراً ان تلغي بيضة وقطعة خبز صغيرة، ولن يكون صعباً ان تذوب ملعقة سكر واحدة في قهوتك بدلا من ملعقتين.

ويمكن احداث تغييرات بسيطة اخرى. كأن تبدأ طعام الغداء بصحن سلطة (مع قليل من التوابل) وبذلك تأكل خبزاً وزبدة أقل قبل الطبق الرئيسي. كذلك من المفيد زيادة السمك وتخفيف اللحوم لخفض كمية الوحدات الحرارية، والاستعاضة عن

الجبنة الصفراء بالبيضاء الأقل دهناً.

خذ فكرة عن الوزن الذي يمكنك ان تخسره في سنة واحدة اذا حاولت تحقيق الاهداف السهلة الآتية (★):

● احذف قطعة من الزبدة او السمن النباتي (مرغرين) الذي اعتدت تناوله يومياً، ولسوف تخسر ١،٥ كيلوغرام.

● احذف قطعة خبز (توست) وتخلص من ٢،٥ كيلوغرام.

● احذف عشر رقاقات بطاطا مرة اسبوعياً واخسر ٧٠٠ غرام.

● احذف قطعتين من اللحم المقدد (بايكون) مرة اسبوعياً وخفف ٧٠٠ غرام.

● تخلَّ عن قطعتين من الكعك المحلى (دونات) اسبوعياً وتخلص من كيلوغرامين.

● قلل ما تتناوله من السكر الى ملعقتين صغيرتين يومياً، فيقل وزنك ١،٥ كيلوغرام.

● احذف قطعة حلوى مرة اسبوعياً وقل وداعاً لكيلوغرامين ونصف كيلوغرام.

الطبخ والتمارين - يمكنك احراز الكثير بابدال الاطعمة الغنية بالوحدات الحرارية بأخرى قليلة الوحدات. تناول القريدس (الاربيان) مغلياً (الـ١٧٠ غراماً تحوي ٢٠٠ وحدة حرارية) بدلا من تناوله مقلياً (الـ١٧٠ غراماً تحوي ٣٨٠ وحدة حرارية). اشوِ الدجاج (نصف دجاجة مشوية يحوي ٢٥٧ وحدة حرارية) بدلا من قليه (نصف دجاجة مقلية يحوي ٤٦٤ وحدة حرارية).

وبدلا من صحن من الحبوب الدسمة (٥٠٠ وحدة حرارية) تناول رقائق الذرة (كورن فلايكس، ٩٥ وحدة حرارية). استمتع بأكل تفاحة محلاة (١٦٠ وحدة حرارية) بدلا من فطيرة تفاح (٤١٠ وحدات حرارية).

ابدل بيضة مقلية باخرى مسلوقة فتوفر ٣٥ وحدة حرارية، واستغنِ عن خمس بسكويتات في مقابل خمس قطع من الجزر النيء لتوفر ٨٥ وحدة حرارية.

كذلك اعتبر تناول جزء بدلا من الكل. فمن الصعب التخلي عن طبق تحبه غني بالوحدات الحرارية. ولكن من الاسهل تناول جزء منه. تناول قطعة لحم اصغر، مثلا، وأكثر من الخضر والسلطة.

ولطريقة الطبخ اهمية. فليكن طعامك محمصاً أو مشوياً أو مغلياً، ما امكن، وليزل عنه الدهن قبل الطبخ. ويمكن تحسين مذاق الاكل المطبوخ من دون دهن من طريق زيادة الاعشاب عليه.

وتفيد التمارين كذلك في الحفاظ على الوزن - وبالتالي على الصحة. وليس من الضروري ان تكون التمارين عنيفة. فيمكنك ان تعدو او تقفز مكانك او تركب الدراجة بسرعة ٢٠ كيلومتراً في الساعة او تلعب بكرة اليد، فتحرق ما يراوح بين ست وتسع وحدات حرارية في الدقيقة. واذا

(★) يساعد هذا البرنامج اولئك الذين يودون الحفاظ على وزنهم او يشكون من زيادة معتدلة في الوزن. اما اصحاب البدانة الذين قد تختلف لديهم عملية تمثل الغذاء، فعليهم استشارة طبيب قبل اعتبار اي اجراء لخفض الوزن.

داومت ذلك مدة ٢٠ دقيقة يومياً واحرقت ١٨٠ وحدة حرارية فسوف تتخلص سنوياً من ٦٥،٧٠٠ وحدة حرارية اي ما يزيد على ثمانية كيلوغرامات.

ويمكنك كذلك ان تزاول تمارين اخف. امش بسرعة خمسة كيلومترات في الساعة، تخسر اربع وحدات حرارية في الدقيقة. واذا مشيت بسرعة سبعة كيلومترات في الساعة، فسوف تخسر سبع وحدات حرارية في الدقيقة. ويحرق الجسم سبع وحدات حرارية في الدقيقة أثناء ممارسة تمارين اخرى مثل ركوب الدراجة بسرعة ١٥ كيلومتراً في الساعة او السباحة بسرعة ٣٠ متراً في الدقيقة.

ولكن الا تدفعك التمارين الى ان تأكل اكثر؟

ليس هذا ضرورياً. وتشير الابحاث الحديثة الى ان الشخص الذي يعاني زيادة وزن قد لا يطلب طعاماً اكثر بعد التمارين العادية كما يفعل الشخص الناحل، وذلك بفضل "مخازن" الدهن في جسمه التي تؤمن الطاقة المطلوبة.

ارشادات بسيطة - انت الآن مهيأ لرسم خطة معينة بعدما حددت القواعد العامة للسيطرة على الوزن. لا تطلب خسارة اكثر من نصف كيلوغرام الى كيلوغرام اسبوعياً. ولتخسر هذا الوزن عليك ان تخفف من تناول الطعام وتكثر من التمارين بما يعادل ٣٥٠٠ وحدة حرارية، اي ٥٠٠ وحدة حرارية يومياً.

ولتثبيت عزمك السيطرة على الوزن، اليك بعد الارشادات التي تمكنك من تخفيف الطعام الذي تتناوله:

● اشرب مزيداً من الماء. فشرب كوب او اثنين قبل كل وجبة يساعد في اراحة المعدة ويسهل تقليل كمية الاكل. كما ان الماء مفيد للكلى ومسهل للهضم.

● خذ وقتك وانت تأكل. امضغ بروية وتمتع بكل لقمة. فالمعدة قد تستغرق ٢٠ دقيقة من بدء الوجبة لتبث الى الدماغ شعوراً بالشبع. ويمكنك ان تكتفي بوجبة خفيفة بدلا من اخرى دسمة اذا اكلت بتمهل.

● اذا لم يكن لديك الوقت الكافي للأكل بتمهل، فلا تأكل! انت لن تجوع حتى الموت. والارجح انك ستكتشف أن وجبة معتدلة هي افضل من تعبئة المعدة. ولكن تأكد من إكثار شرب الماء والمرق والسوائل الأخرى كالقهوة والشاي.

● أكثر من تناول الطعام الطبيعي الغني بالألياف. فالغذاء الغني بالالياف، كالخبز الأسمر والخضر والفاكهة، يتطلب مضغاً اكثر من الاكل المكرر والمصنَّع. والالياف تملأ المعدة. كما ان القليل منها يهضم ويتولد عنه قليل من الوحدات الحرارية. والمضغ الذي تتطلبه الألياف يشبع المعدة والشهية.

هناك مثل قديم يقول: "يفعل المجنون في النهاية ما يفعله الحكيم في البداية". وانت يمكنك التخلص من الوزن الزائد نهائياً اذا اتبعت مبادىء صحية منطقية وغير خطرة للسيطرة على وزنك.

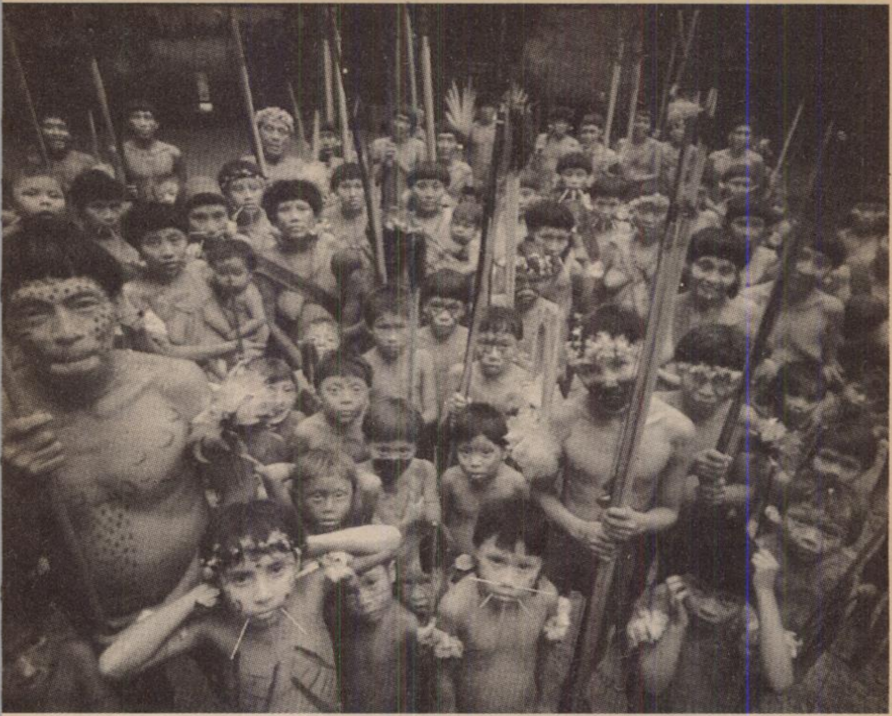
Eddie Adams / Gamma Liaison

هنود من قبيلة يانومامي في غابات الامازون في البرازيل.

شعوبٌ مُهَدَّدة بالانقِرَاضْ

هؤلاء الاقوام كانوا ذات يوم اسياد العالم. اما اليوم فقد غدوا ضحاياه. انهم المحاربون الاشداء والصيادون الشجعان من آخر القبائل الباقية على سطح الارض

● في احد مخيمات اللاجئين التي اقامتها الامم المتحدة في الصومال، يجلس الرعاة، الذين كانوا يوماً شديدي الاعتزاز بأنفسهم، ينتظرون بفارغ الصبر حصتهم من الحساء.

● في محطات الاغاثة في اعماق غابات البرازيل الماطرة يرتجف الهنود برداً ويموتون بداء الحصبة الذي يصيب الاطفال والذي جلبته الى قراهم طرق المواصلات الحديثة.

● في الفيليبين تقاوم قبائل الهضاب الخطط الرامية الى انشاء مجمع من السدود لانتاج الطاقة الكهرمائية، من شأنه اغراق حقول الرز التي اعتاشوا منها طوال قرون.

● في الغابات التي يلفها الضباب شمال غرب كولومبيا يقاسي افراد قبيلة كاتيا الهندية من سوء التغذية ومرض السل، وهم يتمسكون بمنجم للذهب قائم في حرم قبيلتهم لانه المصدر الرئيسي للدخل لديهم. وفي العام ١٩٨٠ حاول رجال من العرق الابيض، مسلحون بوثائق قانونية، الاستيلاء على المنجم بمساعدة رجال شرطة مجهزين بالقنابل المسيلة للدموع. فقتل في الاشتباك خمسة اطفال من القبيلة.

في كثير من بلدان العالم الثالث - واحياناً كثيرة في الدول الصناعية - يتعرض ابناء القبائل لهجمات شرسة. فهم الفريق الاضعف عدداً وعدة، وهم لا يتمتعون عادة بحقوق ملكية ثابتة او بصفة المواطنية. وفي عالم تتهافت بلدانه على استدرار الطاقة الجديدة والمعادن والموارد الزراعية، فان حرية القبائل في الترحال فوق اصقاع الارض المتخلفة هي عرضة للتعدي. وفي مواجهة هجمة الحضارة، لم يبقَ لابنائها مكان يلجأون اليه او يختبئون فيه. والبديل المتاح لهم هو الانسجام القسري مع العالم الحديث الذي يهدد بانقراض تراثهم وحتى بانقراضهم هم كجماعة.

هذه الشعوب الاصيلة والتي يبلغ عدد افرادها ٢٠٠ مليون نسمة تتصدى الآن لموجة "التقدم." وهي بين اكثر الاقليات عرضة للخطر في العالم ولا مناص من التغيير، لكن هذه الحقيقة ليست اساساً منطقياً لاشكال الاستغلال البشعة التي تترافق والحضارة.

الحكومات الرأسمالية والشيوعية على حد سواء قدمت اولويات على مسألة حماية الاقوام القبلية التي هي خارج النظام السياسي في كل مكان. ان ولاء هذه الاقوام لاعرافها وتجاهلها القوانين الوطنية والحدود يجعلانها مشكلة امنية خطيرة. وهذا واضح اليوم على الحدود

Condensed from Newsweek (October 12, 81). (c) 1981 by Newsweek, Inc., New York.

السوفييتية - الصينية. والانصهار القسري في شعب البلاد يبدو حلا مغرياً لكثير من الحكومات المعنية. وهناك قبائل توافق على ذلك. ففي الادغال الافريقية حيث تنتفخ بطون الاطفال الجائعين، لا يسمح الوقت بمناقشة القضايا السياسية والاقتصادية. وتقول ماغوريسا نغوينيا احدى نساء قبيلة باتونغا: "كل سنة نواجه كفاحاً مريراً من اجل البقاء."

نكات مبكية - يبدو ان دعاة المحافظة على البيئة يهتمون للحياة النباتية والحيوانية اكثر من اهتمامهم بالبشر المهددين بالانقراض. ويقول عالم الانثروبولوجيا (★) الفرنسي جان باتريك رازون: "ان زوال القبائل، ما عدا قلة في حوض الامازون، سيكون امراً محتوماً بحلول العام ٢٠٠٠. واننا نساهم في ابادة السلالات." ومع ذلك فالانقراض المحتمل لقبائل هنود امريكا الجنوبية لا يلقى الاستنكار والعطف اللذين يلقاهما قتل صغار الفقمة بالعصي.

ومن بين كل الاخطار التي تتهدد بقاء الحياة القبلية، تظل الامراض المعدية اقربها وأعجلها. فان ما يراوح بين مليونين وستة ملايين نسمة من الهنود كانوا يقطنون البرازيل يوم وصل الرحالة البرتغاليون الى تلك الارض في اوائل القرن السادس عشر، ومن هؤلاء لم يبقَ اليوم سوى مئتي الف نسمة بسبب الحروب والمذابح والاوبئة. والباقون على قيد الحياة يقطنون اليوم في اماكن تعترض الخطط الرامية الى تطوير موارد حوض الامازون. فطوال سنوات كان نقل العدوى اليهم عن طريق الالبسة الموبوءة لمرضى الجدري اسلوباً يعتمده تجار الاراضي (هذا الاسلوب استخدمه ايضاً الضباط البريطانيون مع هنود امريكا الشمالية ابان حرب ١٧٦٠). ولكن حتى العدوى غير المتعمدة التي ينقلها المستوطنون والمسافرون العابرون قد تكون فتاكة كذلك. وتقول بربارة بنتلي مديرة منظمة الانقاذ الدولية في لندن: "ان اسهل السبل للتخلص من هذه الاقوام القبلية المعزولة هو ان تعطس بينهم."

الخطر الآخر هو اغتصاب الارض بالقوة او بالخداع. فالمزارعون وتجار الاخشاب في ولايتي ماتو غروسو وروندونيا في البرازيل، بدافع الضرائب المخفضة، يدأبون على غزو الاراضي الهندية بعد حصولهم من المؤسسة الوطنية الهندية التابعة للحكومة على وثائق تثبت ان هذه الاراضي "خالية." ففي ارجاء امريكا اللاتينية وكالات حكومية مكلفة حماية حقوق السكان الاصليين، لكنها تخضع لوزارتي الداخلية او

(★) الانثروبولوجيا او علم الانسان يتناول اصل الجنس البشري وتطوره واعراقه وعاداته ومعتقداته.

الدفاع المهتمتين بالتطوير. ومعظم هذه الاجراءات غدت نكات مريرة بالنسبة الى الاقوام القبلية. فالمؤسسة الوطنية الهندية تحولت منذ تأسيسها عام ١٩٦٨ موئلا للعسكريين المتقاعدين، واليوم بات الناس يدعونها "المؤسسة الوطنية لدفن الهنود."

الهجرات القبلية – في العام ١٩٧٨ اعترفت المؤسسة بـ٢١ منطقة صغيرة متباعدة في شمال حوض الامازون كأراض هندية مخصصة لسكنى ٩٠٠٠ شخص من قبيلة "يانومامي"، وقد دعا منتقدو المؤسسة هذه الاراضي "ارخبيل يانومامي." اما بقية المواطن التقليدية الهندية فتقرر ان تفتح للمشاريع الزراعية والتعدينية. لكن علماء الانثروبولوجيا والجماعات المتعاطفة مع الهنود يبذلون مساعي جبارة لانشاء "حرم هندي" يحظر دخوله على سعاة التطوير ويكون موطناً

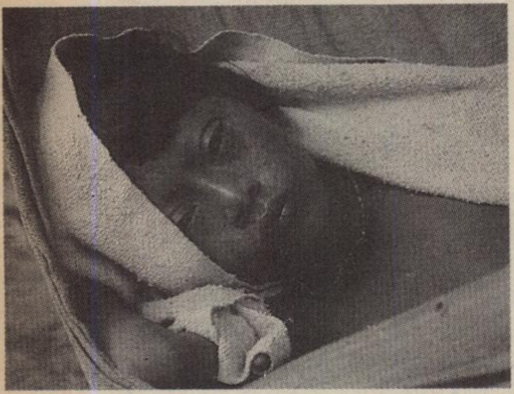

طفل من قبيلة
يانومامي مصاب بالحصبة.

Anthropology Resource Center

لليانومامي، وهم قوم ظلوا يعيشون حتى عهد قريب كما عاشوا في العصر الحجري. وتحت ضغط قوي من الرأي العام اعلنت المؤسسة اخيراً انشاء محمية في منطقة واسعة غير مجزأة تضم معظم "الجزر" الهندية الاحدى والعشرين، وتغلق في وجه الغرباء عن افراد قبيلة يانومامي والسلطات الاتحادية. لكن قانوناً لم يسن حتى الآن لتكريس هذه الارض هندية، لذلك فان مصير "حرم يانومامي" غير مضمون.

وقد ضاعفت سرعة التقدم في العالم الثالث الخطر المحدق بالاقوام البدائية. ففي منطقة "الجبل الاحمر" في بناما تدرس كتلة شركات "ريو تنتو زنك" اللندنية، بالتعاون مع شركة تعدين تملكها حكومة

بناما، خططاً لانفاق ما يراوح بين مليار وملياري دولار لاستغلال اضخم مخزون للنحاس الخام في العالم. وهكذا فان مئات من افراد قبيلة غوايمي الهندية التي تقطن في ذلك الموقع مهددون بفقدان اراضيهم ومياههم نتيجة الانشاءات، من دون ان يحصلوا على اي عائدات منها. كما ان ألوفاً من سكان المنطقة قد يتضررون من ذلك.

وفي الجهة الاخرى من العالم، في هضاب الفيليبين، يعيش ١٠٠ الف مزارع من قبيلتي بونتوك وكالينغا الذين قدم اجدادهم الى تلك البقعة قبل الوف السنين. وهؤلاء ستغمر اراضيهم مياه اربعة سدود يشيدها مشروع ارصد له مليار دولار. وهناك عشرات المشاريع، من غينيا الجديدة قرب اوستراليا حتى غويانا في امريكا الجنوبية، مدرجة على جدول اعمال مخططي الانماء في شركات متعددة الجنسية وفي مؤسسات المساعدات الخارجية في دول العالم. ونتيجة ذلك، يقول اوتو كيمينيش استاذ القانون في جامعة ريغنسبرغ في المانيا الغربية، "يشهد العالم الآن حركة نزوح تبعد القبائل عن مواطنها الاصلية على نحو تبدو معه الهجرات الجرمانية في القرون الرابع والخامس والسادس مجرد تنقلات غير ذات شأن."

اما في افريقيا فالحرب هي الخطر الاكبر. ففي اوغندا ادت الانتهاكات التي ارتكبتها جماعات تضم قدماء العسكريين من فلول جيش عيدي امين الى القضاء على قطعان الماشية للقبائل الرحل في شمال شرق البلاد حيث ضرب الجفاف ضربته كذلك. وهكذا حشرت اقوام كاملة في مخيمات للاجئين. كذلك فان الحرب الاثيوبية - الصومالية في اوغادين شردت مئات الوف اخرى.

وفي الوقت نفسه تشن القوات الفيتنامية في جبال لاوس الآسيوية هجمات على "الجبليين" الذين يتعرضون للاضطهاد منذ أمد طويل. وفي افغانستان قتل مئات الالوف من ابناء القبائل رمياً بالرصاص او قضوا جوعاً او طردوا من بيوتهم في اعقاب دخول الجيش السوفييتي الاراضي الافغانية.

بشائر مشجعة - حتى لو قيض للاقوام القبلية ان تنجو من هذه التعديات، فان خسارة مواطنها وقيمها تنزل بها ضربة نفسية قاتلة. وتقول مارثا بايكر من مكتب منظمة الانقاذ الدولية في واشنطن: "نحن ننزع الى اعتبار نزوح هؤلاء الناس في مستوى التنقل من متجر الى آخر. ولا أظننا ندرك ان نزوح الاقوام الاصيلة عن مواطنها قد يسبب فناءها."

ويقول الاستاذ كيمينيش: "ما ان يهجر هؤلاء الناس من ارضهم حتى يفقدوا الوشائج التي تربط بينهم وتتحطم شخصياتهم المميزة."

فمن أزقة بورتو فلهو القذرة في الامازون الى احزمة البؤس حول مدينة آليس سبرينغز وسط اوستراليا، تبدو صور الفقر والشقاء متشابهة تماماً. وكثيرون من سكان هذه المناطق الذين انحطت بهم الاحوال الى امتهان احقر الاعمال يهيمون خارج عتبات المستوطنات المتطورة. ويقول رجل دين ايطالي في البرازيل: "انهم يخجلون من حالهم. فهم يعرفون انهم هنود، لكن القنوط يحدوهم على انكار ذلك. انها لاكبر مأساة!"

ان محو الذات هو رد فعل طبيعي للتمييز العاتي. وهؤلاء الذين كانوا موضع رهبة واحترام كمقاتلين اشداء، ينظر اليهم الآن وكأنهم حيوانات مؤذية يجب ان تنبذ وتبعد عن ركب التطور الوطني العظيم. ففي امريكا الجنوبية جماعات كثيرة تؤيد لجوء المستوطنين الى القصف واطلاق النار ونسف بيوت الهنود باعتبارهم ليسوا من البشر.

وحتى الجهود الخيرة يمكن ان تسرع انهيار المعنويات. وقد وجهت انتقادات الى المبشرين لمحاولتهم طمس معتقدات السكان الاصليين، مما ساعد في تحويل القبائل جماعات سلبية خاملة ومهيأة تماماً لاستغلال "المطورين" الطامعين في الاستيلاء على الاراضي.

لكن المدافعين عن القبائل يتجاوزون المسائل الخلقية والقانونية مصرين على ان لدى هذه الجماعات الكثير مما يسعها تقديمه للعالم المعاصر، بدءاً بالنظرة العميقة في اصول الانواع وانتهاء بالمعرفة بالحياة البرية والاعشاب الطبية والعلاقة بين الانسان ومحيطه. وتقول بربارة بنتلي ان زوال قبيلة هندية "يشبه تدمير مكتبة زاخرة بالمعلومات ومجموعة حضارات تغنينا جميعاً. واذا نحن عمدنا الى افناء هذه الشعوب، فذلك يعني تحطيم جزء من انفسنا."

قبل سنوات قليلة بدا المستقبل قاتماً لهؤلاء الناس. اما اليوم فتلوح بشائر مشجعة بان القبائل قد تنجح في الحد من بعض الاخطار التي تهدد دوامها. وأحد التغيرات كان ازدياد الاتصال والتعاون بين القبائل نفسها. فقد حذا الهنود في كندا والولايات المتحدة حذو الحركات المطالبة بالحقوق المدنية وبدأوا يشكلون منظمات وطنية تضغط من اجل الحصول على قرارات اشتراعية. وهم فرضوا تسويات على خطط التنمية ونالوا تعويضات كبيرة عن قضايا غبن سابق.

وتدرك هذه الشعوب القبلية ان عليها ان تتغير لكي تبقى. وربما كان اهم ما تحتاج اليه هو – ببساطة – الوقت الكافي للتكيف. وتقول بنتلي: "سنكون كمن يعيش في عالم الاحلام اذا حسبنا اننا قادرون على ايجاد مناطق عذراء. اننا لا نثني الحكومات عن التطوير، وانما نطلب منها فقط ان تعترف بالاضطراب الذي يسببه هذا التطوير في حياتنا وان تشرك الاقوام القبلية في درس خططها الانمائية."

نحوّل همسك صراخاً...

النهار العربي والدولي

إنطلاقاً مِن قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك مِن خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً مِن محرريها.

عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة)، وارفقها بصورتك إلى العنوان التالي :

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

الحذاء السِّحري

الحذاء الشتوي القديم اثقلته بقايا امطار منسية وثلوج ذابت قبل امد بعيد، والصبي يريد حذاء جديداً يحمله الى جنان الصيف المشمسة

في ساعة متقدمة من الليل رأى دوغلاس الحذاء المطاط الخفيف في واجهة دكان. وكان عائداً ووالديه من عرض مسرحي. وحول نظره بسرعة عن الحذاء، ولكن بدا كأن قدميه تسمرتا في الارض. واكمل والداه سيرهما بصمت عن جانبيه، لكن يداً سحرية ارجعته القهقري، فوقف يتفرج على الحذاء المطاط.

كان ذلك في شهر يونيو (حزيران)، وهذا يعني ان الوقت فات لشراء هذا الحذاء العزيز الذي بدا

Condensed from «Dandelion Wine,» copyright (c) 1957 by Ray Bradbury, published in hardcover by Alfred Knopf, Inc., New York, N.Y., and in paperback by Bantam Books, Inc., New York, N.Y.

للصبي رقيقاً مثل غيث صيف يسقط في الشوارع. الارض في يونيو (حزيران) مفعمة بطاقة خالصة والارصفة اعشوشبت بخضرة الريف والدنيا كلها في حركة متجددة. ولبث دوغلاس في مكانه على الرصيف وهو عاجز عن الحركة.

وتدفقت الكلمات من فمه دونما وعي: "ابي! هناك... في تلك الواجهة... ذاك الحذاء المطاط..." ولم يلتفت ابوه، الى الحذاء بل سأله: "اخبرني، ما سبب حاجتك الى حذاء جديد؟"

- لان...

لان ملمسه يحمل اليك ذاك الشعور اللذيذ الذي يداعبك كل صيف عندما تنزع حذاءك للمرة الاولى وتركض على بساط العشب الاخضر. لانه يحمل اليك الشعور نفسه الذي يخالجك للمرة الاولى كل سنة عندما تخوض مياه الخليج.

واضاف دوغلاس: "ابي، من العسير ان اشرح لك."

بطريقة ما عرف صانعو الاحذية المطاطة حاجة الاولاد تماماً. فوضعوا عشباً رخصاً ورفاصات ملتفة في النعال، وحاكوا البقية من حشائش البرية. وفي خفايا مادة الحذاء الهلامية يرقد عصب الظبي. والناس الذين يصنعون هذه الاحذية لا بد وانهم راقبوا هبوب الريح وتمايل الاغصان، وشاهدوا كثيرا من الانهار وهي تنحدر الى البحيرات. كل ذلك كان في الحذاء. وكان الفصل صيفاً.

وحاول دوغلاس ان يعبر عن هذا كله بكلمات. فقال له ابوه: "حسناً، ولكن ما عيب حذاء السنة الماضية؟"

كان دوغلاس يدرك تماماً كنه نزع بقايا الشتاء عن قدميك. ان تخلع الحذاء الجلدي الذي عشش فيه الثلج والمطر ثم تعقد رباط الحذاء المطاط الجديد. السحر يكمن دائماً في ذياك الزوج الجديد الذي يحملك فوق الانهار والسطوح ويجعلك تقفز على الاشجار.

"الا ترى يا ابي؟ اني ببساطة عاجز عن ارتداء حذاء السنة الماضية."

الحذاء المطاط القديم ينتمي الى سنة ماضية انطفأت فيها الحياة. كان على خير ما يرام عندما ارتداه للمرة الاولى. ولكن مع حلول نهاية الصيف زال عنه السحر فاصبح عاجزاً عن حمل الصبي عبر الانهار وخلف البيوت وفوق الاشجار. اضحى جافاً وميتاً. وهذه سنة اخرى ملأى باحلام جديدة، ولها حذاء جديد قادر على اي شيء.

وعند سلم البيت قال له ابوه: "اجمع المال اللازم من مصروفك الخاص. وخلال خمسة او ستة اسابيع..."

- ... يكون الصيف انقضى.

الانوار مطفأة في غرفته. وقد استسلم دوغلاس لنعومة السرير واخذ يتحسس قدميه الممددتين تحت ضوء القمر وقد تخلصتا من الحذاء الثقيل الذي سقطت منه قطع غليظة من بقايا شتاء منصرم. واخذ يفكر: "الاسباب. يجب ان احدد الاسباب التي تحتم علي شراء حذاء جديد."

يعرف الجميع ان التلال التي تحيط بالبلدة تعج بأصدقاء يثيرون الابقار

ويستحمون باشعة الشمس يوماً بعد يوم لتخترق مسام جلدهم فيتشربها الجسد ويسكر بها. ولكي تلحق بهؤلاء الاصدقاء عليك ان تكون اسرع من الثعالب.

حمل الصبي حصالة نقوده وراح يصغي الى الرنين الضعيف المنبعث من داخلها. "مهما يكن ما تبتغيه، فعليك ان تسعى اليه بنفسك."

وهبت ريح في الخارج حملت صورة نهر يتدفق وقدمين تودان الاستسلام لمجراه. وفي احلامه سمع ارنباً تركض على العشب الاخضر الدافىء.

تنقل العجوز ساندرسون في مخزنه لبيع الاحذية كما يتنقل صاحب متجر للحيوانات الاليفة. فراح يمسح الاحذية بيديه ويدللها كأنما بعضها قطط وبعضها كلاب. كان يلمس كل حذاء باهتمام فيسوي رباطه او يعدل لسانه. ثم التفت خلفه.

كان دوغلاس واقفاً هناك يحدق الى حذائه الجلدي. ومن دون ان يجرؤ على النظر الا الى قروش حصالته، كوّمها بترو قرب صندوق الحسابات.

وقال السيد ساندرسون: "اياك ان تنطق بكلمة واحدة!" وتجمد دوغلاس في مكانه.

واضاف السيد: "اولا، انا اعرف ماذا تريد شراءه. ثانياً، انا اراك بعد ظهر كل يوم تحدق الى الواجهة. ثالثاً، تريد شراء هذا الحذاء المطاط الخفيف. رابعاً، تريد اخذه بالدين."

"كلا!" صرخ دوغلاس وهو يتنفس بصعوبة كأنه ركض في احلامه طوال الليل: "لدي اقتراح افضل. ولكن قبل ذلك ارجوك ان تؤدي لي خدمة واحدة. اتذكر المرة الاخيرة التي ارتديت حذاء مطاطاً؟"

وتجهم وجه السيد ساندرسون: "قبل عشرين او ثلاثين سنة. لماذا؟"

- يا سيدي، الا ترى انك مدين لزبائنك بتجربة الاحذية المطاطة قبل ان تبيعها حتى تعرف قيمة بضاعتك حق المعرفة؟ ان بائع الحلوى يختبر بضاعته. لذلك..."

وقاطعه العجوز: "لعلك لم تلاحظ اني انتعل حذاء."

- لكنه ليس مطاطاً يا سيدي. فكيف تبيع الاحذية المطاطة من دون ان تتكلم بحماسة؟ وكيف لك ان تطريها وانت لا تعرفها؟

وتراجع السيد ساندرسون قليلا ثم حك ذقنه وقال: "حسناً..."

بعد لحظات جلس العجوز في مقعده محاولا الا يفضح تلهفه، ووضع حذاء مطاطاً في قدميه الطويلتين. وبدا الحذاء غريباً وفي غير مكانه تحت سروال العمل. ووقف السيد ساندرسون، فسأله الصبي: "كيف تشعر؟"

اجابه باستخفاف: "تسألني كيف اشعر؟ شعوراً حسناً. شكراً."

- سيدي، ايمكنك ان تتمايل قليلا الى الامام والى الخلف فيما اخبرك بقية ما عندي؟ ان الوضع هكذا: اعطيك ما املك من نقود وتعطيني الحذاء ويبقى لك دولار في ذمتي. ولكن يا سيد ساندرسون، اتعرف ما سيحدث حين انتعل هذا الحذاء؟

"ماذا؟"

- اسلم جميع الرزم الى زبائنك

وآتيك بجميع الطرود حيثما كانت واحضر لك قهوتك وأحرق قمامتك واذهب عنك الى مركز البريد! ستراني اروح واجيء في مهمة كل دقيقة. تلمس الحذاء، اتعرف السرعة التي ستحملني بها تلك الرفاصات التي داخله؟ اتشعر بكل الركض الكامن فيه؟ اتدرك الاعمال التي سأنجزها بسرعة فائقة فيما تبقى انت لتنعم ببرودة المخزن؟

وقف السيد ساندرسون مأخوذاً بتدفق الكلمات من فم الولد. وبدأ يغوص في عمق الحذاء، يثني اصابعه ويلين قوسي قدميه ويتفحص رسغيه. راح يهتز برقة الى الامام والخلف. وتركت مشاعره اثراً في تعابير وجهه وكأنما اضواء ملونة تومض وتخبو عليها. وتلاشى صوت الصبي ووقف الاثنان يحدق احدهما الى الآخر من غير كلام.

اخيراً تكلم ساندرسون: "ما رأيك في وظيفة بائع احذية بعد خمس سنوات؟"

ـ اشكرك يا سيدي، لكن رؤياي المستقبلية غير واضحة عندي بعد.

"كل ما تريد ان تكونه سيكون يا صغيري. لن يقف في طريقك حجر عثرة ابداً."

ومشى العجوز بخفة نحو علب الاحذية وحمل زوجاً للصبي ثم جلس يكتب لائحة بالاغراض التي يريدها، فيما انتعل الولد حذاءه الجديد واوثق رباطه الى قدميه.

ومد العجوز يده باللائحة: "الاعمال التي تتوجب عليك تأديتها بعد ظهر اليوم! انتهِ منها فنتعادل، واعتبر نفسك مطروداً بعد ذلك."

ـ شكراً لك يا سيد ساندرسون.

وانطلق دوغلاس بعيداً، فصرخ الرجل العجوز. "قف!" وشد الولد على الحذاء فأوقف قدميه واستدار. وتقدم منه السيد ساندرسون قائلا: "ماذا تشعر؟" فحملق الى قدميه السابحتين في الانهار والغارقتين في حقول القمح والهائمتين مع الريح التي تحمله خارج البلدة. واضاف العجوز: "ظباء؟ زرافات؟"

تردد الصبي ثم اومأ برأسه ايجاباً وخرج. وبقي الباب خالياً اذ تلاشى صوت الحذاء المطاط.

ووقف السيد ساندرسون على الباب تحت الشمس القائظة. واتاه الصوت من الماضي البعيد. مخلوقات جميلة تقفز تحت الوشاح السماوي، فتدخل الاجمة وتقبع تحت الاشجار وتتوغل بعيداً فلا يبقى منها الا صدى رقيق تخلفه وراءها.

وتمتم: "ظباء، زرافات." وانحنى ليلتقط حذاء الصبي الشتوي المهجور الذي اثقلته بقايا امطار منسية وثلوج ذابت قبل امد بعيد.

■ راي برادبوري

حلوى مطاطة!

وضعت الملاحظة الآتية في محل لبيع الحلويات: "اشتروا قالب حلوى بالفاكهة. انه يكفي طفلا واحداً او اربعة بالغين."

صحيفة "ديلي تلغراف"، لندن

كتاب الشهر

وداعًا أيها الشقي

ملخص من كتاب
بقلم توري هايدن

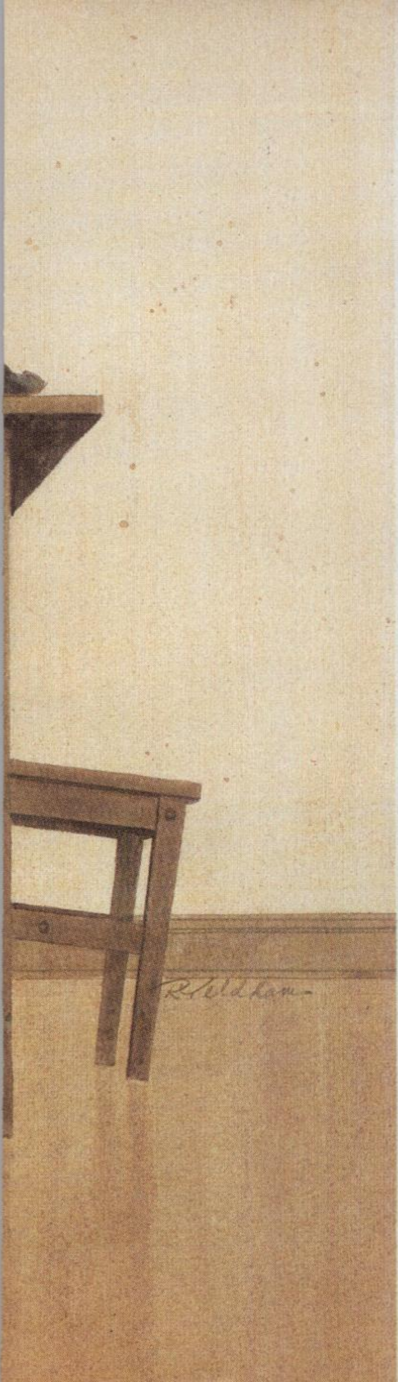

وداعًا أيُّها الشقيّ

ظل الصبي كيفين، الذي دعا نفسه بريان، سنوات طويلة ابكم، ولكن باختياره. وبانتقاله من عالم الطفولة الى عالم المراهقة، حلّ العنف على نحو مفاجىء مكان الفوضى في حياته، كاشفاً عن مآس عاناها في حداثته.

المؤلفة توري هايدن، وهي مربية نفسية عُهد اليها في تقويم بعض ما اعوجَّ في حياة ذلك الفتى، تروي قصته المؤثرة عبر جمع اجزائها المتفرقة وسكبها في قالب شائق.

انها سيرة يتخللها الظلم والطغيان، ولكن في الوقت نفسه يضيئها التفهم والعطف والأمل.

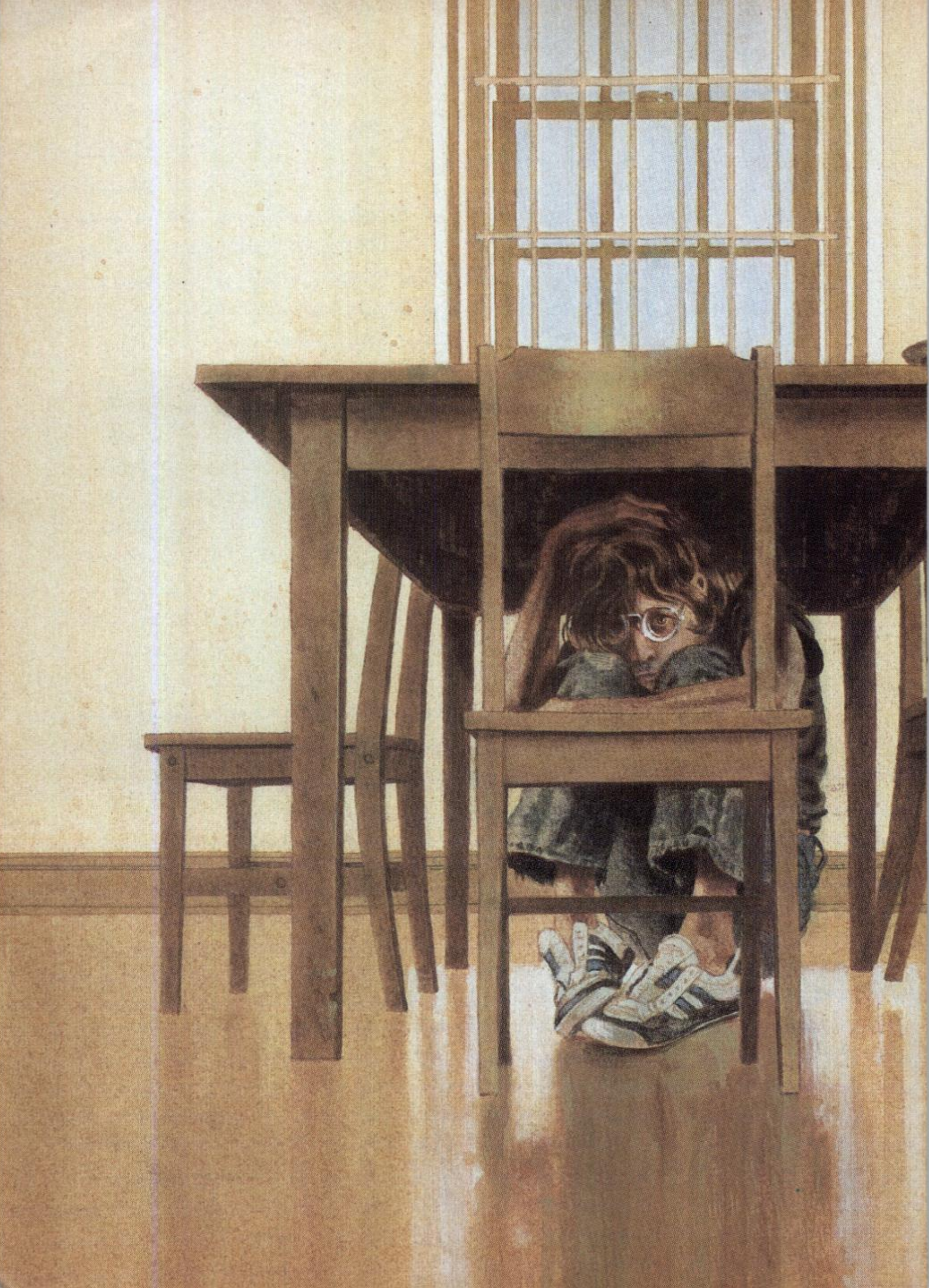

لقد سموه "فتى حديقة الحيوان." والواقع أن قوائم الطاولة والكراسي المحيطة كانت زريبته. هناك كان يضع ذراعيه فوق رأسه ليحميه، ثم يحرك جسده من الوراء الى الأمام.

وبينما أنا اراقبه من خلال المرآة ذات الوجه الواحد، سألتُ المرأة عن يميني: "كم له من العمر؟" فقالت انه في الخامسة عشرة.

هذا يعني أنه تجاوز سنّ الولدنة.

وعدتُ أسألها: "كم من الوقت مر على وجوده في هذا المكان؟".

ـ أربع سنوات، من غير أن ينطق البتة.

ونظرت اليّ وقد خيم علينا جوّ الغرفة الغريب، وأضافت: "أجل، ان صوتاً واحداً لم يصدر عنه."

وتابعت مراقبة الفتى، ثم دخلت الغرفة على الجانب الآخر من المرآة. هناك جلستُ القرفصاء على بعد ذراع من "فتى حديقة الحيوان" الذي اعتصم بمكانه وهو يهدهد. وخاطبته باسمه: "كيفين؟" غير أنه لم يجب. والحقّ أنه بدا أقرب الى العاشرة منه الى الخامسة عشرة. ومرة اخرى قلتُ له: "كيفين؟ أنّ اسمي توري، وأنا أعمل مع الأشخاص الذين يعانون صعوبة في النطق."

لكنه لم يُعِرني أيّ انتباه. وكان جوّ الغرفة مشبعاً بصمت عميق لا يخترقه الا صوت جسده الرتيب وهو يضرب فوق مشمع الارضية. وحافظت على هدوء صوتي كما يفعل المرء وهو يتكلم الى جرو أحمق. ومرت الدقائق سراعاً. وأزعجتني فكرة وجود مراقبين في الغرفة الاخرى وراء المرآة، فسحبتُ كتاباً من بين معداتي وقلتُ له اني سأقرأ على مسمعه الى أن ينكسر الجليد بيننا.

ورحتُ أقرأ وأقرأ. وكنتُ، بين وقت وآخر، أسمع صرير الباب وهو يفتح ويُغلق في غرفة المراقبة علامة على انّ المراقبين يغادرون المكان واحداً بعد آخر. ذلك أن ما يحدث لا يستحق المراقبة. وتابعتُ القراءة وانا أتنصت الى صرير الباب. وبعد الصرير السابع توقف الفتى عن حراكه وأنزل ذراعيه عن رأسه بتؤدة كي يراني على نحو أفضل. وأدركت، وهو يبتسم، انه لم يكن بالمغفل. فهو ايضاً كان يحصي أصوات الباب.

وأشار نحوي بحركة صغيرة. والتفت يده كمن انسجم مع موسيقى الشعر أو ايقاع الرقص. الا اني لم أفهم مغزى اشاراته. وجلسنا خائبين ينظر أحدنا الى الآخر. ثم أزاح الفتى كرسياً من تحت الطاولة ومدّ يداً التقط بها أسفل تنورتي. وفتح فمه ودلى باليد الاخرى فكه الاسفل، وأشار الى بلعومه وهز رأسه بأسى.

طوال مهنتي كمعلمة وعالمة نفس معنية بالاطفال، واجهتُ ظاهرة معروفة بالبكم الاختياري وأوسعتها درساً ومعالجة. وهذه النكسة النفسية يعانيها الاحداث على نحو خاص، حيث يكون الطفل قادراً جسدياً على النطق لكنه يحجم عنه لدوافع نفسية. وهو، وان تكلم في البيت مع أفراد عائلته، الا انه يلوذ بالصمت في كل مكان آخر.

كنت أعمل في عيادة خاصة عندما

Condensed from «Murphy's Boy.» Copyright (c) 1983 by Torey Hayden.
published by G.P. Putnam's Sons. New York, N.Y.

خابرتني مساعدة اجتماعية من مركز غارسون غاير في شأن "فتى حديقة الحيوان." وقالت لي واليأس يتخلل نبراتها: "لدينا فتى نود احالته عليك."

في القفص

وأضافت أن اسمه كيفين ريكتر (★) لكنّ الجميع يسمونه "فتى حديقة الحيوان." وهو لا يتكلم ولا يصدر أي صوت، حتى عندما يبكي. ويبدو انه كان يتكلم وهو في كنف عائلته. لكنه كف اليوم عن الكلام. وهو يعيش في خوف عظيم من معظم الأشياء: الطُرق والكلاب والظلام. ويخيفه الماء بحيث يأبى الاستحمام. ولقد رفض مبارحة سكناه طوال السنوات الثلاث الاخيرة.

أما مؤسسة غارسون غاير فهي مدرسة نموذجية حديثة العهد، تضم فريقاً مقيماً من الخبراء النفسيين ومعالجي التخلف في النطق والممرضين والمدرسين. ولما سألتُ عن سبب اللجوء اليّ لمعالجة هذه الحالة بالذات، قالت المساعدة الاجتماعية ان ادارة المؤسسة قرأت عن نشاطي في هذا الحقل، فلجأت اليّ بعد عجزها عن معالجة كيفين. كان ذلك في شهر اغسطس (آب)، والفتى سيبلغ السادسة عشرة في اواسط الشهر المقبل، علماً أن المؤسسة تقبل الاحداث حتى السنّ الخامسة عشرة.

ضئيلة جداً كانت المعلومات المحفوظة في سجلّ كيفين، لكنها كانت كافية لتريني أن طفولته لم تشذّ عن طفولة الكثيرين ممن عرفتهم. فهناك الاخفاق المدرسي والمناوشات بين كيفين وزوج أمه وتعرض الفتى للضرب، فضلا عن أن والدة كيفين وضعته تحت وصاية الدولة بملء ارادتها. ترى كيف لفتى ان يكون اذا تخلت عنه امه نفسها؟

غير ان ذلك اليوم الاول في غرفة المعالجة كان ينطوي على عنصر ايجابي. فعلى رغم سلوكه الغريب، بذل كيفين جهداً ذكياً وهو يعدّ الخارجين من الغرفة. وعرفتُ من سجله أنه يقرأ، لذلك افترضتُ انه قادر على النطق. ولجأتُ الى طريقة عوّلتُ عليها مع آخرين في حاله، وهي القراءة بصوت مسموع.

وفي الصباح التالي أعطينا غرفة صغيرة تحتوي على طاولة وثلاثة كراس وحقيبة كتب فارغة. وتولى معاون ادخال كيفين الى الغرفة وأقفل الباب وراءه. وذلك أدهشني وروع الفتى الذي وقف وقد شله الخوف.

وكان كيفين بالغ البنية، لكنه ناحل وضعيف مثل قصبة في فصل الشتاء. وأنسدل شعره الكستنائي على جبينه وغطى حبّ الصبا خديه. وبدت عيناه من خلال نظارتيه الكثيفتين كمياه بركة موحلة، رماديتين ولا حياة فيهما.

وقفز من جانبي ليستقرّ تحت الطاولة. وأخذ يسدّ منافذ الطاولة بالكراسي وأنا أراقبه ولا أدري ماذا سيفعل داخل حصنه.

وترددتُ قليلا قبل أن أنضمّ اليه

★ قصة كيفين مبنية على احداث واقعية حصلت لاشخاص حقيقيين. لكن اسماء الاعلام، من اشخاص وامكنة، بدلت حفاظاً على الامور الشخصية.

شڤروليه "كابريس"

فخـامتـها المتـناهيـة تجعـلهـا صفقـة رابحـة.

بإمكانك شراء سيّارة بثمن أقلّ ممّا تدفعه لشراء سيّارة شڤروليه "كابريس". ولكنك بذلك سوف تحصل على سيّارة أقلّ مستوى.

"كابريس" هي واحدة من جيل السيّارات الأمريكيّة الجديدة من صنع جنرال موتورز مما يضمن لك الراحة والأمان.

إنها فسيحة ومتينة، ومع نوابضها اللولبيّة المختارة بمساعدة الكومبيوتر ستشعر بسلاستها وبنعومة قيادتها.

كل ما تنتظره من سيّارة أمريكيّة فخمة وجيّدة التصميم من صنع جنرال موتورز سوف تجده في شيڤروليه "كابريس" إذ تشمل تجهيزاتها الأساسية محوّل سرعة اوتوماتيكي بالاضافة الى مقود هيدروليكي وفرامل آليّة ومكيّف للهواء.

للمزيد من المعلومات عن شڤروليه "كابريس" ندعوك لزيارة الوكيل المعتمد لسيّارات جنرال موتورز الأمريكيّة الشماليّة.

مع "كابريس" سوف تحصل على أكثر ممّا تدفع.

GM

THE NEW AMERICANS FROM GENERAL MOTORS

CHEVROLET PONTIAC OLDSMOBILE BUICK CADILLAC GMC

تحت الطاولة. ورحب بي مبتسماً وفسح لي مكاناً بجانبه. ومددتُ يدي خارج القفص وأحضرتُ علبة المعدات بعدما طمأنني مرحه الظاهر. وقلت له: "من المخيف حقاً أن ينطق المرء بعد هذا الصمت الطويل. غير انّ الطريقة المثلى لفعل شيء ما هي الاقدام عليه دونما تلكّؤ." وفتحتُ كتاباً وأنا أتظاهر بالاهتمام البالغ، وتابعت: "ان خير ما نفعله الآن هو ان تقرأ أنت لي."

والتقط كيفين ذراعي وهزّ رأسه بعنف. وأشرتُ الى الكلمة الاولى وقلت: "سنبدأ بهذه الكلمة وحدها. حاول أن تقرأها."

ورفع كيفين يده وحك بها جبينه، ثم أنزل كفه عبر خده ووضع اصبعاً تحت الكلمة. وسمعت حشرجة الخوف في أنفاسه. الا اني لم أتوقف عن حثه: "الكلمة الاولى هي الاصعب على الدوام. فلماذا لا نحاول؟"

ويبدو ان كيفين أخذني على محمل الجدّ. لذلك راح يفتح فمه ويطبقه، من غير ان يقوى على النطق. وانحنى فوق الكتاب وقد تجمع العرقُ حبات فوق شفته. وارتجفت يداه وتبلل قميصه بالعرق تحت ابطيه. وظلّ يفتح فمه ويطبقه وهو لا ينبس بكلمة. وتوترت عروق رقبته ونفرت الاوردة عند صدغيه واستحال وجهه قرمزاً.

ونظرت الى الساعة فاذا ثلاث وعشرون دقيقة ولت. وعلماً مني ان المعاون سيعود بعد قليل ليأخذ كيفين، نهضتُ من تحت الطاولة. وبدا أكيداً انّ كيفين أعار الامر اهتماماً جدياً، لكنّ الاهتمام وحده لا يكفي. وقلت له: "سنعتبر الوقت الذي مضى حصة كاملة، على رغم ان شيئاً لم يحصل. وسنعيد الكرة غداً."

أما هو فنظر اليّ وقد انحدرت الدموع على خديه.

الصمت والصوت

نادراً ما علمتُ فتى بذل، منذ اللحظة الاولى، الجهد الذي بذله كيفين. ترى ما هي مشكلته الحقيقية؟ أيكون خوفه سبباً أو نتيجة لعجزه عن النطق؟ أم ان الاثنين مترابطان؟ أهناك علة في دماغه تمنعه عن النطق؟ وفي حال وجودها، أتكون علة دائمة؟

ومهما يكن الامر، فأنّ محاولتنا الثانية لم تكن خيراً من الاولى. والفرق الوحيد ان دموع كيفين كانت أسرع الى السقوط، فنزلت على الكتاب وراح يمسحها باضطراب. لكنّ ذلك لم يثنِهِ عن المتابعة.

وأخيراً وضعتُ يدي على الكتاب وقلت: "سنحاول من جديد غداً. لا تقلق يا كيفين، فأن محاولتنا ستنجح."

الا أنّ القلق كان بادياً على قسماته.

وسألته: "أتستطيع الكلام؟" فاجاب بعينيه. نظر الى الارض، ثمّ الى الكتاب والى يديه اللتين أصدر بهما اشارات لم أفهمها. وأشار مرة اخرى بيديه وقسماته وقد ملأته الخيبة.

وسألته من جديد: "أتستطيع الكلام يا كيفين؟"

فرد علي بعينيه ثم هزّ رأسه.
"لماذا لا تتكلم، اذاً؟"
وأخذ يبكي ويهزّ كتفيه من دون أن يصدر أي صوت. وفكرتُ لحظة في ان اطوقه بذراعيّ للتخفيف عنه، لكني أحجمتُ عن ذلك لأنّ الوقت لم يحن بعد لهذا النوع من العطف.
وفي الصباح التالي بادرته: "انظر يا كيفين: أظنّ أنك تحتاج الى بعض التمرين. ان عضلاتك متوترة جداً، وعليك أن ترخيها. وأرجوك الآن أن تفعل ما أطلبه منك. وسأبقي يديّ على رقبتك لاختبار التوتر في عضلاتك." وباشرتُ التمارين على الفور، اقتناعاً مني بأنّ الاسترخاء لا بدّ من أن يساعده.
وقلت له: "ضع يديك على رقبتي لترى أنّ عضلاتي مسترخية. والآن ضعهما على رقبتك ولاحظ الفرق." وبعد ذلك سألته ان يفتح فمه بملئه ويحرّكه. وتابعتُ: "حسناً يا كيفين. اترك فمك مفتوحاً وتنفس بهدوء وأنت تقول: هـ...ـا". وشرحتُ له كيف يفعل ذلك وهو يضع يداً على حلقي والاخرى على حلقه. لكنّ صوتاً واحداً لم يخرج من فمه.
"حسناً، حسناً. تابع التمرين نفسه بجهد اكبر مرخياً عضلاتك ما أمكن."
وجاء صوته مسموعاً هذه المرة. غير أنه كان مستغرقاً في ما يفعل بحيث لم يدرك ما حصل، بل تغضنت جبهته لفرط تركيزه.
"عظيم! ابذل جهداً أكبر الآن، والمس معدتك لترى اذا كان بطنك يتحرك... أجل: هـ....ـا."
وردد كيفين: "هـ...ـا" ولكن ما أن سمع صوته حتى احمرّ وجهه وجحظت عيناه وانتابته رعشة خفيفة. ثم اشرأبّ كبركان وقلب الطاولة رأساً على عقب. وانطلق حول الغرفة يضرب الجدران ويصيح من غير صوت وقد فغر فاه وراح يزفر الهواء ويبدل قسماته. وسال الدمع فوق خديه مدراراً.
وفجأة فُتح الباب. وألقى المعاون نظرة ثم اختفى. وبعد ثوان أجهز اربعة رجال على كيفين مثل فرقة من سلاح البحرية. وتبعتهم ممرضة تحمل ابرة جلدية، وعاجلته بحقنة فيما الرجال يمسكونه. وحملوه الى غرفة منعزلة. أما انا فوقفت هناك مشدوهة لا ادري سبب حقنه بالمسكن.
وبادرتني الممرضة: "لا تقلقي للأمر. انه يفعل ذلك احياناً."
ـ ان احداً لم يخبرني.
"لا احد يعرف السبب. لكنه يتجاوز محنته بعد اعطائه المسكن وعزله."
وقلت للممرضة: "حسناً،" وأنا لا افقه شيئاً مما قالته.
وبعد ذلك زرت الفتى في زنزانته. وكان عارياً الا من ملابسه الداخلية ووجهه نحو الارض. وبدا واضحاً انه عُذب في طفولته. فآثار الحروق الكهربائية واعقاب السجائر ظاهرة من ظهره حتى ساقيه.
والواقع اني لم اكنّ اي حب لذلك الفتى. فهو شخص بالغ، في حين ان عملي مع الاطفال اتاح لي اختبار نوع من البراءة يعقد املا كبيراً على البلوغ. اما كيفين فقد خيب البلوغ آماله.

ونظر اليّ وأنا خائفة من ان يكون حقد عليّ لاني حملته على شيء لا يريده. واعتذرت لما حصل وقلت له اني سأراه غداً. والتفت ورائي وأنا اغادر، فرأيت وجهه ضاغطاً على زجاج محبسه وهو يتبعني بعينيه.

ولما دنوت من غرفتنا صباح اليوم التالي، سمعتُ كيفين يقول: "هـ...ـا، هـ...ـا، هـ... ـا" كما لو كان محرّكاً آلياً.

وطلبت اليه ان يأذن لي بالدخول تحت الطاولة. وفسح لي مكاناً وتابع اصواته. وراح يرتعش والعرق يتصبب انهاراً من رأسه الى اخمص قدميه.

وتابعِ: "هـ...ـا، هـ...ـا" وقد توترت عضلاته وتجمدت أوصاله. واضاف بصوت اجش: "ها. هه. هو. هو. هي. هي. ها." وفجأة اطلق تنهدة كبيرة ودلى رأسه نحو ركبتيه علامة الارهاق.

وسألته: "كان ذلك عملا شاقاً. اليس كذلك؟"

فأجاب: "هو، هو، هو... كلا، لم... هو... لم أصدق اني سأقوى على ذلك... هو، هو." وبُحّ صوته، فسعل قليلا ثم قال بهدوء وهو يغطي عينيه: "لم أكن اظن اني سأستطيع الكلام طوال حياتي."

"سوف اقتله"

كمعظم الذين في حاله، استأنف كيفين النطق وقد استعاد ملكته كلها على قواعد اللغة والمفردات والتركيب كما لو كان يتكلم طوال الوقت. وكان صوته اجش بادىء الامر، الا انه تحسن بفعل العقاقير الملينة للحلق.

غير ان قرار كيفين لم يسرِ الا عليّ، مما قلص نطاق الانتصار الذي حققناه معاً. والأسوأ من هذا ان مخاوف الفتى لم تبارحه. وبقينا اسيرين تحت تلك الطاولة.

ولم اجد في سجل كيفين الشخصي ما يشير الى اسباب تخلي عائلته عنه ووضعه في عهدة الحكومة. لهذا كنت اصغي بكل كياني كلما فتح كيفين عالمه الخاص امامي.

ووقع بصرنا ذات يوم في كتاب للطبخ على رسم لطبق من المعكرونة التي يتخللها عصير البندورة (الطماطم). وبدا كيفين مستغرقاً في افكاره، ثم قال: "انه كالدماغ. ارأيتِ دماغاً قط؟" وطرق جبينه بيده وتابع: "اعني الدماغ البشري. فأنا شاهدته. انه احمر، مع بعض نتوء أصفر. وهو يشبه المعكرونة." وصمت ثم اضاف: "ألا يثير هذا قرفك؟"

— انه ليس بالموضوع المفضلَ لديّ.

وحدجني بنظرة عميقة وقال: "لا استطيع اكل المعكرونة، خصوصاً اذا بدت هكذا، مهروسة كالدماغ البشري."

ومرّ شهر اكتوبر (تشرين الاول) بهدوء، وأمكننا، رويداً رويداً، ان نبرز من تحت الطاولة، اذ كنتُ اتحرك قرابة سنتيمتر الى الخارج يومياً وابدأ حديثاً شائقاً، فيتبعني كيفين. وأخيراً اصبحنا خارج حدود الطاولة كلياً.

وحدث تبدل في شهر نوفمبر (تشرين الثاني). فقد انتابت كيفين نوبة غضب اعنف كثيراً من سابقتها. وأخذ يرمي عليّ كلّ ما طالته يداه

من لعب وأقلام وكراس. وبما ان الكراسي تؤذي، فقد اجبرت على الاعتصام بواحدة منها دفاعاً عن النفس. وربما ظنّ اني لجأت الى ذلك الحل لكي اؤذيه. لذلك راح يزعق ويبكي، مما دفع الرجال الاربعة والممرضة الى الغرفة من جديد. وهم وجدوا صعوبة في اخضاعه، حتى بعد اعطائه حقنة المسكن. فقد ظل يضرب نفسه من حائط الى حائط داخل محبسه. ولم استطع زيارته.

ولدى استئناف لقاءاتنا بعد يومين، وجدته تغير تماماً. فقد بات قليل الكلام وحذف بعض نشاطاته المعهودة كالكلمات المتقاطعة والألعاب ومطالعة الكتب المسلية. الا ان أهم ما حدث له طراً كان زوال هواجسه القديمة التي لا تحصى، على الأقل وهو في غرفتنا الصغيرة. وحلّ الغضب مكان الخوف بعدما كان الخوف غطاء له.

وبادرني كيفين ذات صباح: "لقد رسمت شيئاً لك." وكان ذلك رسماً ينم عن قدرة فائقة، وهو يمثل رجلا على قارعة طريق وقد اخرجت امعاؤه منه. وجثم طائر على العظم النافر من احدى الرجلين وانتزع عضلة من الجثة، وكان الدم مراقاً في كل مكان. وبدا الرسم مخيفاً حقاً ومبرزاً ادق التفاصيل.

وقال كيفين: "هذا ما سأفعله بزوج امي. وان هذا الرسم سيستحيل واقعاً يوماً."

واستحوذ ذلك الرسم على افكار كيفين طوال الايام القليلة التالية. وكان يأتي به الى الغرفة ويضيف بعض التفاصيل هنا وهناك. وراودتني خشية من ان يكون ذلك الفتى خطراً. اتراني اعتقت مجرماً من داخله عندما اطلقت ينبوع الكلام لديه؟

وفي وقت متقدم من الشهر نفسه، انجز كيفين رسماً آخر لفتاة صغيرة في السادسة او السابعة ذات شعر كستنائي طويل وشفتين منغلقتين. وبدا الرسم مليئاً بالحياة كما لو كانت صاحبته تسكن افكار كيفين. وفيما أنا أراها تخرج حية من تحت قلمه، اعجبت مرة اخرى بموهبة الفتى الفنية.

وسألته: "من تكون هذه الفتاة؟"

- انها كارول، اختي. لقد اشتريت لها مرة هذا المركب الصغير. هل اخبرتك بالأمر؟

وأجبته: "كلا." فهو لم يخبرني قط ان له اختاً اسمها كارول.

- في اي حال، كان في حوزتي بعض المال. فذهبت الى محل واشتريت لها قارباً أزرق صغيراً لتلعب به. ووقع نظر زوج امي على القارب في ما بعد، فقالت له كارول اني ابتعته لها. لكنه بادرني بقوله: "ايعقل ان تكون دفعت ثمنه؟ كلا، لقد سرقته." وانبرت له كارول: "لا، بل اشتراه." واذذاك امرها ان تغلق فاها. ثم وضع القارب على الارض وحطمه بقدميه شر تحطيم.

وتوقف كيفين عن الرسم وحمل الصورة امامي كي اراها. وشاهدت كارول على الورق والدمع في عينيها. وقلب الصفحة وباشر رسماً آخر. وسرعان ما تكوّن تحت يده هيكل

طويل لجسد بشري. وتناول اقلامه الحمراء وراح يريق الدم. وهمس: "سوف اقتله. وربما أمضيتُ حياتي في السجن ثمناً لهذه الجريمة. ولكن لماذا الخوف والقلق؟ لقد امضيت نصف ايامي حتى اليوم اسيراً وانا لم اقترف ذنباً."

سر مشترك

في شهر ديسمبر (كانون الاول) حصل المستحيل، اذ بدأ كيفين يتكلم مع المسؤولين في مؤسسة غارسون غاير. وكان يتحدث بعفوية، معبراً عن افكاره ومجيباً عن اسئلتهم. وتساءلت عن سبب نطقه في هذا الوقت بالذات بعد اشهر طويلة من الصمت.

وسُرّ كيفين بما حققه، وسألني: "انت فخورة بي؟"

ولسبب اجهله، تبادر الي ان التبدل الذي طرأ على حاله كان خطيئة اقترفتها. وطرحت عليه السؤال الآتي: "لماذا اخترت الصمت سبيلا يا كيفين؟"

وفغر فاه وأجاب: "حسناً... كنتُ اعرف انه لو لم اتكلم البتة لابقوني هنا. ولو بقيت هنا لما..."

واكملت عنه: "لما تمكنت من قتله؟"

وغدا الصمت بيننا صلباً كالصوان. وهز راسه قائلا: "اجل، لما تمكنت من قتله."

وانقضى شهر ديسمبر (كانون الاول) سريعاً. وبت اكثر حرصاً في محاولة السيطرة على الوضع. وساورتني المخاوف، لكني في الوقت نفسه صممت على التحدي.

وفي الشهر التالي مرض زميل في عيادتي، فاضطررت الى اخذ نوبة الليل عنه. وهكذا تغيبت عن اجتماع مع كيفين. ولما عدت اليه وجدته متجهماً وصامتاً ومستاء. وتوقعت زوال تلك الاعراض في اليوم اللاحق، لكنه ظل عابساً. وحَثَثْتُهُ على الرسم قائلة: "اصنع عالماً لنفسك. فهذا ما فعلته أنا عندما كنت في سنك، ليس عبر الرسم بل عبر الكتابة. لقد كتبت عدداً كبيراً من القصص."

- احقاً ما تقولين؟ خلقت لنفسك عالماً؟ ان لي عالماً انا ايضاً، وان لم اجسده ابداً بالرسم. انه عالم داخلي.

وابتسم واضاف: "في داخلي ذلك الشخص الآخر الذي ادعوه بريان. انه اسم قوي كما اظن. وفي داخل كيفين المسكين هذا يقبع بريان القوي الجذاب الذي يجعلني اظن احياناً اني هو بالذات. وان لم اكن هكذا في الظاهر، فلا شك في اني هو في الباطن. الا ان احداً لا يدري حقيقتي. فهذا عالمي الخاص، كما كان لك عالمك الخاص يوماً. لكني احفظ بريان سراً لا اود كشفه امام احد. فهم لن يصدقوني ان فعلت، ولا اريد ان يأخذوه مني. وانا لم اخبر احداً عنه قبل الآن. لكنك انتِ كشفته قبل ان اكشفه لك. انكِ تعرفين جميع الامور... أليسَ كذلك؟"

- كلا، بل ان لكل شخص عالمه الخاص داخل ذاته.

"لكنك لن تخبري احداً عن عالمي او تدونيه في اوراقك. انه سر بيننا."

ـ اجل، انه سرنا المشترك.

وابتسم كيفين بحرارة، وقال: "ربما كان حسناً ان تسميني بريان احياناً، كاني لم اكن كيفين البتة."

وهززت رأسي.

وابتسم الفتى مرة اخرى وتابع: "اذاً ادعيني بريان الآن."

ـ اجل يا بريان، سأفعل.

وللحال غمرتني بهجة كبيرة. وبينما تأهب كيفين لمغادرة الغرفة، سقط شيء من جيب سرواله. وكان طويلا وملفوفاً بورق بني. وانحنى الفتى والتقطه.

وسألته: "ما هذا؟"

فأجاب: "لا شيء خارقاً." وعلت شفتيه ابتسامة واضاف: "انه شيء صنعته بيدي." وسمعت الكبرياء في صوته وهو يقول: "اتريدين رؤيته؟"

وراح ينزع الورقة بتؤدة عن قطعة معدنية مطلية باللون الازرق وطولها نحو عشرين سنتيمتراً. وكان احد طرفيها مستدقاً والآخر مدوراً.

وقال كيفين بلطف: "انها مدية. لقد صنعتها من قطعة معدن انتزعتها من سريري، وسننتها على الحائط الخشن بحيث يمكن ان تقطع جيداً."

وأمسكني من ذراعي ووضع طرف المدية المستدق على مفصل يدي من الداخل. وذلك سبب لي جرحاً تكوّنت فوقه نقاط دم صغيرة. وللحال ابعدت يدي عنه.

ورفع كيفين المدية واخذ يتفحص طرفها، ثم قال: "اجل، سأقتله... سأخرج احشاءه والقيها على الارض."

ولا بد من ان يكون كيفين توقع معارضتي. لذلك وضع طرف المدية تحت ذقني وقال: "اتذكرين اننا تكلمنا عن الأسرار؟ اذاً لقد اصبح بيننا سران يجدر بك كتمانهما." قال هذا وأنزل السكين.

ورحت الاطفه قائلة ان اكتشاف هذه الآلة معه من شأنه اقصاؤه عن هذا المكان وارساله بعيداً، ربما الى السجن هذه المرة. واجاب انه جهز مخبأ للسكين. ووضعها تحت ذقني من جديد وقال: "اظن ان في امكاني ان اقتل احداً وان ابتهج بفعلتي."

ـ انها مدية جيدة يا كيفين، وانا اهنئك عليها. ولكن دعني احفظها لك لئلا يأخذوها منك يوماً."

وخشيت ان يكون لحماستي اثر سلبي. غير اني تمكنت من اقناعه اخيراً. فوضع المدية في يدي وهو يقول: "خذيها. اني اثق بك."

نحو الأفضل

تكاثرت مخاوفي، فحملتها الى مدير العيادة الدكتور روزنتال. وبعد مراجعة تاريخ كيفين كله، سألني المدير ان كنتُ أؤثر انضمام الزميل جيف توملينسون الى الجلسات التي اعقدها مع كيفين. فهذا من شأنه تقوية الموقف. واذا حصل الأسوأ، ففي امكان جيف ان يوقف الفتى عند حده.

وبدا هذا حلا مرضياً. والواقع ان جيف طبيب نفسي مختص بالأطفال، وهو في سنته التدريبية الاخيرة. وكان شاركني في المكتب داخل العيادة، واطلعته على وضع كيفين تباعاً. يضاف الى هذا ان احدنا يكمل

الآخر. ذلك ان طريقة جيف في العلاج النفسي تقليدية ونظرية، في حين ان طريقتي تعتمد معطيات الواقع المحسوس. وافضل ما في الامر ادخال رجل الى عالم كيفين يكون مختلفاً عن زوج امه القاسي.

وسُرّ جيف للأمر، لكن كيفين صرخ بغيظ: "لا احد يسأل عن شعوري." وكانت الحصص الاولى جحيماً لا يطاق، اذ رفض كيفين ان يتكلم الى جيف وصب جام غضبه عليّ لاني، كما بدا له، ادخلت غريباً الى العالم الحميم الذي اسسناه معاً. الا ان مرارة كيفين تلاشت على حين غرة في اواسط فبراير (شباط). وبات مندفعاً ونطوقاً، كما بات يخاطب جيف مباشرة ويتركني خارج احاديثه. ونسي كيفين مديته وزوج امه ودفتر الرسم. وعلمه جيف كيف يلعب المونوبولي والداما، واخذا يتناوبان على قهري في كلتا اللعبتين ويركبان النكات الساخرة ضدي. وأوضح لي جيف ان هذا، وان ضايقني قليلا، من شأنه ان يكوّن لدى كيفين موقفاً طبيعياً مني بعدما بات يشعر بشيء من عاطفة البنوة نحوي.

وفيما انا اراقب الاثنين، تبين لي ان كيفين تبدل تماماً منذ لقائنا الاول. غير اني لم اتمكن من وصف هذا التغير امام جيف على نحو دقيق، وان كنت ادري انه من نوع الحذق الذي اظهره كيفين وهو يحصي فتح الباب واغلاقه في غرفة المراقبة.

لكنّ تقدمه المذهل سرعان ما جعلني اتغافل عن ذلك اللغز المقلق. وتراءى لي كيفين مثل طائر استأنف التحليق بعدما قضى طويلا داخل قضبان العبودية. وراح يطير وقد راقه الفضاء وود ان يكشف اسراره جميعاً... ترى ما الذي يقبع خلف جدران غارسون غاير؟ كيف يتكوّن الجليد؟ ما رأيي في جمال الموظفة التي انضمت حديثاً الى المؤسسة؟ وما لبث جيف يحشو كيفين بالروايات الجميلة عن العالم الخارجي لكي ينتزع عقدة الخوف منه. وذات مساء خرجت وجيف الى المحلات المجاورة واشترينا عدداً من القمصان الملونة والسراويل. واستقدم جيف حلاقه ليقص شعر كيفين على نحو لائق. ووقفنا نراقبه وهو يعود الى جناحه في المؤسسة. كان يتبختر كالطاووس وقد نفر صدره الاعجف وتبعته رائحة العطر.

وتابع كيفين تحسنه شهراً بعد شهر بفضل جيف الذي ادى دور الرجل العطوف، وهو جل ما كان يحتاج اليه

إننا نحول ألحليب الهولندي الجيد إلى منتجات لذيذة متنوعة ·
حليب مركز بالتبخير ، حليب محلى مكثف ، وكذلك بودرة حليب ·
وإننا قمنا ونقوم بهذا منذ سنوات عديدة ·
لذلك فأنه ليس من العجيب أن شهرتنا كبيرة في كل الشرق الأوسط وفي كل الأماكن الأخرى تحت الشمس ·

أن بودرة حليب كوست سريع الذوبان الخاصة بنا أصبحت اليوم هي إختيار العائلات كثيرة العدد التي ترغب في الحصول على حليب نظيف ، صحي ومغذي بمجرد تحريك ملعقة ·
جرب كوست سريع الذوبان وتمتع بمذاق الجودة الهولندية مرة بعد أخرى ·

اكتشف بهجت كوست سريع الذوبان اليوم

هولاند كاند ميلك فيخل

كيفين. وبات عسيراً ان يتصور المرء ان هذا هو الفتى عينه الذي كان يختبىء تحت الطاولة. ولدى بلوغه السابعة عشرة في سبتمبر (ايلول)، يكون امضى سنتين كاملتين فوق السن القانونية التي تسمح بها مؤسسة غارسون غاير.

غير ان حظ كيفين في الشفاء بدا مشرقاً. فهو تخطى معظم هواجسه. وقد اخذناه نحن الاثنين الى حديقة الحيوان والى مدينة الملاهي، فبدا مستعداً لمخالطة الناس والخروج من قوقعته.

وكان ان وجدت معاونة اجتماعية في المؤسسة مكاناً ظَن مثالياً لايواء كيفين، وهو منزل مشترك لسبعة فتيان في بلدة بيلفونتين النائية. والمكان مزرعة تحوي ٢٥ هكتاراً من الحدائق وتضم الابقار والخراف والجياد. وهناك سيتسنى لهذا الفتى ان ينعتق من اسره الذي طال. وما ان اخبر عن منزله الجديد حتى قفز الى الطاولة وراح يرقص فرحاً.

ولما شارفت لقاءاتنا النهاية، ابدى كيفين اسفه لذلك وعبر عن خوفه من الا نتراسل. والحق ان قلبه كان في المستقبل، في حين اني وجيف ننتمي الى الماضي.

كَسْر الطوق

وفي لقائنا الاخير في مايو (ايار)، اقمنا نحن الثلاثة حفلة خاصة في الغرفة البيضاء الصغيرة. وحمل جيف آلة تسجيل مع بعض الاشرطة، وانا قالب حلوى. وبينما نحن نتمتع بلحظات اجتماعنا الاخيرة، انطلقت موسيقى الفالس. وانحنى جيف نحويَ يدعوني الى الرقص على انغام شتراوس. وفي اثناء رقصنا همس في اذني كي انظر ورائي.

ووجدت كيفين وقد نهض هو الآخر ومدّ ذراعيه كما لو كان يطوّق شريكاً غير منظور. واغمض عينيه وراح يرقِص حول الغرفة. وظهر على وجهه تعبير عميق غامض. لقد ادى هو ايضاً رقصته الخاصة، رقصة الفينيق الذي ينبعث حياً من رماده كما في الاساطير.

وفي اليوم الاول من يونيو (حزيران) ترك كيفين مؤسسة غارسون غاير وانضم الى منزله الجديد في بيلفونتين. وكانت اخباره مشجعة، ثم انقطعت على غرار ما يحصل بيني وبين تلاميذي بعد مغادرتهم. وهذا يولد احساساً كئيباً لا يلبث المرء ان ينساه.

وامضيت الشهرين الاولين من الصيف في العيادة. وفي العطلة غادرت البلاد. وما ان عدت حتى رن الهاتف في منزلي، وكان جيف على الخط. ورفعت رأسي عن الوسادة ونظرتُ الى الساعة التي كانت تشير الى الثامنة والنصف صباحاً. وبادرت جيف بقولي: "اني لا ازال في اجازتي، ولن اذهب الى المكتب اليوم."

وتنهد وقال: "لا بأس، لكن الامر يخص كيفين. فهو في قسم الامراض النفسية في مستشفى مورتنسون."

وتابع جيف روايته، فقال ان كيفين اشترك في مشاجرة وقعت في بيلفونتين بين صبيين واحدى

المرشدات، وذلك في امسية حارة من شهر اغسطس (آب). وان تكن التفاصيل غامضة، الا ان كيفين هجم على المرأة وكسر ذراعها ورضّ كتفها. واوقفته الشرطة نحو اربعة ايام في قسم الاحداث الجانحين ريثما تقرر ما تفعل به. لكنه فرّ في تلك الاثناء وهام على وجهه يومين في المدينة قبل ان يقتحم العيادة الليلة الماضية. وهناك اخذ مديته وخرج، فقبض عليه رجال الشرطة وهي في حوزته.

ويبدو ان كيفين وضع نصب عينيه هدفاً واحداً عند هربه من سجن الاحداث، الا وهو قتل زوج امه.

ولما ذهبت الى مكتبنا وجدت محتوياته مبعثرة وقد افرغت الادراج ورفوف الكتب. وجلس جيف على كرسيه وسط ذلك الخراب وقال بنبرة يائسة وانا انظر الى تلك الفوضى: "هذا ما كان ينبغي ان نتوقعه. ولا بد من ان تكون قصة ذلك الفتى غير مكتملة في اذهاننا، وانه لم يبح لنا الا بالقشور." وتابع جيف وهو يبتسم بقنوط: "لقد كان الحق الى جانبك اذ قلت مراراً ان ظنونك تزين لك مخاوف كثيرة حول هذا الفتى."

وأجبته: "لا، لم اكن على حق. فالفتى تحسن فعلا، أليس كذلك؟ وانا كنتُ اظن اننا نحن اعناه على ذلك."

وقال جيف برفق: "اجل، لقد اعناه فعلا، فلا تلقي اللوم على نفسكِ."

ورتبت المكتب ثم توجهت الى مستشفى مورتنسون حيث وضع كيفين تحت حراسة مشددة. ولم يبدُ شغوفاً لرؤيتي فيما احدنا ينظر الى الآخر صامتاً.

واخيراً قلت: "ما الذي حصل؟"

وخفض كيفين عينيه وهزّ كتفيه.

وعدت اسأله: "اين كانت افكارك وقتئذ يا كيفين؟ ماذا حدث في بيلفونتين؟ ولماذا سعيت الى السكين؟"

وتأجج الغيظ في داخلي وانا اتابع: "اتريد ان تبرهن امام الجميع انك متوحش على غرار زوج امك؟ اهذا ما تريده؟ ان تكون مثله؟"

وارتخت كتفاه قليلا، وتنفس الصعداء ثم قال بلطف: "اتعرفين؟ انا اقول ان الشر الممكن هو شر محقق."

وحشية الماضي

اصابت كيفين حال من القنوط والكآبة بعد ايام من وصوله الى مستشفى مورتنسون. وقد تكون الفرصة التي افلتت منه لقتل زوج امه خلفته بلا هدف، او ربما كان ذلك القنوط طريقته لتجنب الحرب في ذاته. واحجم عن الكلام الا مع جيف ومعي، ولكن متى شاء هو. وانقضت اسابيع وهو لا يبذل نشاطاً سوى التحديق من النافذة.

وفي وقت متقدم من عصر احد الايام، بينما هو واقف وراء النافذة ينظر الى انوار المدينة المتلألئة، قال: "لا ادري ماذا حدث لشقيقاتي. لقد كنّ صغيرات جداً حين رأيتهن المرة الاخيرة."

ولم اعلق على كلامه، علماً ان كيفين لم يقل شيئاً عن عائلته لوقت طويل.

واضاف: "كان زوج امي يعود الى البيت متعتعاً. وكان احياناً يوقظ اختي كارول من نومها. لذلك اقلق على شقيقاتي احياناً."

وقلت له: "اني متأكدة من ان حالهن جيدة. ولا بد من ان تكون مصلحة الخدمة الاجتماعية تراقب زوج امك الآن، بعد مغادرتك المنزل في تلك الظروف."

لكنه هزّ رأسه ساخراً وقال: "كلا، كلا، ان احداً لا يأبه للأمر."

ونظر اليّ وتابع: "كيف يمكن المرء ان يكترث لعالم كهذا؟ انه عالم لا اريد ان اكون جزءاً منه. كل ما يفعلونه هو حقن المرء مواد غريبة بحيث لا يحس شيئاً بعد ذلك... لكن كارول لم تكن محظوظة لأنها لم تلجأ الى الجنون."

ويبدو ان كيفين قرر الانكفاء عن العالم الخارجي، لائذاً بالجنون المفتعل الذي بنى منه قوقعة تحميه. اما علاقتي معه فبدت كمن يخوض في الطين، فلا يسجل تقدماً ملحوظاً على رغم جهوده الجبارة. غير اني ثابرت على جهودي، آملا في اختراق الحصون التي اقامها كيفين حول نفسه.

وقال لي يوماً: "اتعرفين انك لست انا؟ فما حدث لي لم يحدث لك البتة. وكل ما تعرفين عن هذا العالم هو ما جاءك عبر الكتب. فما الذي يجعلك تظنين ان في امكانك مساعدتي؟"

وكاد الدمع ان يطفر من عينيّ وانا اقول: "اذا كنت ترفضني يا كيفين، فاني سأنسحب."

وظل هو صامتاً.

ووضعت سترتي وقلت: "لا ادري ما الذي تريده مني. والحق انه ليس في امكاني اختراق رأسك كما يفعل الجراح واقتلاع تلك الامور النتنة. فالمسألة وقف عليك، وكل ما استطيعه هو البقاء معك."

وكانت غريزتي تدفعني الى الانصراف، يقويها الغيظ المحتدم فيّ. لكني أيقنتُ أنّ مغادرتي في تلك اللحظة تعني عدم العودة. وابتسمتُ بحزن، ثم دنوتُ من كيفين وعانقته.

وأخيراً نطق قائلا: "ليتني لم أكن بريان. فنحن الاثنين كشخص وظله. انه الشبح الذي يلاحقني. وبدلا من كوننا روحين خالصين، فنحن جسدان لا روح فيهما. والواقع أنّ لي نفساً وقلباً هما نفس بريان وقلبه، لكنهما مكبلان ضمن جسد كيفين وحياته البائسة... آه لو كنت شخصاً آخر."

ومع الوقت، نجحت وجيف في اعادة كيفين الى طريق التحسن. وراح زميلي يجمع القطع المتفرقة من تاريخ كيفين الشخصي ليبني منها كلا ذا مغزى. وكان أحياناً يسألني: "أين هي ام كيفين؟ وكم اختاً له؟ وهل تظنين انّ كارول من نسج خياله؟ ان الوقائع القليلة التي نعرفها عنه، يا توري، لا تسمح لنا بأن نكون سوى راجمين بالغيب."

ودخل جيف المكتب ذات صباح ووضع على الطاولة أمامي ورقة تحمل رقم هاتف، وقال كمن حقق نصراً: "لقد وجدت والدة كيفين وتحدثتُ اليها."

وقطعنا مسافة ١٦٠ كيلومتراً الى

بلدة في ولاية مجاورة. وكانت والدة كيفين تسكن شقة متداعية حقيرة. وحيتنا بخفر وجسلنا في المطبخ على مقاعد خشبية.

وسألها جيف: "كم لكما من اولاد أنت وزوجك؟"

فأجابت: "هذا الصبي، والبنات، وكيفين طبعاً."

- كم ابنة لك؟

"اثنتان: بربارة والن."

ونظر جيف اليّ، ثم الى المرأة، وسألها برفق "وماذا عن كارول؟".

وراحت تنظر الى يديها، وقالت: "ليس هناك سوى بربارة والن."

وبعد هنيهة صمت عاد جيف يسألها: "هل أشارت عليك المحكمة بوضع جيف في عهدة الدولة؟".

ويبدو انّ الحديث بدأ يضايقها. وتسارعت أنفاسها وهي تقول: "حسناً، بعد ذلك الأمر الأخير الذي فعله زوجي مع كيفين... أعني عندما ضربه... قضت المحكمة بابعاده عنه... لذلك..."

وراقبناها نحن الاثنين وقد رفعت كتفها نحو اذنها خوفاً من أن يضربها أحدنا. وهكذا ختمنا الزيارة.

وفي اليوم التالي باشرتُ سلسلة اتصالات بمؤسسات الخدمة الاجتماعية الخاصة بالاحداث، علّ احداها تعرف قصة كيفين. وعثرتُ على مساعدة اجتماعية اسمها مارليز منزي، أفضت اليّ بمعلومات حاسمة.

كان كيفين في الثانية عشرة عندما وقعت الكارثة. فقد احتُجز الصبيّ في خزانة المكانس بعد حصول مشادة بينه وبين زوج امه ذات مساء. ورفض هذا اطلاقه الا بعد الاجابة عن أسئلته. غير انّ كيفين أبى الكلام. وعندئذ حمله الرجل الى غرفة النوم وعرّاه من ثيابه ومده على السرير.

وفي الصباح التالي بقي الفتى مصرّاً على صمته، فأخذ زوج امه يضربه بمقلاة حديد الى أن غاب عن الوعي. وبعد مغادرة الزوج المنزل، دخلت والدة كيفين على ابنها وحملته الى غرفة الجلوس لتضميد جروحه. وهناك وجدت ان اصابته بالغة، فاستدعت جارة تولت ابلاغ الشرطة ما حصل. ونُقل كيفين الى المستشفى حيث اجريت له جراحة طارئة لرفع الضغط عن دماغه.

وسألت مارليز منزي: "العقاب الوحيد الذي فُرض على زوج والدة كيفين كان، اذاً، ابعاد الفتى عنه؟ أليس في الولاية قوانين لحماية الأحداث؟"

وبعد صمت قليل قالت المساعدة الاجتماعية: "أجل، هناك قوانين لهذه الغاية، لكنها لا تطبق دائماً."

وفي وقت لاحق من ذلك الاسبوع أخبرتُ كيفين اننا عثرنا على امه، فسأل: "هل ستأتي لرؤيتي؟"

- لا أظنها آتية. وهل تودّ ان تراها؟

واستغرق في أفكاره، ثمّ هزّ رأسه وقال: "فثمة امور ننساها بحيث لا نتذكر أننا أردناها يوماً."

جريمة وجنون

لأسباب شخصية ملحة اضطرّ جيف الى الاستقالة من العيادة ومباشرة العمل في ولاية اخرى. وهذا اغاظ

كيفين كثيراً. وأقنع نفسه بأنّ مغادرة جيف لم تكن الا نتيجة ليأسه من الوضع برمته. ولم أستطع محو تلك الافكار من ذهنه. وعانى الفتى انتكاسة حاول على أثرها أن يطعن نفسه بمدية اخرى صنعها بنفسه.

وتجدر الاشارة الى انّ دور جيف كان حاسماً بالنسبة الى كيفين. فلولاه لما سُجلّ التقدم بتلك السرعة. الا أن كيفين كفّ عن الكلام حتى معي. ومن أجل كسر الصمت بيننا، حملتُ كتباً ورحت أقرأ على مسمعه وهو قابع تحت ملاءات السرير. وكنتُ يوماً أقرأ له قصة عن ساحرة تقبض على الابطال وترغمهم على الاعتراف بانّ الشمس غير موجودة وانها حلمُ زائل. وما ان سمع كيفين ذلك حتى قال: "كثيرة هي الاشياء التي لا تتجاوز كونها أحلاماً. ولا تقلّ عنها الاشياء الخارجة عن نطاق الحلم. غير اني أحياناً لا أودّ التفريق بين النطاقين. فأنا اؤثر ان أبقى مجنوناً."

– لا أظنّ أنك مجنون يا كيفين. والواقع أنك تلعب مع الآخرين، وانّ لعبتك طالت حتى باتت لديك أصدق من الواقع.

"لقد شاهدتُه يفعل ذلك وأنا في الثامنة."

وصمتتُ وأنا في حيرة من أمري. أما هو فتابع: "قال لي: تعال يا كيفين وانظر ما فعلته اختك. لقد بالت على الارض. تعال وامسح الارض."

وسألت كيفين: "عن أي شيء تتكلم؟"

فنظر اليّ وقال: "أتريدين ان تعرفي سبب جنوني؟"

ولم أجبه،فتابع "كانت امي واقفة هناك، فقال لها: "اذهبي يا جوزي وأحضري سائل الفلفل الأحمر من الخزانة." وأمسك كارول من شعرها وقال: "سأجعلك تشربينه لانك بلتِ على الارض."

"واذ لم تفتح كارول فاها، وضعها بين رجليه وشدّ شعرها الى الوراء حتى صرخت. وعندئذ أفرغ محتوى الزجاجة عليها. وصحتُ فيه، لكنه ضحك وقال: "هذا يجعلك تنطق؟ اني اريد ان أسمعك تتكلم في مواقف اخرى." وشدها من شعرها مرة اخرى وأفرغ كلّ ما بقي في الزجاجة عليها.

"وحاولت كارول التملص منه، فثارت ثائرته وقال انه سيؤدبها. وحملها من شعرها وقذفها في الغرفة. وهرعت اليها، فداسني حتى نزفت دماً ظهر على سروالي. وخشيتُ ان ينتقل عنفه اليّ. لكنه عاد الى كارول، فأمسكها من شعرها وأخذ يطرق رأسها على الارض.

"أما انا فرحتُ أصرخ في امي قائلا: "ساعديها! اوقفيه!" لكنّ امي جمدت في مكانها وقالت: "اتركه يفعل ما يشاء، فالامر لا يخصك."

"ونادى كارول: انهضي الآن. لكنّ كارول لم تتحرك. ورأيت الدم نازفاً من أذنها، ولم أنفكّ أتضرع الى الله كي تقوم. غير أنها بقيت مكانها بلا حراك. وتناول صفيحة الحديد من الموقد وقال لها: هيا انهضي والا اذيتك. ورمى الصفيحة عليها."

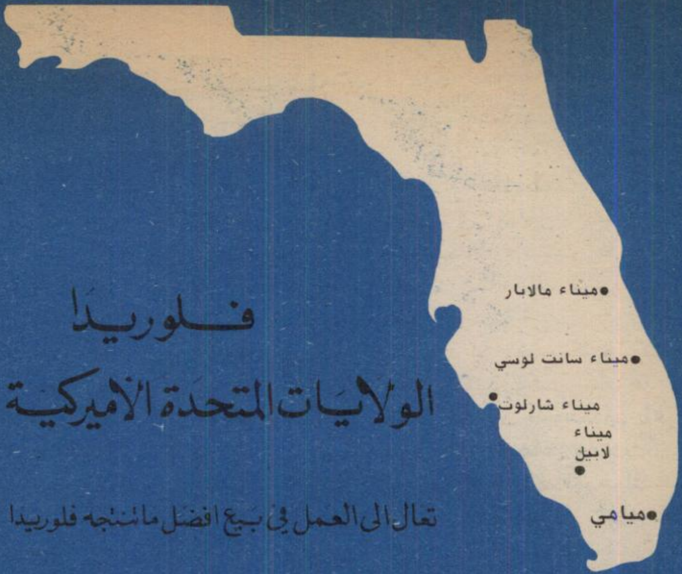

فلوريدا
الولايات المتحدة الاميركية

تعال الى العمل في بيع افضل ماتنتجه فلوريدا

أراض ومنازل ومجمعات سكنيّة

شركة التنمية العامة هي احدى كبرى شركات بناء المجمعات السكنية في ولاية فلوريدا الامريكية، فروعها الرئيسية في ميناء شارلوت على خليج المكسيك ومينائي سانت لوسي ومالابار على ساحل المحيط الاطلسي وميناء لابيل وسط فلوريدا.

والشركة في حاجة الى وكلاء مؤهلين في البلدان العربية تتوافر لديهم الخبرة والطموح، وسوف يتم تدريبهم في مدينة ميامي على شاطىء فلوريدا.

شركة التنمية العامة هي من كبرى الشركات المسجلة في بورصات نيويورك وتورنتو والباسيفيك، وقد تجاوزت ايرادتها في السنة الماضية الـ ٢٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار.

ترسل الطلبات الى:

Write to:

NICHOLAS H. MORLEY
CHAIRMAN
INTERTERRA DEVELOPERS LTD.
1200 BRICKELL AVENUE
PENTHOUSE
MAIAMI - FLORIDA 33131
U.S.A.
(305) 350 - 1581

وصمت كيفين وقبع في سريره وقد تجمدت أوصاله وابيضت أطراف أصابعه التي التقط بها الغطاء. وأضاف:

"أتعرفين ماذا؟ اني شاهدت دماغها ينزل الى الارض. ورأت امي الشيء نفسه، لكنها لم تتوفه بكلمة."

ما أن عدت الى المكتب حتى خابرتُ مارليز منزي التي وعدت بمراجعة دعوى ريكتر والاتصال بي عصراً.

ولما هتفت لي قالت: "لقد راجعتُ الدعوى. والواقع ان حدثاً من هذا النوع حصل في الماضي، حين ضُربت فتاة عمرها سبع سنوات وشهران حتى الموت بيد زوج امها خلال مشادة عائلية. وقضت عليه المحكمة بأربع سنوات سجناً، عاد بعدها الى بيته."

وسألتها: "كيف بقيت هذه الوقائع خارج سجلّ كيفين؟ لقد عملتُ معه ثمانية عشرأ شهراً وأنا لا أدري شيئاً من هذا."

- حسناً. كان تقديرنا أنه أفضل كثيراً ان نحرر الفتى من ماضيه لنضعه أمام بداية جديدة. وكانت غالبية المعنيين بالامر تظنّ ان حاله ميؤوس منها تماماً ما لم تمحَ تلك الوصمة من ماضيه.

"لكني اؤكد لك يا مارليز ان كيفين لن يمحو ذاك الماضي من ذاكرته."

"اني اكرهك"

بقيتُ أقرأ على كيفين. وانقضت أسابيع وهو لا ينطق الا نادراً. واذا فعل، فقد كانت نبراته تنمّ عن غيظ متزايد ومقت شديد. ورأيته ذات يوم يذرع الغرفة وقد بدا مشتت الفكر وسريع الاهتياج.

وسألته: "ماذا تريد أن تفعل اليوم؟"

- لا أدري... ربما كان حسناً ان أرسم، فأنا لم افعل ذلك منذ وقت طويل.

"جيد، اذاً دعنا نأتي بالمعدات اللازمة من غرفة الدرس."

واجتزنا الممرّ الطويل الى الغرفة، وتوجهنا نحو خزانة ملئت أوراقاً وأقلاماً وألواناً. وأعطيتُه بعض الاوراق وقلت: "أيّ نوع من الرسم تود انجازه؟"

ووقف ورائي، بيني وبين الباب، فيما أنا أنتظر جوابه قبل اعطائه أقلام التلوين المناسبة. وطرحتُ عليه السؤال مرة اخرى: "أتريد الالوان المائية يا كيفين؟".

ولم يجب. وفجأة اطفأ النور وسمعته يتحرك نحوي ثم يلقي ثقله عليّ. وتملكني الخوف وانا أتحسس أنفاسه الحارة. وهمس في اذني: "اني اكرهك." وسقطت تلك الكلمات عليّ باردة كحدّ سكين. ووضع يده على كتفي ثمّ على صدري.

وقلت له: "دعك من هذا يا كيفين." وازداد خوفي بحيث تصبب عرقي غزيراً. وحاولت التملص منه وأنا أتلمس طريقي وسط الظلام. وقال: "اني رجل الآن يا ماما. وسأبرهن لكِ عن رجولتي."

- دعني أذهب يا كيفين. انا لستُ امك. انا توري.

"اخرسي. اني سأوذيك."

ووضع يده تحت ذقني، فقلت له: "هل يمكنك ان تؤذيني حقاً يا كيفين؟ انا توري."

وقال: "اخرسي." وفجأة هوت يده بقوة على جانب رأسي.

وضربته بدوري، مما أتاح لي الوقت الكافي لبلوغ زرّ المصباح. وسقط كيفين وذراعاه فوق وجهه وهو يبكي. ووقفتُ برهة أنظر اليه قبل أن أهبّ لنجدته.

والواقع اني كنتُ انتظر حدوث عاصفة بعدما أخبرني عن كارول. غير ان العنف الذي أظهره خانَ توقعاتي وجعلني ادرك ان حقده على أمه يفوق حقده على زوجها.

ووجدت ملاحظة في العيادة تدعوني الى مكتب المدير. وهناك رأيت ايضاً الدكتور وينسلو الطبيب النفسي المسؤول عن مراقبة كيفين في مستشفى مورتنسون.

وبادرني الدكتور روزنتال بقوله: "كنا نتحدث، وتوصلنا الى انه من الافضل لجميع الاطراف المعنية أن تتركي قضية ريكتر في عهدة معالج ذكر."

واختلطت مشاعر الحنق والاهانة والخوف في نفسي، وقلت: "الخطأ كله من صنعي... أليس كذلك؟ ولكن أعطوني وقتاً قصيراً، وسنتجاوز العراقيل انا وكيفين."

وأجاب الدكتور روزنتال وهو يتجنب ان ينظر الى عينيّ مباشرة: "لا اظنّ من الحكمة ان تقولي هذا يا توري. فانت شابة حسنة المظهر، ولا يخفى عليك ما يكنه كيفين من مشاعر سيئة تجاه أمه. لذلك ربما كان افضل له ولنا جميعاً ان يتولى رجل أمره. ومن المؤسف انهاء المسألة على هذا النحو يا توري لكنّ غايتنا تحقيق الافضل."

وعدتُ الى البيت خائبة... أهكذا يفعلون بعد الجهود التي بذلتها مع كيفين طوال ثمانية عشر شهراً؟

أول بأول

مرت أشهر الشتاء الباردة ليأتي الربيع ببراعمه ودفئه. وفي مايو (أيار) أخذت اجازة قصيرة. ولدى عودتي وجدت على مكتبي رسالة كتب عليها اسم كيفين ريكتر مع رقم هاتف. وخابرت المكان على الفور، فاذا به يدعى "سفن اوكس" وهو اصلاحية تؤوي نحو اربعين بالغاً ممن ارتكبوا جنحاً مختلفة. وتراءى لي ان ذلك المكان لا يلائم كيفين نظراً الى خدماته العلاجية المتواضعة.

وعرفتُ ان الفتى بقي في المستشفى شهرين آخرين بعد انقطاعي عنه، ثم أرسل الى "سفن اوكس" على أثر جناية اقترفها. ووجدتُ في التفاصيل التي اعطاني اياها مرشده ان كيفين ما زال يعاني صعوباته القديمة نفسها، واهمها صمته المحير.

وقال المرشد ان سجل كيفين يذكر اسمي بما يخصّ صعوبة النطق لديه، وسألني ان كنتُ اوافق على المشاركة من جديد في معالجته. وقبلتُ الامر من غير تردد، وحصلتُ على موافقة الدكتور روزنتال. وفي الصباح التالي ذهبت الى "سفن اوكس."

وما ان دخلتُ الغرفة حيث يجلس كيفين حتى اتسعت عيناه وانفتح فمه. ويبدو ان أحداً لم يعلمه بمجيئي.

وبادرني بقوله: "كنتُ أظنّ أنك لن تعودي البتة، وانك تكرهينني بعد الذي حصل."

وابتسمتُ وقلت: "الحق انّ تصرفك أغاظني بعضاً من الوقت. لكنّ الأطباء، لا أنا، قرروا ان انقطاعنا وقتياً يفيد الاثنين."

وقال بهدوء: "أتعرفين؟ كنتُ أدري انك ستعودين. فأنا لم أنفكّ عن الصلاة من أجل ذلك، طالباً الى الله تعالى ان يستجيب لي."

واسترخيتُ على أحد المقاعد وقلت: "اذاً، يا كيفين، أنعطي المسألة محاولة اخرى؟"

وهزّ رأسه بالموافقة.

- ولكن ينبغي ان تتبدل أمور معينة. فنحن في حاجة الى أهداف. لقد أمضينا سنتين معاً وانا لا أدري الى أين نحن نتوجه. ما هو خط حياتك يا كيفين؟ حتى الآن، هذا رسمه لك الآخرون من معاونين اجتماعيين وأطباء ومرشدين. وأظنّ ان الوقت حان كي ترسم طريقك بنفسك.

واعانني كيفين على وضع برنامج له يوجهه نحو غايات معينة. وملأتُ غرفته باللوحات التي كنا نلونها ونتابع تطوراته عليها يوماً بعد يوم، بالنسبة الى امور شتى متعلقة بالعناية الصحية والنشاطات الذهنية والهوايات. وكنتُ اعطيه علامات تشجيعية وكل ما من شأنه تقوية دوافعه.

وقال لي يوماً: "لقد وجدتُ هدفاً لنفسي. ولكنَ عديني بألا تضحكي مني اذا أخبرتك ما هو."

- أخبرني فوراً ما هو.

"اريد ان اكون بريان. وأظن ان السباحة تعينني على تحقيق هذا الغرض."

وكنتُ حاولت تلقينه السباحة في ما مضى، لكن خوفه من الماء حال دون ذلك.

وأضاف: "ان بريان، كما أتصوره، يجيد السباحة. لذلك يجب ان أسبح وأودّ ان تعلميني من جديد."

وكان في "سفن اوكس" حوض سباحة. لذلك بتّ أحمل معي ثياب السباحة ثلاث مرات اسبوعياً، وارغم نفسي على ممارستها بعد انتهاء حصتنا. غير ان ذلك النشاط غدا، مع الوقت، أفضل ما تعلمه كيفين. وكيفما كانت الحصة العادية، فقد كنا نتوجه بعدها الى حوض السباحة. ومع انتهاء الصيف بات كيفين يسبح بمفرده.

وبينما كنتُ جالسة وكيفين ذات عصر تحت فيء الشجر، سألني: "أتعرفين تلك السيدة التي تدعى مارغريت في بيلفونتين؟ لقد قالت لي: انك لن تغدو طبيعياً البتة يا كيفين، وما عليك سوى اعتياد هذا الواقع."

- لذلك كسرت يدها؟

"كلا، بل ان ذلك حصل مرة اخرى، اذ لكمَ أحد الفتية رفيقاً له. وقلت لها: "هبيّ الى نجدته يا مارغريت،"

لكنها وقفت في مكانها لا تفعل شيئاً وقالت: "دعهما وشأنهما. فالأمر لا يعنيك." واذ ذاك أمسكتها بيدها. وكانت غايتي أن أحثها على وقف المعركة."

- تعني كما أردت ان تفعل امك عندما راح زوجها يضرب كارول؟

"طبعاً يا توري. ولكن قولي لي: أتظنين أني أبدو طبيعياً؟ واذا نزلت الى الشارع، فهل أبدو مختلفاً عن الآخرين؟ هل هناك علامة فارقة تميزني عن سائر الناس؟"

وهززتُ رأسي وابتسمت.

- اذاً لماذا وضعوني في هذا المكان؟

"لأن..."

قلت هذا وتوقفت، لا لشيء سوى أني حرتُ جواباً. فهذا سؤال لا جواب له.

ونظر اليّ بعياء وقال: "يا توري، ليس الاسم هو الذي ينقذني، أليس كذلك؟ فالأمر يتجاوز الاسم. ولئن اكن بريان في سريرتي، ففي الخارج سأبقى كيفين."

وانحنيت فوقه أرفع الشعر عن وجهه. وللمرة الاولى منذ تعرفي على كيفين، خالجني شعور بالحبّ تجاهه، وهو الشعور الذي نختبره عندما نقبل الآخر كشخص في جميع أبعاده الداخلية والخارجية.

البحث عن الذات

كان التقدم الذي حققه كيفين خلال الصيف سريعاً، مع تغلب العناصر الايجابية على السلبية. وهذا حدا ادارة "سفن اوكس" على البحث عن مكان ملائم له. واذا صحّ انّ تأمين مقدار أكبر من الحرية لهذا الفتى من شأنه تسريع نموه، فهل يجوز ائتمانه على تلك الحرية؟ولم يكن خافياً ان أحداث طفولته الهائلة ما فتئت تؤثر في سلوكه. ولم تبارحه الحاجة الى حلّ مشكلة أهله داخل ذاته.

وفي النهاية، وجد كيفين بنفسه الحلقة المفقودة.

وكان قد حصل على مكافأة تقديرية تتيح له الذهاب في نزهة خارج أسوار المؤسسة. وصممنا على ارتياد مطعم مكسيكي. وانطلقنا في السيارة نبحث عن مكان من هذا النوع. وبدوت ضائعة لدى بلوغنا الوسط التجاري، فهذا جزء من المدينة لا أعرفه تماماً. وما أن انعطفتُ في أحد الشوارع حتى قال كيفين: "أذكر أني أعرف هذا المكان." وتقطب جبينه وهو ينظر من النافذة، وأضاف: "اذا عبرنا تلك الزاوية، فسنصل الى محلّ لغسل الثياب."

ووصلنا فعلا الى محلّ كهذا، وما لبثت المنطقة ان استحالت مجموعة من المنازل المتداعية، يليها بناء مدرسة قديم.

وقال كيفين: "أوقفي السيارة. هذه هي المدرسة التي كنتُ أرتادها." ونزل وراح يتبختر الى جانب ذلك البناء، ثم وقف أمام غرفة وألقى وجهه على نافذتها وقال: "هنا كان صفي الابتدائي الاول... تعالي معي يا توري، وسأريك اين كنت اعيش."

واجتزنا طريقاً وضيعة فيما كيفين يسرع أمامي. وانعطفنا الى شارع ذي منازل خشبية متقوضة، وهو مليء

بقطع مكسورة من سيارات ومواقد وثلاجات وأدوات منزلية اخرى. وفجأة وقف كيفين وقد تجمدت أوصاله، وقال: "انظري. هذا هو منزلي."

وفُتح الباب بسهولة، وبدا واضحاً انّ أحداً لم يسكن هناك منذ مدة طويلة، باستثناء الفئران والجرذان والطيور. وكانت الارض مغطاة بالبراز والاقذار. اما بالنسبة الى كيفين، فلم يكن ثمة تفاوت بين عالمه الماضي وعالمه الحاضر. وقال: "هذه غرفة الجلوس، ومن هنا الطريق الى المطبخ، وهناك كان والداي ينامان، وتلك غرفة نومي مع شقيقاتي."

وعلت وجهه ابتسامة وأضاف: "لكم كنتُ واختي كارول نلعب ونلهو في المساء لعبة الرجال الصينيين، فنرفع رموش أعيننا ونطفر حول المكان ونحن نقول: "اذاً ماذا، اذاً ماذا،" الى ان تأتي امي وتخبرنا ان وقت النوم حان وانها ستضربنا ما لم نأوِ الفراش. وكنا نختبىء تحت الأغطية. وما ان تغادر امي الغرفة حتى تهمس كارول: "اذاً ماذا،" فأقهقه وانا لا أتمالك نفسي."

وصمت ثم غطى شفته العليا بالسفلى وهو في وضع تأمليّ. وبطرف حذائه مسح لطخة عن الارضية الخشبية وقال: "أترين؟ انها لطخة دم... ألا ترينها؟"

وانحنيت، فاضاف كيفين: "المسيها يا توري، انها دم كارول."

ولمستُ المكان، فلم اجد شيئاً يمكن تمييزه عن سواه في ذلك الموضع القذر. ولما نظرنا خارجاً كان المطر يتساقط بغزارة. وتوجه كيفين الى النافذة ونظر الى المطر ينهمر ويتجمع في بُريكات موحلة. ومد يده الى حافة النافذة لامساً الماء. ثم ادخلها وخاطبها قائلا: "لقد اختفى الماء عنك، والماضي مضى... الم يمض حقاً؟"

وهززت رأسي، فيما مدّ يده مرة اخرى الى الخارج وقال: "اجل، كنتُ ادري انه ولى كما المطر."

بيت حقيقي

كنت اعلم ان مرشد كيفين يبحث عن بيت ملائم له. ولكن يندر ان تقبل عائلة فتى شارف الثامنة عشرة وامضى زمناً طويلا في المؤسسات. واخيراً جاء زميل لي بالحل الملائم، فاقترح ارسال كيفين الى منزل جماعي. لكني عارضت فكرته بادىء الامر، اذ ان هذا النوع من المنازل صمم للمتخلفين عقلياً. فماذا يفعل كيفين هناك؟

غير ان المنزل الذي اقترحه زميلي كان يديره صديق قديم له اسمه جورج ماكفرلين، وهو طبيب متقاعد، تساعده زوجته نانسي. والمنزل بناء من القرن التاسع عشر، يحتل فيه كل من النزلاء الثمانية غرفته الخاصة. وهم يتناولون الطعام في غرفة مشتركة ويؤدون بعض الواجبات في مقابل معيشتهم، كما يعملون في مشاغل خاصة داخل المبنى او خارجه. وهناك متسع من الوقت للتسلية، لكن هدف المؤسسة اعانة نزلائها على تأسيس حياة مستقلة.

وقررت زيارة المكان للاطلاع على

نمط الحياة والعمل فيه. واعجبني الجو منذ اللحظة الاولى. ولمستُ في الدكتور ماكفرلين وزوجته اخلاصاً صادقاً لرسالتهما. ووجدت المكان بيتاً حقيقياً اكثر منه مؤسسة. لكني ابديت تحفظاً وحيداً، وهو ان جميع النزلاء متخلفون.

واجاب جورج ماكفرلين ان الوقت الطويل الذي امضاه كيفين في المؤسسات من شأنه ان يجعله يتصرف كشخص متخلف في مجالات عدة، وان هذا المكان يتيح له امكان التعلم. وذكرته بأن حال كيفين النفسية تحسنت كثيراً، لكن اشباح الماضي لا بد من ان تطارده في وقت ما. فقال لي: "أجل، ولكن اليس لكل منا اشباح من امسه تطارده من حين الى آخر؟"

ووصفت ما شاهدته امام كيفين. ورفض بادىء الامر رؤية المكان، لكني اقترحت ان نزوره في نزهتنا التالية خارج "سفن اوكس." وهزّ كتفيه امتعاضاً، غير اني قلت له: "تعال، دعنا نمر امامه وننصرف."

واذ اوقفت السيارة خارجاً، نظر كيفين من النافذة وقال: "انه مكان كبير حقاً. كم شخصاً يعيش هنا؟"

- ثمانية فقط في مثل سنك، اضافة الى آل ماكفرلين.

"حسناً، هذا ليس بيتاً حقيقياً. انه بيت جماعي مثل بيلفونتين."

- ليس بالضبط، بل هو مكان عائلي. كما انه ليس للاطفال، بل للبالغين مثلك.

وجلس يدرس تلك الفكرة، ثم قال: "اذاً سآتي الى هنا." وصمت وهو يتأمل المنزل، ولما ادرت محرّك السيارة اضاف: "أجل، انه بناء جميل، وسأفكر جدياً في الالتحاق به."

وجاء ماكفرلين وزوجته الى "سفن اوكس"، فعبر كيفين عن رغبته في رؤيتهما ووافق على زيارة المنزل. وفيما كنت اضع معه خطة الزيارة، ادركنا نحن الاثنين ان فراقنا بات وشيكاً.

وذات مساء وجدت كيفين جالساً في غرفته يحضر دروسه. واذ دخلت رفع رأسه وقال: "لقد تأخرتِ. انه وقت العشاء."

- اني آسفة، فقد كان عليّ البقاء وقتاً طويلا مع صبيّ صغير مصاب بالفصام.

وابتسم كيفين وقال: "عندما كان وضعي متأزماً كنت تضيفين الى وقتي قليلا من أوقات الآخرين. وهذا ما تفعلينه الآن مع الصبي الآخر الذي يحتاج اليك اكثر مني."

- اجل.

"مما يعني ان وضعي بات افضل. اليس كذلك؟"

- نعم، لقد بات افضل كثيراً.

ونظر الى فروضه ثم اليّ، وقال: "قررت ان اذهب، يا توري، الى منزل آل ماكفرلين. اتعرفين اني سألت الطبيب عن امكان انخراطي في مدرسة ثانوية في الجوار؟"

- وماذا قال؟

"اجل يا ابني،" قال لي، "يا لها من فكرة حسنة!"

وبعد انتقال كيفين الى بيته الجديد، رحنا نبحث عن مدرسة قريبة لا تمانع في اخذ طالب بمثل ماضية.

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا

١٨٨ مليون مارك

أضخم يانصيب
من نوعه في اوروبا
يفتح أمامك
فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون. لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٤٠٠ ألف فقط.
- من هذه البطاقات، هناك ٢٠٠٤٨٥ بطاقة رابحة حتما.
- كل بطاقة ثانية تشتريها تحمل معها جائزة.
- الربح الاجمالي هو ١٢٥،١٣ مليون مارك الماني.
- هناك خمس جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولأكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك أصحاب ملايين. ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.

هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من أقوى العملات العالمية رسوخا.

الضمـــان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه في الدورة الواحدة (نصف عام)

٢ × ١،٥ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠ م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠ م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠ م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٦٤ × ١٠،٠٠٠ م	= ٣٦٤٠٠٠٠ مارك
٥٦٠ × ٥،٠٠٠ م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠٠ × ٢٥٠٠ م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠٠ × ٢٠٠٠ م	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠٠ × ١٥٠ م	= ١٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠ × ١٢٥٠ م	= ٢٥٠٠٠٠٠ مارك
٣٢٦٤٠٠ × حتى ١٠٠٠م	= ١٣٢٦٤٠٠٠٠ مارك
٤٣١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨،١٢٠،٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية. لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة او اكثر.

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة. وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخّص لها حكوميا. ويجري السحب علنا وقانونيا.

غريفور فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstrabe 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحوبات عدة على البطاقات نفسها تجرى خلال نصف سنة، بمعدل سحب واحد كل يوم سبت. ويتم ارسال النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية وجلية، تمشيا مع تقاليدنا في المعاملة.

ويمكن ان يأخذ الشاري بطاقة كاملة أو نصف بطاقة أو ربع بطاقة، فيكون نصيبه في الربح جائزة كاملة أو نصف جائزة او ربع جائزة. وتتساوى جميع الارقام في الحظ.

يانصيب في متناول الجميع؛ بسيط مثل لعبة أطفال!

- يمكنك طلب بطاقة بملء القسيمة في أسفل الصفحة، أو بكتابة رسالة الينا من غير قسيمة، محددا فيها طلبك.
- عليك أن ترفق الطلب بالمبلغ المحدد، على أن يكون حوالة مصرفية أو بريدية أو شيكا خاصا او حوالة مسافر أو حتى نقدا. وفي الحال الاخيرة، يفضّل ايداع الرسالة البريد المضمون.
- في المقابل ستستلم بطاقتك مع المعلومات المرافقة.
- كذلك ستستلم لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية. وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين. فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة. والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنتظر – اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود. والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

YES I want to be with it and am ordering:

for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE
Starting May and November every year

tickets ea	DM	or US $	or £
☐ 1/1 tickets at	720 —	360 —	180 — each
☐ 1/2 tickets at	360 —	180 —	90 — each
☐ 1/4 tickets at	180 —	90 —	45 — each
☐ Lucky Letter at	720 —	360 —	180 — each

(= 4 quarter-tickets, each with a different number)

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling! DM 24.—/US $ 12—/£ 6.— (add to the above)

Payments received in currencies other than US$ DM or £ will be credited to your account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are covering the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the additional fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 1107 53, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check/for DM/US$/£ ________

☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in German English French Spanish

☐ Mr.
☐ Mrs. ________
☐ Miss

Street address (or P.O. Box-No.)

City (postal code No.)

Country

Please print or type all entries

Valid only where legal

RD.AB.4/83

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME .... الاسم :
ADDRESS .... العنوان :
....
PROFESSION .... المهنة :
SIGNATURE .... التوقيع :

NAME .... الاسم :
ADDRESS .... العنوان :
....
PROFESSION .... المهنة :
SIGNATURE .... التوقيع :

تملأ القسيمة - بالعربية او الاجنبية - وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت. لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

وبعد اسبوعين سجل كيفين في الصف الثانوي الثاني. وكان عليه انهاء اربعة صفوف، على ان يعينه مُرَب خاص على الانخراط في المجتمع وتجاوز الصعوبات.

وداعاً

في صباح غائم من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) اخذت كيفين في سيارتي الى المدرسة، وذلك في اليوم الاول من الفصل الدراسي. وكان يرتدي قميصاً وسروالا جديدين، كما كان شعره نظيفاً وممشطاً بأناقة. وراح يتكلم اليّ بسرعة وصوته ينم عن حماسة اكيدة للذهاب الى المدرسة. ثم صمت قليلا، وتابع وهو يبتسم: "ثمة خوف قليل في داخلي، لكني ذاهب حقاً، وبرغبة، الى المدرسة."

وجاءت مخاوفي، من عدم استطاعته الانسجام ومقتضيات حياته الجديدة، في غير موضعها. اما كونه الشخص الوحيد غير المتخلف بين نزلاء بيت ماكفرلين فقد اعانه كثيراً. ذلك انه، للمرة الاولى في حياته، يأتي الاول في كل شيء. واحبه الآخرون لبراعته الفائقة مما رفع معنوياته الى حد بعيد.

ودعاني الى عشاء مساء يوم سبت اعد معظم مآكله بنفسه. الا ان مفخرته الكبرى كانت المسؤولية التي القاها الدكتور ماكفرلين على عاتقه. وبما ان كيفين كان يرتاد المدرسة نهاراً، فقد ارتأى ماكفرلين ان يعينه "معلماً" مسائياً. وكان عليه ان يلقن رفيقاً له مبادىء الحساب والقراءة ساعة كل مساء. وكان في ذلك نصر معنوي يفوق الربح المادي كثيراً.

وحملت الاسابيع الاولى من المدرسة عذاباً كبيراً لم يتجاوزه كيفين الا بفضل مدربه الخاص. وبات يجيب عن الاسئلة داخل الصف ويسيطر على اعصابه اذا اثير. وانتقده زملاؤه على حيائه وخجله من الجنس الآخر، لكنهم لم يجدوا فيه ما يميزه جوهرياً عنهم. ومن المهم جداً انه انضم الى رفقاء في مثل سنه وبات يتصرف على نحو مقبول في جو طبيعي.

وفي اواسط يناير (كانون الثاني) شارفت لقاءاتنا نهايتها بعدما كنت، في المدة الاخيرة، اراه مرة واحدة اسبوعياً.

وكان يومنا الأخير خميساً مثلجاً من فبراير (شباط). ودخل كيفين العيادة منقطع الانفاس ومتورد الخدين وقد التمعت عيناه الرماديتان كالزئبق. ورحنا نتحدث عن مشاريعه للمستقبل، من غير ان يمكنني تبين افكاره الحقيقية.

وكنا قررنا، قبل اسابيع، ان يكون هذا لقاءنا الاخير. لذلك صعب علينا الكلام. وفجأة التمع الدمع في عيني كيفين. ونهض على قدميه وقال: "يجب ان اذهب. فقد مضى الوقت، وينبغي ان ارافق صديقي ديني كرينشو الى نادي السباحة."

ونظر اليّ وهو خافض رأسه لئلا المح الدمع في عينيه. وتجمعت السنتان ونصف السنة من حياتنا معاً في تلك اللحظة التي امتلأت بما هو ابلغ من الكلام.

وبادرني: "اتسمحين لي، يا توري، بأن اطرح عليك سؤالا؟ لكني لا اريد جواباً عنه."

ـ بالتأكيد.

"اذا وقعتُ في مأزق حقيقي مرة اخرى، فهل ستهبين الى نجدتي؟"

ولما هممت بالكلام، قاطعني "لا، لا تجيبي."

ـ ولماذا لا تريدني ان اجيب؟

"لاني اريد مغادرة هذا المكان وانا ادري انك ستبقين الى جانبي على الدوام. كل ما اريد ان آخذه من هنا هو اني طرحت عليك هذا السؤال ولم تقولي لا."

وهززت رأسي.

ـ لن انساك يا توري.

"وانا لن انساك يا كيفين."

ـ حسناً، عليّ الذهاب الآن.

قال هذا وقد ترقرق الدمع من جديد في عينيه. ونهضت وسرت معه نحو باب المكتب وواحدنا يبتسم للآخر.

وقال: "سأراك من وقت الى آخر."

ـ أجل يا كيفين... وأنا كذلك.

وانطلق في الممر الطويل وانا واقفة بلا حراك اراقبه. ولما اصبح في آخر الرواق، نظر الى الوراء ولوح بيده وقال: "وداعاً يا توري."

وقلت له قبل ان يختفي: "وداعاً يا بريان."

■ **توري هايدن**

نكتة اسكوتلندية

اختارت كل من الولايات المتحدة واليابان والاتحاد السوفييتي أفضل رائد فضاء لديها لبرنامج مشترك يدوم سنتين. وخير كل من الرواد في ان يحمل معه الى الفضاء كل ما يشاء، على ألا يتجاوز وزنه ٥٧ كيلوغراماً.

وقال الامريكي: "ان زوجتي تزن ٥١ كيلوغراماً. وفي ودي أن آخذها معي." وكان له ما أراد.

وقال الياباني: "طالما أردت أن اتعلم اللغة اليونانية. وها هو الظرف حان. فهل لي ان احمل كتبي التي تزن ٥٧ كيلوغراماً؟"

"أجل،" قال المسؤول.

أما السوفييتي فقال: "بما أننا سنغيب وقتاً طويلا، فاني أود أخذ صندوق من السيجار الكوبي يزن ٥٧ كيلوغراماً بالضبط." ونال الموافقة على طلبه.

وفي نهاية المهمة، خرج الامريكي من عربة الفضاء وهو يحمل طفلا على كل ذراع. وصفق له الجمهور بحرارة.

وتبعه الياباني الذي ألقى خطاباً باليونانية لا عيب فيه على الاطلاق. فصفق له النظارة أيضاً.

أما السوفييتي فخرج وقد تدلى من فمه عقب سيجار. وأسرع نحو أحدهم يسأله: "ألديك عود كبريت؟"

ا.ت.

الضحك خيرُ دواء

موقف محرج

قالت الفتاة للطيار: "اظن ان القفز بالمظلة يضع الطيار احيانا في مواقف محرجة."

– اجل. تصوري اني هبطت مرة في مكان كتب عليه "ممنوع السير على العشب."

شريف ابو السنون
القاهرة، جمهورية مصر العربية

السقف الضيق

كان حفيدانا، وهما في التاسعة والرابعة عشرة، محط اهتمامنا وسلوانا ونحن نزور عائلة ابننا لمدة اسبوعين. وذات صباح سمعت الولد الاكبر يدخل في نقاش حام مع امه، اذ اراد التهرب من الواجبات المنزلية. وأخيراً غادر المنزل، فقالت لي كنتي: "الحق أن المراهقة وسن اليأس لا يمكن ان يتعايشا تحت سقف واحد."

ر.س.

شقراء باذن واحدة

وصل رجل من المدينة الى منتجع جبلي، وسأل احد العابرين: "أرأيت فتاةَ في العشرين، طويلة، شقراء، ذات اذن واحدة اسمها جياني؟"

– وما اسم الاذن الثانية؟

صحيفة "ستوب"، ايطاليا

الطائرة الاولى

في رحلتها الجوية الاولى، ركبت امي الطائرة من بوسطن الى داكوتا الجنوبية. وحطت الطائرة ونزل ركابها، لكن امي لم تكن بينهم. ولما شكوت امري الى شركة السفريات، قالت المسؤولة ان امي قد تكون تأخرت عن موعد الطائرة المقلعة من شيكاغو. وخابرت مطار شيكاغو طالباً استدعاء والدتي، ولكن لم يُعثر لها على اثر.

وبعد ساعات وصلت طائرة من شيكاغو، وكانت امي فيها. ولما اخبرتها ما حصل، أجابت: "لقد سمعتهم ينادون باسمي في المطار، لكني لم اكترث لذلك، اذ لا أعرف احداً ولا احد يعرفني في شيكاغو."

س.س.

الغواص الصغير

سامي غيث فتى في الثانية عشرة انهى دورة تدريبية في الغوص. وبعد أيام، رافق امه الى محل للملبوسات، وعند الدفع سأل الموظفة على الصندوق: "أتعرفين غواصاً ورائداً للكهوف والمغاور؟"

– كلا.

"يسرني، اذاً، أن اعرفك بنفسي: أنا سامي غيث."

هـ.ب.

جحا في النخلة

اعتاد جحا ان يذهب الى حديقة احد الاغنياء ويتسلق نخلة يقطف بلحها ويعود الى بيته. وحدث ان جاء موعد تسلقه ذات يوم، فكمن له صاحب النخلة في اعلاها. وصعد جحا ليفاجأ بغريمه فوق النخلة، فاخرج من جيبه قرشاً اعطاه اياه وهو يقول: "يا عم، اعطني بقرش بلحاً."

ابرهيم الشريف
طنطا، جمهورية مصر العربية

مغفل في خندق

بينما كان العمال يحفرون خندقاً، نظر اثنان منهم الى المراقب نظرة حسد. ثم قفز احدهما اليه وقال: "أمِنَ العدل ان نقبع نحن في الظلمة ونعمل طوال الوقت، بينما تقف أنت في وضح النهار ولا تفعل شيئاً، ثم تتقاضى راتباً يفوق رواتبنا مجموعة؟"

– ولكن هل نسيت أني رئيس العمال؟ وأني هكذا لاني أفهم اكثر منك ومن زملائك؟

"اتقصد أننا حمقى؟"

– هذا عين ما اقصده، وسأبرهن لك الامر.

وبسط المراقب كفه على شجرة، وطلب الى العامل أن يضرب يده بأقوى ما يمكنه. الا أنه ازاح يده، فسقطت قبضة العامل على الشجرة وجرحت. فقال له المراقب: "عد الى عملك أيها الاحمق."

ولما عاد الى الخندق، سأله رفيقه وقد رأى يده مربوطة: "ما الذي حصل؟"

– لقد وجدت أننا مغفلون، وأنك اكثر غفلة مني، اذ تعلمت درساً انت تجهله، لكني سألقنك أياه.

ورفع العامل يده المصابة ووضعها على وجهه وقال: "الآن، اضرب يدي بأشد ما اوتيت من قوة."

ج.د.

مسائل رياضية

بينما كان التلاميذ يدخلون الصف، قالت لهم معلمة الرياضيات: "اكتبوا المسائل التي تحيركم على اللوح، وسأرجع بعد قليل لنحلها معاً."

وبعد دقائق عادت المعلمة، وانفجرت ضاحكة وهي تقرأ الآتي: ١ – امتحانات كثيرة، ٢ – غسل الثياب وكيها، ٣ – نفاد النقود، ٤ – مشادات مع الاصدقاء، ٥ – أرق مزمن.

ش.م.

حانوت منزلي

ظلت امي تملأ مطبخها بالاغراض حتى بعدما أصبحت تعيش وحدها، على رغم أن الحانوت يقع قبالة المنزل. وذات يوم جاءها صاحب المحل قائلا: "اتسمحين، يا سيدتي، بأن تعيريني بعض علب اللحم والسردين؟"

و.ا.

زوج كريم

قال رجل لصديقه: "قبل مغادرتي المنزل مساء، اراهن زوجتي بعشرة دولارات على اني سأعود قبل منتصف الليل."

"ثم أدعها تكسب هي الرهان."

مجلة "سلكتا"، المانيا

قسمة القروش

اراد رجل ان يمتحن ذكاء ابن اخيه، فقال له: "اذا اعطيتك عشرين قرشاً لتقسمها بينك وبين اخيك الصغير، فكم قرشاً تعطي أخاك؟"

– سبعة قروش.

"لماذا سبعة قروش؟ الم تتعلم القسمة بعد؟"

– بلى، لكن اخي لم يتعلمها.

جوزف عزام
زحلة، لبنان

أمّنوا لأولادِكُم نُمُوّاً صحيحاً

نيدو السريع الذوبان هو حليب كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفر لأولادكم نموّاً متكاملاً. فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضرورية المتوفرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قوية.

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدة تحليلاتٍ مخبرية دقيقة ليصبح خالياً من كل شائبة.

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ، يحضر بسرعة، ويحبه أولادكم بارداً أو ساخناً في الصباح وفي المساء وفي أيِّ وقتٍ من النهار.

نيدو السريع الذوبان

ليَنموَ اولادكم ويَنعموا بالعافية

Nestlé. تضمنه نستله